شرح المعلقات السبع



للإمام الأديب القاضي المحقق
أبي عبد الله الحسين بن أحمد بن الحسين الزوزني

دار الكتاب العربي

عمر لبيد بن ربيعة بن مالك ١٤٠ سن ويقال ١٧٥ سن

شرح

المعلقات السبع

شرح
المعلقات السبع

للإمام الأديب القاضي المحقق
أبي عبد الله الحسين بن أحمد بن الحسين الزوزني

روجعت وصححت على عدة نسخ
صحيحة بمعرفة لجنة من الأدباء

الناشر
دار الكتاب العربي

الطبعة السادسة
١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م

دار الكتاب العربي

الطابق الثامن - بناية بنك بيبلوس - شارع فردان -
تلفون 861178 - 862905 - 800811 (1 961) فاكس: 805478 (1 961)
ص.ب. 5769-11 بيروت 2200 1107 لبنان - بريد إلكتروني academia@dm.net.lb

المقـدّمـة

وردت لفظة الجاهلية ومشتقاتها في القرآن الكريم أربعاً وعشرين مرة ، منها أربع مرات فقط لكلمة الجاهلية : ﴿ يظنون بالله غير الحق ظنّ الجاهلية ﴾ ١٥٤م آل عمران ٨٣ . ﴿ أفحكم الجاهلية يبغون ﴾ ٥٠م المائدة ٥ . ﴿وقَرْن في بيوتكن ولا تبرجن تبرّج الجاهلية الأولى ﴾ ٣٣م الأحزاب ٣٣ . ﴿ إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم حميّة الجاهلية ﴾ ٢٦م الفتح ٤٨ . وفي الحديث الشريف : « إنك امرؤ فيك جاهلية » ، وفي اللسان « الجاهلية زمن الفترة ولا إسلام ، وقالوا الجاهلية الجهلاء . . . » . فالجاهلية إذاً من الجهل ضد العلم بـالدين الحنيف وتعـاليم الرسول الكريم وخلفائه ، الطيبين الطاهرين ، وليست من الجهل مطلقاً .

أما لفظة « المعلقة » بالمعنى المتعارف عليه ـ قديماً وحديثاً ـ فلم ترد في القرآن الكريم أو في الحديث الشريف ، وإن كانت قد وردت بمعنى آخر ، جاء في القرآن الكريم : ﴿ فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة ﴾ ١٢٩م النساء ٤ . والمعلقة في النساء كما وردت في حديث أمّ زرع : « إن أنطق أطلّق ، وإن أسكت اعلّق » أي يتركني كالمعلقة لا ممسكة ولا مطلقة : فـالمعلقة في هـذا المعنى مؤنث المعلّق وهي المرأة التي فقدت زوجها فهي لا متزوجة ولا مطلقة . والمعلقات لغةً من العِلْقَ ج أعـلاق وعلوق : وهي النفيس في كل شيء لتعلق القلب به ، وهي اصطلاحاً قصائد طـوال اختيرت من الشعر الجاهلي لجودتها ومتانتها وجمال اسلوبها .

وتسمية المعلقات وعددها ففيه اختلاف كبير ، فإبن الكلبي المتوفي ٢٠٤هـ / ٨١٩م ، وابن عبد ربه المتوفى ٣٢٧هـ / ٩٣٨م يسميانها معلقات . وإبن قتيبة المتوفى ٢٧٦ هـ / ٨٨٩ م ، وابن الأنباري المتوفى ٣٢٨ هـ / ٩٣٩م يسميانها القصائد السبع أو السبع الطوال . والمفضّل الضَّبِّي ١٦٨هـ / ٧٨٤ م ، وابن رشيق المتوفي٤٦٣هـ / ١٠٧٠م يسميانها المذهبات ، وغيرهم يسميها السموط أي القلائد . وهؤلاء جميعاً يتفقون على أنها سبع معلقات : لأمرىء القيس ، وطرفة بن العبد ، وزهير بن ابي سلمى ، وعمرو بن كلثوم ، وعنترة بن شداد ، والحارث بن حلزّة وهذه التي شرحها الزوزني في هذا الكتاب . لكن أبا زيد القرشي المتوفى ٢٣٠هـ / ٨٤٤م وإن وافق اجماع الرواة على كونها سبع ، فإنه يُخرج الحارث بن حلزّة وعنترة بن شداد، ويُضيف النابغة الذبياني والأعشى ميمون . في حين أن التبريزي المتوفي ٥٠٢هـ / ١١٠٨م يجمع بين رأي المجمعين على أصحاب المعلقات ورأي القرشي ، ثم يضيف اليهم عبيد بن الأبرص فيصبح تعدادها عشراً .

ولعل ابن الكلبي هو أول من أشار إلى لفظة معلقات ، وذلك في معرض قوله : «إن أول شعر علّق في الجاهلية شعر امرىء القيس، علق على ركن من أركان الكعبة . . . » لكن هذا الخبر أغفله حماد الراوية وخلف الأحمر ولم يذكره ابن سلام الجمحي والجاحظ وأبو زيد القرشي وابن قتيبة والمبرد . لكن ابن عبد ربه رواه وفصّل القول فيه فقال في العقد الفريد : « حتى لقد بلغ من كلف العرب به وتفضيلها له أن عمدت إلى سبع قصائد تخيرتها من الشعر القديم ، فكتبتها بماء الذهب في القباطي المدرجة وعلقتها على أستار الكعبة ، فمنه يقال مذهبة امرىء القيس ومذهبة زهير والمذهبات السبع ، وقد يقال المعلقات » وأيد ابن رشيق القيرواني في العمدة خبر ابن عبد ربه ، ومثله فعل ابن خلدون في مقدمته ، وعبد القادر البغدادي في « خزانة الأدب » ، في حين أنكره أبو جعفر النحّاس معاصر ابن عبد ربه وتابعه في إنكاره ابن الانباري .

وانقسم الدارسون المحدثون بين مؤيد لقصة التعليق ومنكر لها ، فمن المؤيدين نذكر جرجي زيدان في كتابه « تاريخ آداب اللغة العربية » ، وحنا نمر

في كتابه « النابغة الذبياني » ، وناصر الدين الأسد في كتابه « مصادر الشعر الجاهلي » ، وأحمد حسن الزيات في كتابه « تاريخ الأدب العربي » . ومن المنكرين بروكلمان في كتابه « تاريخ الأدب العربي » ، وبلا شير في كتابه « تاريخ الأدب العربي » ، ومصطفى صادق الرافعي في كتابه « تاريخ آداب العرب » ، وشوقي ضيف في كتابه « العصر الجاهلي » . وحجج المنكرين لقصة التعليق لا تخلو من وجاهة ، فخبر التعليق وصل إلينا مبهماً غامضاً لم يبين كيفية التعليق ولا زمانه ولم يكشف عن الذين كتبوها ، أو الملوك الذين أمروا بتعليقها أو الحكام الذين حكموا لها بالتفوق والتقدم . وإن الكعبة قد هدمت وجدد بناؤها على عهد الرسول وهو لم يذكر شيئاً عن هذه المعلقات ، ولا عن أصحابها . وإن العرب ما كان لهم أن يدنّسوا الكعبة بما كان يشيع في هذه العقائد من فسقٍ وفُحْش . وإن الشعر الجاهلي بلغ خمسة عشر ألف بيتاً من الشعر ، فلماذا لم تعلق إلّا هذه القصائد ، علماً أن الجيد منها كثير . وإن تلك الأشعار لو علّقت لبقيت معروفة ولم يختلف أحد في عددها أو رواية أبياتها .

وتجدر الإشارة أن وليم آلورد ١٨٢٨ ـ ١٩٠٩م ، في كتابه « ملاحظات حول صحة القصائد العربية القديمة » الذي نشر سنة ١٨٧٢م ، يذهب إلى أن المعلقات من عَلَّقَ بمعنى ربط ، أي ان الرواة ربطوا بين اجزاء شعرية مبعثرة قد تكون لغير واحد من الجاهليين ، ونسبوها إلى شاعر معين ، ولا سيما ان الوزن الواحد والقافية الواحدة والتشابه الخارجي والتحدث عن الموضوع نفسه ، هي أمور قد تخدع الراوي أو تزين له ضم المقطوعات الشعرية أو تعليقها ببعضها البعض .

ومن الإختلاف في تسمية المعلقات وعددها ، ورواية ابن الكلبي في شأن التعليق ومنكريها أو مؤيديها ندلف إلى قضية الانتحال في الشعر الجاهلي . وهنا نرى ان صاحب كتاب طبقات الشعراء ابن سلام الجمحي المتوفى ٢٣١هـ / ٨٤٥م وهو من الرواة الثقات يقرر :

ـ في الشعر الجاهلي مصنوع مفتعل ، وموضوع كثير لا خير فيه .

ـ وكان ممن أفسد الشعر وهجّنه محمد بن اسحق بن يسار . . . فكتب في السير أشعار الرجال الذين لم يقولوا الشعر قط .

ـ وكان أول من جمع اشعار العرب وساق أحاديثها حمّاد الراوية ، وكان غير موثوق بـه ، وكان ينحـل شعر الـرجل غيـره ، وينحله غير شعـره ، ويزيـد في الأشعار .

ـ إن شعراء الجاهليـة حُمل عليهم الكثيـر في الشعر ، وأصبـح تخليص الصحيـح في الزائف عسيـراً ، حتى اضطرب فيـه خلف الأحمر ، وخلط فيـه المفضَّل الضَّبّي فاكثر من الأشعار المنحولة .

ونرى أيضاً أن المستشرقين أولوا قضية الانتحال اهتمامهم وسطروا الكتب الكثيرة التي تؤرخ للشعر الجاهلي نذكر منهم : تيودور نولدكه وكتابه من تاريخ ونقد الشعر العربي القديم الذي نشر سنة ١٨٦١م ، ووليم آلورد وكتابه ملاحظات حول صحة القصائد العربية القديمة الذي نشر سنة ١٨٧٢ م ، وديفيد صمـوئيل مرجوليوث وكتابه نشأة الشعر العربي ونشر سنة ١٩٢٥م ، برويئلش كتابه في مسألة صحة الشعر الجاهلي ونشر سنة ١٩٢٦م . ثم تابعهم من الأدباء العرب طه حسين في كتابه في الشعر الجاهلي الذي نشر سنة ١٩٢٦م وأثار حـوله زوبعـة كادت تعصف بمكانه بطه حسين الأدبية فاضطر إلى إعادة طبعة معدلاً سنة ١٩٢٧م ، تحت عنوان في الأدب الجاهلي .

ورغم الضجة التي أثيرت حول صحة الشعر الجاهلي نرى أنه ما زال يقف إلى جانب الآداب القديمة المتمثلة في جلجامش والشاهنامة والالياذة والانيـاذة وغيرها ، خصوصاً انه يصور الحياة الفكرية والنفسية والمعيشية للإنسان العربي ، فهو إلى جانب القـرآن الكريـم المصـدر الرئيسي الثـاني لمعرفـة صورة الحيـاة الجاهلية اليقينية ، فالصور الجاهلية التي أقرها القرآن الكريم والحديث الصحيح أصيلة وما تعارض معها محل ارتياب وشك وانتحال ، نقول ذلك لأننا ندرك أن الشعر الجاهلي جمع من أفواه رواة لم يسلموا من الشك في مطلق الأحوال .

ولا بدَّ من الإشارة إلى أننا في تقديمنا لكتاب المعلقات السبع التي شرحها الزوزني سنلتزم بترتيب المعلقات كما وردت عنده وعند غير واحدٍ من الشرَّاح ،

ولا سيما أنهم تدرجوا في إثباتها بحسب صحتها ، ونشير ان الزوزني[1] المتوفى ٤٨٦هـ / ١٠٩٣م ، هـو حسين بن أحمد بن حسين الـزوزني ، وكنيتـه « أبي عبد الله » عالم بالأدب وقاضٍ ، وهو من أهل زوزن (بين هراة ونيسابور) . له شرح المعلقات السبع الذي نحن بصـدده ، والمصادر وتـرجمان القـرآن وهما مخطوطان .

ويبقى أن نشير إن دار الكتاب العربي في بيروت ، نهد إلى اعادة طبـع التراث ونشر الكتب الإسلامية ، لتسهم بدور متواضع في مقاومة « الرِّدَّة » التي يتعرض لها التراثين العربي والإسلامي ، ولا شك أنّ اعادة نشر المعلقات السبع التي شرحها الزوزني يندرج في هذا السياق ، وتبقى المعلقات ـ مهما قيل فيها ـ من الآثار الهامة التي تسجل لنا صورة الحياة العربية قبل سواد الدين الحنيف .

الدكتور فايز ترحيني

---

(١) انظر : بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي : ٢٣٢ .
كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة (كاتب جلبي) ٢ : ١٧٠٣ و١٧٤١
ـ تاريخ آداب اللغة العربية لجرجي زيدان ٣ : ٤٤ .
ـ ودار الكتب ٧ : ١٧٢ ، والمكتبة الازهرية ٥ : ١٥٩ ، والاعلام للزركلي ٢ : ٢٣١ .

أمـرؤ القَـيس

توفي سنة « ٨٠ » قبل الهجرة / « ٥٦٥ » للميلاد

تـرجمتـه

هو أمرؤ القيس بن حجر بن الحارث بن عمرو المقصور ـ الذي اقتصر على ملك أبيه ـ بن حجر بن آكل المُرار . . . بن مرتع الكندي ، ويكنى أبا وهب كما يقال له الملك الضليل وذي القروح . وأمرؤ القيس رأس الطبقة الأولى من شعـراء الجاهلية . . ولما شبّ طرده أبوه فطلب الصيد والغزل . وبعد موت والده أثر عنه قوله : « ضيعني صغيراً ، وحمّلني ثأره كبيراً ، لا صحو اليوم ، ولا سكر غداً ، اليوم خمر وغداً أمر » . وحمل على بني أسد وبني كاهل وهم الذين قتلوا والده . لكن المنذر حارب أمرأ القيس وألّب العرب عليه فانهزم إلى أن وصل إلى ديوان القيصر وبعد رحيله أوغر الحساد صدر القيصر بأن قالوا له : إن أمرأ القيس ذكر أن ابنتك عشقته وإنه كان يواصلها وهو قائل في ذلك شعراً يشهرها به في العرب ويفضحها ، فبعث قيصر إليه حينئذ بحلة منسوجة بالذهب وأودعها سماً قاتلاً إلى أن توفي في أنقرة ودفن هناك .

ذكر رواة أيام العرب أن امرأ القيس كان يعشق عنيزة ابنـة عمه شـرحبيل وكان لا يحظى بلقائها ووصالها ، فانتظر ظعن الحي وتخلف عن الـرجال حتى إذا ظعنت النساء سبقهن إلى الغديـر المسمى دارة جلجـل واستخفى ، ثم علم أنهن وردن المـاءَ واغتسلن ، فلمـا وردت العـذرى اللواتي كـانت عنيـزة فيهن ونضون ثيابهن وشرعن في الإنغماس في الماءِ ظهر امرؤ القيس وجمع ثيـابهن

وجلس عليها ، ثم حلف على أن لا يدفع إليهن ثيابهن إلا بعد أن يخرجن إليه عاريات ، فخاصمنه زمناً طويلاً من النهار ، فأبى إلا إبرار قسمه ، فخرجت إليه أوقحهن فرمى بثيابها إليها ، ثم تتابعن حتى بقيت عنيزة وأقسمت عليه فقال : يا ابنة الكرام لا بد لك من أن تفعلي مثل ما فعلن ، فخرجت إليه فرآها مقبلة ومدبرة ، فلما لبسن ثيابهن أخذن في عذله وقلن : قد جوعتنا وأخرجتنا عن الحي . فقال لهن : لو عقرت راحلتي أتأكلن ؟ قلن : نعم ، فعقر راحلته ونحرها وجمعت الإماء الحطب وأخذن يشوين اللحم إلى أن شبعن . وكان معه ركوة فيها خمر فسقاهن منها، فلما ارتحلن قسّمن أمتعته وبقي هو، فقال لعنيزة : يا ابنة الكرام لا بد لك من أن تحمليني ، وألحت عليها صواحبها أن تحمله على مقدم هودجها ، فحملته ، فجعل يدخل رأسه في الهودج يقبلها ويشمها ؛ ثم نظم معلقته .

المعلقة(*)

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَىٰ حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ ... بِسِقْطِ اللِّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ (١)

(*) المعلقة على البحر الطويل وتقطيعها :

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلُ ... فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلُ

(١) قيل خاطب صاحبيه ، وقيل بل خاطب واحداً وأخرج الكلام مخرج الخطاب مع الاثنين ، لأن العرب من عادتهم إجراء خطاب الإثنين على الواحد والجمع ، فمن ذلك قول الشاعر :

فإن تزجراني يا ابن عفان أنزر ... وأن تدعاني أحم عرضاً ممنعاً

خاطب الواحد خطاب الاثنين ، وإنما فعلت العرب ذلك لأن الرجل يكون أدنى أعوانه اثنين راعي ابله وراعي غنمه ، وكذلك الرفقة أدنى ما تكون ثلاثة فجرى خطاب الاثنين على الواحد لمرور ألسنتهم عليه ، ويجوز أن يكون المراد به قف قف ، فالحاق الألف أمارة دالة أن المراد تكرير اللفظ . كما قال أبوعثمان المازني في قوله تعالى : ﴿ قال رب أرجعون ﴾ : المراد منه أرجعني أرجعني أرجعني ، جعلت الواو علماً مشعراً بأن المعنى تكرير اللفظ مراراً ، وقيل : أراد قفن على جهة التأكيد ، فقلبت النون ألفاً في حال الوصل ، لأن هذه النون تقلب ألفاً في حال الوقف فحمل الوصل على الوقف . ألا ترى أنك لو وقفت على قوله تعالى : ﴿ لنسفعن ﴾ قلت لنسفعا ، ومنه قول الأعشى :

وصل على حين العشيات والضحى ... ولا تحمد المثرين والله فأحمدا

أراد فاحمدن فقلبت نون التأكيد ألفا يقال : بكى يبكي بكاء وبكى ممدوداً ومقصوراً . أنشد ابن الأنباري لحسان بن ثابت شاهداً :

بكت عيني وحق لها بكاها ... وما يغني البكاء ولا العويل

فجمع بين اللغتين ، والسقط منقطع الرمل حيث يستدق من طرفه : والسقط أيضاً ما يتطاير من النار ، والسقط أيضاً لمولود لغير تمام ، وفيه ثلاث لغات : سقط وسقط وسقط في هذه المعاني الثلاثة واللوى : رمل يعوج ويتلوي ، والدخول وحومل موضعان (يقول) قفا وساعداني

فَتُوضِحَ فَالْمِقْراةِ لَمْ يَعْفُ رَسْمُها　　لِمَا نَسَجَتْها مِنْ جَنُوبٍ وَشَمْأَلِ(١)
تَرَى بَعَرَ الآرْآمِ فِي عَرَصَاتِها　　وَقِيعَانِها كَأَنَّهُ حَبُّ فُلْفُلِ(٢)
كَأَنِّي غَداةَ الْبَيْنِ يَوْمَ تَحمَّلُوا　　لَدَى سَمُراتِ الْحَيِّ نَاقِفُ حَنْظَلِ(٣)

= وأعيناني ، أو قف وساعدني على البكاء عند تذكري حبيباً فارقته ومنزلاً خرجت منه ، وذلك المنزل أو ذلك الحبيب أو ذلك البكاء بمنقطع الرمل المعوج بين هذين الموضعين .

(١) توضح والمقراة : موضعان وسقط اللوى بين هذه المواضع الأربعة ، (قوله لم يعف رسمها) أي لم ينمح أثرها ، والرسم ما لصق بالأرض من آثار الدار مثل البعر والرماد وغيرهما ، والجمع أرسم ورسوم . وقوله وشمأل فيها ست لغات : شمال وشمال وشامل وشمول وشمل وشمل ، ونسج الريح اختلافها عليها وستر احداهما أياها بالتراب وكشف الأخرى التراب عنها (يقول) لم ينمح ولم يذهب أثرها ، لأنها إذا غطتها احدى الريحين بالتراب كشفت الأخرى التراب عنها ، وقيل : بل معناه لم يقتصر سبب محوها على نسج الريحين بل كان له أسباب منها هذا السبب ، ومر من قلبي وإن نسجتها الريحان والمعنيان الأولان أظهر من الثالث وقد ذكرها كلها أبو بكر بن الأنباري .

(٢) الأرآم : الظباء البيض الخالصة البياض ، واحدها رئم بالكسر وهي تسكن الرمل ، وعرصات : عرصة الدار ساحتها وهي البقعة الواسعة التي ليس فيها بناء والجمع عراص مثل كلبة وكلاب ، وعرصات مثل سجدة وسجدات وعن الثعالبي كل بقعة ليس فيها بناء فهي عرصة ، سميت ساحة الدار عرصة لأن الصبيان يعرصون فيها أي يلعبون ويمرحون ، وقيعان جمع قاع : وهو المستوى من الأرض وقيعةمثل القاع ، وبعضهم يقول هو جمع ، وقاعة الدار ساحتها ، والفلفل : كهدهد وزبرج ، حب هندي ، ونسب الصاغاني الكسر للعامة ، والفلفل : ـ بضم الفاءين ـ من الأبزار ، لا يجوز فيه الكسر . (يقول) أنظر بعينيك تر هذه الديار التي كانت آهلة بأهلها مأنوسة بهم خصبة الأرض كيف غادرها أهلها وأقفرت من بعدهم أرضها وسكنت رملها الظباء ، ونثرت في ساحاتها بعرها حتى تراه كأنه حب الفلفل في مستوى رحباتها ؟ .

(٣) غداة والغداة : الضحوة وهي مؤنثة ، قال ابن الأنباري ولم يسمع تذكيرها ولو حملها حامل على معنى أول النهار جاز له التذكير والجمع غدوات ، والبين : الفرقة ، وهو المراد هنا والبين يكون فرقة ووصلا ، قال الشارح : بأن يبين بينا وبينونة وهو من الأضداد ، واليوم معروف مقداره من طلوع الشمس إلى غروبها ، وقد يراد باليوم الوقت مطلقاً . ومنه الحديث تلك أيام الهرج أي وقته ، ولا يختص بالنهار دون الليل ، وتحملوا واحتملوا بمعنى واحد أي ارتحلوا ، ولدى بمعنى عند ، وسمرات جمع سمرة بضم الميم من شجر الطلح ، والحي القبيلة من الاعراب والجمع أحياء ، ونقف الحنظل ، شقة عن الهبيد وهو الحب كالانقاف والانتقاف وهو أي الحنظل نقيف ومنقوف ، وناقفة الذي يشقه ، يقول : كأني عند سمرات الحي يوم رحيلهم ناقف حنظل . يريد وقفت بعد رحيلهم في حيرة وقفة جاني الحنظلة ينقفها بظافره ليستخرج منها حبها .

وُقُوفاً بِهَا صَحْبِي عَلَيَّ مَطِيَّهُمْ يقُولُونَ لَا تَهْلكْ أَسًى وَتَجَمَّلِ (١)
وَإِنَّ شِفَائِي عَبْرَةٌ مُهْرَاقَةٌ فَهَلْ عِنْد رسْمٍ دَارِسٍ مِنْ مُعَوِّلِ (٢)
كَدَأْبِكَ مِنْ أُمِّ الْحُوَيرِثِ قَبْلَهَا وَجَارَتِها أُمِّ الرَّبَابِ بِمأْسَلِ (٣)
إِذَا قَامتَا تَضَوَّعَ المِسْكُ مِنْهُمَا نَسِيمَ الصَّبَا جَاءَتْ بِرَيَّا الْقَرَنْفُلِ (٤)
فَفَاضَتْ دُمُوعُ الْعَيْنِ مِنِّي صَبَابَةً عَلَى النَّحْرِ حَتَّى بَلَّ دمْعِيَ مَحْمَلِي (٥)

---

(١) نصب وقوفاً على الحال يريد قفا نبك في حال وقف أصحابي مطيهم عليَّ ، والوقوف جمع واقف بمنزلة الشهود والركوع في جمع شاهد وراكع ، والصحب جمع صاحب ويجمع الصاحب على الأصحاب والصحب والصحاب والصحب والصحبان ، ثم يجمع الأصحاب على الأصاحيب أيضاً ثم يخفف فيقال الأصاحب ، والمطي المراكب واحدتها مطية . وتجمع المطية على المطايا والمطي والمطيات ، وسميت مطية لأنه يركب مطاها أي ظهرها ، وقيل بل هي مشتقة من المطو وهو المد في السير ، يقال مطاه يمطوه فسميت به لأنها تمد في السير . ونصب أسى لأنه مفعول له (يقول) قد وقفوا علي اي لأجلي أو على رأسي وأنا قاعد عند رواحلهم ومراكبهم ، يقولون لي : لا تهلك من فرط الحزن وشدة الجزع وتجمل بالصبر ، وينهونني عن الجزع .

(٢) المهراق والمهراق : المصبوب ، وقد أرقت الماء وهرقته وأهرقته أي صببته ، والمعول المبكي وقد أعول الرجل إذا بكى رافعاً صوته به ، والمعول المعتمد والمتكل عليه أيضاً ، والعبرة : الدمع وجمعها عبرات وحكى ثعلب في جمعها العبر مثل بدرة وبدر (يقول) وأن برئي من دائي ومما أصابني وتخلصي مما دهمني يكون بدمع أصبه ثم قال : هل من معتمد ومفزع عند رسم قد درس ، أو هل موضع بكاء عند رسم دارس . وهذا استفهام يتضمن معنى الانكار (والمعنى) عند التحقيق ولا طائل في البكاء في هذا الموضوع ، لأنه لا يرد حبيباً ولا يجدي على صاحبه بخير ، أو لا أحد يعول عليه ويفزع إليه في مثل هذا الموضع (وتلخيص المعنى) وأن مخلصي مما بي بكائي ثم قال : ولا ينفع البكاء من رسم دارس .

(٣) الدأب والدأب : العادة وأصلها متابعة العمل والجد في السعي يقال دأب يدأب ودئاباً وأدأبت السير تابعته . مأسل : بفتح السين جبل بعينه ومأسل بكسر السين ماء بعينه والرواية فتح السين (يقول) عادتك في حب هذه كعادتك من تينك أي قلة حظك من وصال هذه ومعاناتك الوجه بها كقلة حظك من وصولهما ومعاناتك الوجه بهما . قوله قبلها أي هذه التي شغفت بها الآن .

(٤) ضاع الطيب وتضوع إذا انتشرت رائحته ، والريا : الرائحة الطيبة (يقول) إذا قامت أم الحويرث وأم الرباب فاحت رائحة المسك منهما كنسيم الصبا إذا جاءت بعرف القرنفل ونشره . شبه طيب رياها بطيب نسيم هب على قرنفل وأتى برياه . ولما وصفهما بالجمال وطيب النشر وصف حاله بعد بعدهما .

(٥) الصبابة : رقة الشوق وقد صب الرجل يصب صبابة فهو يصب والأصل صبب فسكنت العين وأدغمت في اللام والمحمل حمالة السيف والجمع المحامل والحمائل جمع الحمالة (يقول) فسالت دموع عيني من فرط وجدي بهما وشدة حنيني إليهما حتى بلَّ دمعي حمالة سيفي ، =

أَلَا رُبَّ يَوْمٍ لَكَ مِنْهُنَّ صَالِحٍ ... وَلَا سِيَّمَا يَوْمٌ بِدَارَةِ جُلْجُلِ (١)

وَيَوْمَ عَقَرْتُ لِلعَذَارَى مَطِيَّتِي ... فَيَا عَجَباً مِنْ كُورِهَا المُتَحَمَّلِ (٢)

فَظَلَّ الْعَذَارَى يَرْتَمِينَ بِلَحْمِهَا ... وَشَحْمٍ كَهُدَّابِ الدِّمَقْسِ المُفَتَّلِ (٣)

= ونصب صبابة على أنه مفعول له كقولك زرتك طمعاً في برك . قال الله تعالى : ﴿ من الصواعق حذر الموت ﴾ أي لحذر الموت وكذلك زرتك للطمع في برك وفاضت دموع العين مني للصبابة .

(١) في رب لغات وهي : رب ورب ورب ورب ثم تلحق التاء فتقول ربة وربت ، ورب موضوع في كلام العرب للتقليل وكم موضوع للتكثير . ثم ربما حملت رب على كم في المعنى فيراد بها التكثير وربما حملت كم على ربَّ في المعنى فيراد بها التقليل (ويروى) ألا رب يوم كان منهن صالح ، والسي : المثل يقال هما سيان أي مثلان ويجوز في يوم الرفع والجر فمن رفع جعل ما موصولة بمعنى الذي والتقدير ولاسي اليوم الذي هو بدارة جلجل ومن خفض جعل ما زائدة وخفضة باضافة سي إليه فكأنه قال : وسي يوم ، أي ولا مثل يوم ، ودارة جلجل غدير بعينه (يقول) رب يوم فزت فيه بوصال النساء وظفرت بعيش صالح ناعم منهن ولا يوم من تلك الأيام مثل يوم دارة جلجل . يريد أن ذلك اليوم كان أحسن الأيام وأتمها . فأفادت لا سيما التفضيل والتخصيص .

(٢) العذراء من النساء : البكر التي لم تفتض والجمع العذاري والكور : الرحل بأداته والجمع الاكوار والكيران ، ويروى من رحلها المتحمل والمتحمل المحمول وفتح يوم مع كونه معطوفاً على مجرور أو مرفوع وهو يوم أو يوم بدارة جلجل لأنه بناه على الفتح لما أضافه إلى مبنى وهو الفعل الماضي وذلك قوله : عقرت ، وقد تبنى العرب إذا أضيف إلي مبنى ومنه قوله تعالى : ﴿ إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون ﴾ فبنى مثل على الفتح مع كونه نعتاً لمرفوع لما أضافه إلى ما وهي مبنية ، وإن كان مضافاً إليه ، ومثله قول النابغة الذبياني :

على حين عاتبت المشيب على الصبا ... فقلت ألما تصح والشيب وازع

بني حين على الفتح لما أضافه إلى الفعل الماضي ، فضل يوم دارة جلجل ويوم عقر مطيته للابكار على سائر الأيام الصالحة التي فاز بها بحبائبه . ثم تعجب من حملهن رحل مطينه وأنه بعد عقرها واقتسامهن متاعه بعد ذلك (قوله) فيا عجبا الألف فيه بدل من ياء الاضافة وكان الأصل فيا عجبي وياء الاضافة يجوز قلبها ألفا في النداء نحويا غلامي ، فإن قيل كيف نادى العجب وليس مما يعقل ؟ قيل في جوابه إن المنادى محذوف والتقدير يا هؤلاء أو يا قوم اشهدوا عجبي من كورها المتحمل فتعجبوا منه فإنه قد جاوز المدى وللغاية القصوى وقيل بل نادى العجب اتساعاً ومجازاً فكأنه قال يا عجبي تعال واحضر فإن هذا أو إن اتباعك وحضورك .

(٣) يقال : ظل زيد قائماً إذا أتى عليه النهار وهو قائم ، وبات زيد قائماً إذا أتى عليه الليل وهو نائم ، وطفق زيد يقرأ القرآن إذا أخذ فيه ليلاً ونهاراً ، والهداب والهدب اسمان لما استرسل من الشيء نحو ما استرسل من الاشفار من الشعر ومن أطراف الثوب ، الواحدة هدابة وهدبة ، ويجمع الهدب على الأهداب والدمقس والمدقس الابريسم ، وقيل هو الأبيض منه خاصة (يقول) =

وَيَـوْم دَخَلْتُ الْخِـدْرَ خِـدْر عُنَيْـزَةٍ فقَالتْ لَكَ الـوَيْلَاتُ إنـكَ مُرْجِلي (١)
تَقُـولُ وَقَـدْ مَـالَ الْغَبِيطُ بِنَـا مَعـاً عَقَرْتَ بَعِيرِي يَا امْرَأَ الْقَيْسِ فَانزِل (٢)
فقُلْتُ لهَـا سِيـرِي وَأَرْخِي زِمَـامَـهُ وَلَا تُبْعِـدِيني مِنْ جَنَـاكِ المُعَلَّلِ (٣)

= فجعلن يلقي بعضهن إلى بعض شواء المطية استطابة أو توسعاً فيه طول نهارهن ، وشبه شحمها بالابريسم الذي أجيد فتله وبولغ فيه ، وقيل هو القز ، والشحم : السمن .

(١) الخدر : الهودج . والجمع خدور ، ويستغار للستر والحجلة وغيرهما . ومنه قولهم : خدرت الجارية وجارية مخدرة أي مقصورة في خدرها لا تبرز منها ومنه قولهم خدر الأسد يخدر خدراً ، وأخدر مخداراً ، إذا لزم عرينه ، ومنه قول ليلى الأخيلية :

فتى كان أحيا من فتاة حيية وأشجع من ليث بجفان خادر

وقول الشاعر :

* كالأسد الورد غدا من مخدره *

والمراد بالخدر في البيت : الهودج . وعنيزة اسم عشيقته وهي ابنة عمه ، وقيل : هو لقب لها واسمها فاطمة ، وقيل : بل اسمها عنيزة وفاطمة غيرها (قوله) فقالت لك الويلات . أكثر الناس على أن هذا دعاء منها عليه أو لـه في معرض ويلة ، والويلة والويل : شدة العذاب . وزعم بعضهم أنه دعاء منها والويلات جمع الدعاء عليه ، والعرب تفعل ذلك صرفاً لعين الكمال عن المدعو عليه ، ومنه قولهم : قاتله الله ما أفصحه ، ومنه قول جميل :

رمى الله في عيني بثينة بالقذى وفي الغر من أنيابها بالقوادح

ويقال : رجل الرجل يرجل رجلاً فهو راجل ، فأرجلته أي صيرته رجلاً ، وخدر عنيزة بدل من الخدر الأول (والمعنى) ويوم دخلت خدر عنيزة . وهذا مثل قوله تعالى : ﴿ لعلي أبلغ الأسباب أسباب السموات ﴾ ومنه قول الشاعر :

يا تيم تيم عدي لا أبا لكمو لا يلقينكمو في سوءة عمر

وصرف عنيزة لضرورة الشعر ، وهي لا تنصرف في غير الشعر للتأنيث والتعريف (يقول) ويوم دخلت هودج عنيزة فدعت علي أو دعت لي في معرض الدعاء علي ، وقالت إنك تصيرني راجلة لعقرك ظهر بعيري ، يريد أن هذا اليوم كان من محاسن الأيام الصالحة التي نلتها منهن أيضاً .

(٢) الغبيط : ضرب من الرحال ، وقيل بل ضرب من الهوادج . والباء في قوله بنا للتعدية ، وقد أمالنا الغبيط جميعاً . عقرت بعيري : أي أدبرت ظهره ، من قولهم سرج معقر وعقر وعقرة يعقر الظهر . ومنه قولهم : كلب عقور . ولا يقال في ذي الروح إلا عقور (يقول) كانت هذه المرأة تقول لي في حالة أمالة الهودج أو الرحل أيانا قد أدبرت ظهر بعيري فانزل عن البعير .

(٣) جعل العشيقة بمنزلة الشجرة ، وجعل ما نال من عناقها وتقبيلها وشمها بمنزلة الثمر ليتناسب الكلام والمعلل : المكرر ، من قولهم عله يعله ويعله إذا كرر سقيه وعلله للتكثير والتكرير ، والمعلل الملهي من قولك عللت الصبي بفاكهة أي ألهيته بها . روي في البيت بكسر اللام وفتحها . (المعنى) على ما ذكرنا يقول فقلت للعشيقة بعد أمرها اياي بالنزول سيري وأرخي زمام البعير ولا تبعديني مما أنال من عناقك وشمك وتقبيلك الذي يلهيني أو الذي أكره أن =

فمِثلَكِ حُبْلَى قَدْ طَرَقْتُ ومُـرْضِعٍ فَـأَلْهَيْتُهَـا عَنْ ذِي تمَـائِمِ مُحْـوَلِ (١)

= أفارقه . ويقال لمن على الدابة سار يسير ، كما يقال للماشي كذلك قال سيرى وهي راكبة ، والجني اسم لما يجتني من الشجر والجني المصدر ، يقال : جنيت الثمرة واجتنيتها .

(١) خفض فمثلك باضمار رب فرب امرأة حبلى ، والطروق : الاتيان ليلاً والفعل طرق يطرق ، والمرضع التي لها ولد رضيع إذا بنيت على الفعل أنثت فقيل أرضعت فهي مرضعة . وإذا حملوها على أنها بمعنى ذات ارضاع أو ذات رضيع لم تلحقها تاء التأنيث ومثلها حائض وطالق وحامل لا فصل بين هذه الأسماء فيما ذكرنا ، إذا حملت على أنها من المنسوبات لم تلحقها علامة التأنيث وإذا حملت على الفعل لحقتها علامة التأنيث ومعنى المنسوب في هذا الباب أن يكون الاسم بمعنى ذي كذا أو ذات كذا ، والاسم إذا كان من هذا القبيل عرّته العرب عن علامة التأنيث كما قالوا امرأة لابن وتامر . أي ذات لبن وذات تمر ورجل لابن وتامر : أي ذو لبن وذو تمر ، ومنه قوله تعالى : ﴿ السماء منفطر به ﴾ نص الخليل على أن المعنى السماء ذات انفطار به لذلك تجرد منفطر عن علامة التأنيث . وقوله تعالى : ﴿ لا فارض ولا بكر عوان ﴾ أي لا ذات فرض ، وتقول العرب : جمل ضامر وناقة ضامر وجمل شائل وناقة شائل . ومنه قول الأعشى :

عهدي بها في الحي قد سربلت بيضاء مثل المهرة الضامر

أي ذات الضمور ، وقول الآخر :

وغررتني وزعمت أنك لابن في الصيف تامر

اي ذا لبن وذا تمر ، وقول الآخر :

ورابعتني تحت ليل ضارب بساعد فعم وكف خاضب

أي ذات خضاب ، وقال أيضاً :

يا ليت أم العمر كانت صاحبي مكان من أمسى على الركائب

أي ذات صحبتي ، وأنشد النحويون :

قد اتخذت رحلي لدى جنب غرزها نسقا كأفحوص القطاة المطرق

أي ذات التطريق . والمعول في هذا الباب على السماع إذ هو غير منقاد للقياس . لهيت عن الشيء ألهى عنه لهياً : إذا شغلت عنه ، وسلوت ، وألهيته الهاء إذا شغلته والتميمة : العوذة والجمع التمائم ، ويقال أحول الصبي إذا تم له حول فهو محول ، ويروي عن ذي تمائم مغيل ، يقال غالت المرأة ولدها تغيل غيلاً وأغالت تغيل اغيالاً إذا أرضعته وهي حبلى . ويروى ومرضع بالعطف على حبلى . ويروى ومرضعاً على تقدير طرقتها ومرضعاً تكون معطوفة على ضمير المفعول (يقول) فرب امرأة حبلى قد أتيتها ليلاً ورب امرأة ذات رضيع أتيتها فشغلتها عن ولدها الذي علقت عليه العوذة وقد أتى عليه حول كامل أو قد حبلت أمه بغيره فهي ترضعه على حبلها . وإنما خص الحبلى والمرضع لأنهما أزهد النساء في الرجال وأقلهن شغفاً بهم وحرصاً عليهم فقال خدعت مثلهما مع اشتغالهما بأنفسهما فكيف تتخلصين مني ؟ (قوله) فمثلك يريد به امرأة غير عنيزة في ميله إليها وحبه لها لأن عنيزة في هذا الوقت كانت عذراء غير حبلى ولا مرضع .

إذَا ما بَكَى مِنْ خَلْفِهَا انْصـرَفَتْ لَهُ | بِشِقٍّ وَتَحْتِي شِقُّـهَـا لَمْ يُـحَـوَّلِ (١)
وَيَـوماً عَلَى ظَهْـرِ الْكَثِيبِ تَعَـذَّرَتْ | عَـلَيَّ وآلَـتْ حَـلْفَـةً لَـمْ تُـحَـلَّلِ (٢)
أَفَـاطِمَ مَهْلاً بَعْضَ هَـذَا التَّـدَلُّـلِ | وَإِنْ كُنْتِ قَدْ أَزْمَعْتِ صَرْمِي فَأَجْمِلِي (٣)
أَغَـرَّكِ مِـنِّي أَنَّ حُـبَّـكِ قَـاتِـلِي | وأَنَّـكِ مَهْمَا تَـأْمُرِي الْقَلْبَ يَفْعَـلِ (٤)
وإِنْ تَـكُ قَدْ سَـاءَتْـكِ منِّي خَلِيقَـةٌ | فَسُلِّي ثِيَـابِي مِن ثِيَـابِـكِ تَنْسُـلِ (٥)

---

(١) شق الشيء : نصفه (يقول) إذا ما بكى الصبي من خلف المرضع انصرفت إليه بنصفها الأعلى فأرضعته وتحتي نصفها الأسفل لم تحوله عني ، وصف غاية ميلها إليه وكلفها به حيث لم يشغلها عن مرامه ما يشغل الأمهات عن كل شيء .

(٢) الكثيب : رمـل كثير ، والجمـع أكثبة وكثب وكثبـان ، والتعذر : والتشـدد والالتواء . والائتـلاء والتـألي : الحلف . يقال : آلي وائتلي وتـألي إذا حلف ، واسم اليمين الأليـة والألـوة معـاً ، والحلف المصدر والحلف بكسر اللام الاسم ، والحلفة المرة والتحلل في اليمين الاستثناء ، ونصب حلفة لأنها حلت محل الإيلاء كأنه قال وآلت ايلاء والفعل يعمل فيمـا وافق مصدره في المعنى كعمله في مصدره ، نحو قولهم إني لأشنؤه بغضاً وإني لأبغضـه كراهيـاً (يقول) وقـد تشددت العشيقة والتوت وساءت عشرتها يوماً على ظهر الكثيب المعروف وحلفت حلفاً لم تستثن فيه أنها تصارمني وتهاجرني ، هذا ويحتمل أن يكون صفة حال اتفقت له مع عنيـزة ، ويحتمل أنها اتفقت مع المرضع التي وصفها .

(٣) مهلاً أي رفقاً والادلال والدلل أن يثق الانسان بحب غيره إياه فيؤذيه على حسب ثقته به والاسم الدلة والدل والدلال ، ازمعت الأمور وأزمعت عليه وطنت نفسي عليه (يقول) يـا فاطمـة دعي بعض دلالك وإن كنت وطنت نفسك على صرمي فأجملي في الهجران ، ونصب بعض لأن مهلاً ينوب مناب دع ، والصرم المصدر ، يقال : صرمت الرجل أصرمه صـرماً إذا قـطعت كلامـه ، والصرم : الاسم : وفاطمة اسم المرضع واسم عنيزة لقب لها فيما قيل .

(٤) يقول : قد غرك مني كون حبك قاتلي وكون قلبي منقاداً لك بحيث مهما أمرته بشيء فعله ، وألف الاستفهام دخلت على هذا القول للتقرير لا للاستفهام والاستخبار ، ومنه قول جرير :

ألـستـم خـيـر مـن ركـب الـمـطايـا | وأنـدى الـعـالـمـيـن بـطون راح

يريد أنهم خير هؤلاء . وقيل بل معناه قد حرك مني أنك علمت أن حبك مذلل والقتل : التذليل وأنك تملكين فؤادك فمهما أمرت قلبك حتى يسهل على فراقك كما سهل عليك فراقي ، ومن الناس من حمله على مقتضى الظاهر ، وقال : معناه أتوهمت وحسبت أن حبك يقتلني أو أنك مهما أمرت قلبي بشيء فعله (قال) يريد أن الأمر ليس على مـا خيل إليـك فأني مـالك زمـام قلبي ، والوجه الأمثل هو الوجه الأول وهذا القول أرذل الأقوال لأن مثل هذا الكلام لا يستحسن في النسيب بالحبيب .

(٥) من الناس من جعل الثياب في هذا البيت بمعنى القلب ، كما حملت الثياب على القلب في قول عنترة :

وَمَـا ذَرَفَتْ عيْنَـاكِ إلاَّ لِتَضْـرِبي   بِسَهْمَيْـكِ فِي أَعْشَـارِ قَلْبٍ مُقَتَّـلِ (١)
وَبَيضَـةِ خِـدْرٍ لاَ يُـرَامُ خِبَـاؤُهَـا   تَمَتَّعْتُ مِنْ لَهْـوٍ بهَـا غَيْـرَ مُعْجَـلِ (٢)

= فشككشت بـالـرمـح الأصم ثـيـابـه   لـيس الكـريـم على القنـا بـمحـرم
وقد حملت الثياب في قوله تعالى : ﴿ وثيابك فطهر ﴾ على أن المراد به القلب فالمعنى على هذا القول إن ساءك خلق من أخلاقي وكرهت خصلة من خصالي فردي عليَّ قلبي أفارقـك ، والمعنى على هذا القول استخرجي قلبي من قلبك يفـارقه ، والنسـول سقوط الـريش والوبـر والصوف والشعر ، يقال : نسل ريش الطائر ينسل وينسل نسولاً واسم ما سقط النسيل والنسال ، ومنهم من رواه تنسلي وجعل الانسلاء بمعنى التسلي ، والرواية الأولى أولاهما بالصواب ، ومن الناس من حمل الثياب في البيت على الثياب الملبوسة ، وقال كني بتباين الثياب وتباعدها عن تباعدهما وقال إن ساءك شيء من أخلاقي فاستخرجي ثيابي من ثيابك ، أي ففارقيني وصارميني كما تحبين فأني لا أوثر إلا ما آثرت ولا أختار إلا ما اخترت لانقيادي لك وميلي إليك ، فإذا آثرت فراقي آثرته ، وإن كان سبب هلاكي وجالب موتي .

(١) ذرف الدمع يذرف ذريفاً وذروفاً وتذرافاً إذا سال ، ثم يقال ذرفت كما يقال دفعت عينه وللأئمة في البيت قولان ، قال الأكثرون : استعار للحظ عينيهـا ودمعها اسم السهم لتـأثيرهمـا في القلوب وجرحهما اياها ، كما أن السهام تجرح الأجسام وتؤثر فيها ، والأعشار من قولهم برمة أعشار إذا كانت قطعاً ولا واحد لهـا من لفظهـا ، والمقتل : المـذلل غـاية التـذليل ، والقتـل في الكلام التذليل ، ومنه قولهم قتلت الشراب إذا قللت غرب سورته بالمزاج ، ومنه قول الأخطل :
فـقلت اقـتلوهـا عـنـكـم بـمـزاجـهـا   وحـب بهـا مـقـتـولـة حـين تـقـتـل
وقال حسان :
إن الـتـي نـاولـتـنـي فـرددتـهـا   قـد قـتـلت فـهـاتـهـا لـم تـقـتـل
ومنه قتلت أرض جاهلها وقتل أرضاً عالماً ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وما قتلوه يقيناً ﴾ عند أكثر الأئمة أي ما دللوا قولهم بالعلم اليقين (وتلخيص المعنى) على هذا القول وما دمعت عيناك وما بكيت إلا لتصيدي قلبي بسهمي دمع عينيك وتجرحي قطع قلبي الذي ذللته بعشقك غاية التذليل أي نكايتها في قلبي نكاية السهم في المرمى . وقال آخرون أراد بالسهمين المعلي والرقيب من سهام الميسر والجزور يقسم على عشرة أجزاء فللمعلي سبعة أجزاء والرقيب ثلاثة أجزاء فمن فاز بهذين القدحين فقد فاز بجميع الأجزاء وظفر بالجزور (وتلخيص المعنى) على هذا القول وما بكيت إلا لتملكي قلبي كله وتفوزي بجميع أعشاره وتذهبي بكله ، والأعشـار على هذا القـول جمع عشر لأن أجزاء الجزور عشرة والله أعلم .

(٢) أي ورب بيضة خدر يعني ورب امرأة لزمت خدرها ثم شبهها بالبيض والنساء يشبهن بالبيض من ثلاثة أوجه بالصحة والسلامة عن الطمث . ومنه قول الفرزدق :
خـرجـن إلَيَّ لـم يـطمثـن قـبـلى   وهـن أصـح مـن بـيـض الـنـعـام
ويـروي دفعن إليَّ ويروي بـرزن إليَّ ، والثاني في الصيـانة والستـر لأن الطائـر يصون بيضـه ويحضنه ، والثالث في صفـاء اللون ونقائـه لأن البيض يكون صـافي اللون نقيه إذا كـان تحت الطائر ، وربما شبهت النساء ببيض النعام وأريد أنهن بيض تشوب ألوانهن صفرة يسيرة وكذلك =

فَجَاوزْتُ أَحْـرَاسـاً إِلَيْهَـا وَمَعْشَـراً | عَلَيَّ حِـرَاصـاً لَـوْ يُسِـرُّونَ مَقْتَلي (١)
إِذَا مَـا الثُّرَيَّـا في السَّمَاءِ تَعَـرَّضَتْ | تَعَـرُّضَ أَثْنَاءِ الْـوِشَـاحِ الْمُفَصَّـلِ (٢)
فَجِئْتُ وَقَـدْ نَضَّتْ لِنَـوْمٍ ثِيَـابَهَـا | لَدَى السِّتْـرِ إلَّا لِبْسَـةَ المُتَفَضِّـلِ (٣)

= لون بيض النعام ، ومنه قول ذي الرمة : * كـأنها فضـة قد مسهـا الذهب * والـروم : الطلب والفعل منه تروم ، والخباء البيت إذا كـان من قطن أو وبـر أو صوف أو شعـر والجمع أخبيـة ، والتمتع الانتفاع وغير يروى بالنصب والجر فالجر على أنه صفة لهو والنصب على الحال من التاء في تمنعت (يقول) ورب امرأة كالبيض في سلامتها من الافتضاض أو في الصون والستر أو في صفاء اللون ونقائه أو بياضها المشوب بصفرة يسيرة ملازمة خـدرها غيـر خراجـة ولاجة انتفعت باللهو فيها عليَّ تمكث وتلبث لم أعجل عنها ولم أشغل عنها بغيرها .

(١) الإحراس يجوز أن يكون جمع حارس بمنزلة صاحب وأصحاب وناصر وأنصار وشاهد واشهاد ، ويجوز أن يكون جمع حرس بمنزلة جبل وأجبال وحجر وأحجار ثم يكون الحرس جمع حارس بمنـزلة خـادم وخدم وغـائب وغيب وطالب وطلب وعـابد وعبـد . والمعشـر : القـوم والجمـع المعاشر ، والحراص جمع حـريص مثل ظـراف وكرام ولئـام في جمع ظـريف وكريم ولئيم . والاسـرار : الاظفار والاضمـار جميعاً وهـو من الأضداد ، ويـروى لـو يشـرون مقتلي بـالشين المعجمة وهو الاظهار لا غير (يقول) تجاوزت في ذهابي إليها وزيارتي إياها أهوالاً كثيرة وقوماً يحرسونها وقوماً حراصا على قتلي لو قدروا عليه في خفية لأنهم لا يجترئون على قتلي جهاراً أو حراصاً على قتلي لو أمكنهم قتلي ظاهراً لينزجر ويرتدع غيري عن مثـل صنيعي به وحمله على الأول أولى لأنه كان ملكاً والملوك لا يقدر على قتلهم علانية .

(٢) التعرض : الاستقبال والتعرض إبداء العرض وهو الناحية ، والتعرض الأخذ في الذهاب عرضاً . والاثناء : النواحي والاثناء الأوساط واحدها ثنى مثل عصى وثنى مثل معى وبوزن فعل مثل نحى وكذلك الاناء بمعنى الأوقات والآلاء بمعنى النعم في واحدها هذه اللغات الثلاث ذكرهـا كلها ابن الانباري والمفصل الذي فصل بين خرزه بالذهب أو غيره (يقول) تجاوزت إليها في وقت إبداء الثريا عرضها في السماء كابداء الوشاح الذي فصل بين جـوهره وخـرزه بالـذهب أو غيره عرضـة (يقول) أتيتها عند رؤ ية نواحي كواكب الثريا في الأفق الشرقي ، ثم شبه نواحيها بنواحي جواهر الوشاح وهذا أحسن الأقوال في تفسير البيت ، ومنهم من قال شبه كوكب الثريا بجـواهر الوشاح لأن الثريا تأخذ وسط السماء كما أن الوشاح يأخذ وسط المـرأة المتوشحـة ، ومنهم من زعم أنه أراد الجوزاء فغلط بالثريا لأن التعرض للجوزاء دون الثريا ، وهذا قول محمد بن سلام الجمحي وقـال : بعضهم تعرض الثـريا أنهـا إذا بلغت كبد السمـاء أخذت في العـرض ذاهبة ساعة ، كما أن الوشاح يقع مائلاً إلى شقي المتوشحة .

(٣) نضا الثياب ينضوها نضواً : إذا خلعها ، ونضاها نضياً : إذا أراد المبالغة ، اللبسة حالة الملابس وهيئة لبسة الثياب بمنزلة الجلسة والقعدة والركبة والرديـة والازرة ، والمتفضل : الـلابس ثوبـاً واحداً إذا أراد الخفة في العمل ، والفضلة والفضل اسمان لذلك . يقول أتيتها وقد خلعت ثيابها =

فَقَالَتْ : يمِينَ اللَّهِ مالَكَ حِيلَةٌ ... وَمَا إِنْ أرى عَنْكَ الْغِوَايَةَ تَنْجَلي (١)
خَرَجْتُ بهَا أَمْشي تَجُرُّ وَرَاءَنَا ... عَلَى أَثَرَيْنَا ذَيْلَ مِرْطٍ مُرَحَّلِ (٢)
فَلَمَّا أَجَزْنَا سَاحةَ الْحَيِّ وَانْتَحى ... بِنَا بَطْنُ خَبْتٍ ذِي حِقَافٍ عَقَنْقَلِ (٣)

= عند النوم غير ثوب واحد تنام فيه ، وقد وقفت عند الستر مترقبة ومنتظرة إلي وإنما خلعت الثياب لترى أهلها أنها تريد النوم .

(١) اليمين : الحلف ، والغواية والغي : الضلالة والفعل غوي يغوي غواية . ويروى العماية وهي العمى ، والانجلاء : الانكشاف ، وجلوته كشفته فانجلى ، والحيلة أصلها حولة . فأبدلت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها ، وإن في قوله وما إن زائدة وهي تزاد مع ما النافية ومنه قول الشاعر :

وما إن طبنا بالجبن لكن ... منايانا ودولة آخرينا

يقول : فقالت الحبيبة أحلف بالله مالك حيلة أي ما لي لدفعك عني حيلة وقيل بل معناه مالك حجة في أن تفضحني بطروقك إياي وزيارتك ليلاً ، يقال : ما له حيلة أي ما له عذر وحجة وما أرى ضلال العشق وعماه منكشفاً عنك . (وتحرير المعنى) أنها قالت ما لي سبيل إلى دفعك أو مالك عذر في زيارتي ، وما أراك نازعاً عن هواك وغيك ، ونصب يمين الله كقولهم الله لأقومن على أضمار الفعل ، وقال الرواة : هذا أغنج بيت في الشعر .

(٢) خرجت بها أفادت الباء تعدي الفعل ، والمعنى أخرجتها من خدرها والأثر واحد ، وأما الأثر بفتح الهمزة وسكون الثاء فهو فرند السيف ويروى على أثرنا أذيال والذيل يجمع على الأذيال والذيول ، والمرط عند العرب كساء من خز أو من عزي أو من صوف ، وقد تسمى الملاءة مرطاً أيضاً ، والجمع المروط ، والمرحل : المنقش بنقوش تشبه رحال الإبل ، يقال ثوب مرحل وفي هذا الثوب ترحل (يقول) فأخرجتها من خدرها وهي تمشي وتجر مرطها على أثرنا لتعفي به آثار أقدامنا ، والمرط كان موشي بأمثال الرحال ، ويروى نير مرط والنير علم الثوب .

(٣) يقال : أجزت المكان وجزته : إذا قطعته أجازة وجوازاً والساحة تجمع على الساحات والساح والسوح مثل قارة وقار وقور ، والقارة : الجبل الصغير ، والحي : القبيلة ، والجمع الأحياء وقد تسمى الحلة حياً والانتحاء والتنحي ، والنحو : الاعتماد على شيء ذكره ابن الاعرابي ، والبطن مكان مطمئن حوله أماكن مرتفعة ، والجمع أبطن وبطون وبطنان . والخبت أرض مطمئنة والحقف : رمل مشرف معوج ، والجمع أحقاف وحقاف (ويروى) ذي حقاف وهي جمع حقف وهو ما غلظ وارتفع من الأرض ولم يبلغ أن يكون جبلاً والعقنقل الرمل المتعقد المتلبد وأصله من العقل وهو الشد ، وزعم أبو عبيدة وأكثر الكوفيين أن الواو في وانتحى مقحمة زائدة وهو عندهم جواب لما ، وكذلك قولهم في الواو في قوله تعالى : ﴿ وناديناه أن يا إبراهيم ﴾ والواو لا تقحم زائدة في جواب لمَّا عند البصريين والجواب يكون محذوفاً في مثل هذا الموضع تقديره في البيت فلما كان كذا وكذا تنعمت وتمتعت بها ، والجواب قوله هصرت وفي الآية فاز أو ظفر إنما أحمي وحذف جواب لما كثير في التنزيل وكلام العرب (يقول) فلما جاوزنا ساحة الحلة وخرجنا من بين البيوت وصرنا إلى أرض مطمئنة بين حقاف يريد مكاناً مطمئناً أحاطت به حقاف منعقدة ، =

هَصَرْتُ بِفَوْدَيْ رأْسِها فَتَمايَلَتْ عَلَيَّ هَضِيمَ الكَشْحِ رَيَّا المُخَلْخَلِ (١)

مُهفْهَفَةٌ بَيْضَاءُ غَيْرُ مُفَاضَةٍ تَرائِبُهَا مصْقُولَةٌ كَالسَّجَنْجَلِ (٢)

كَبِكْرِ المُقَانَاةِ الْبَيَّاضِ بِصُفْرَةٍ غَذَاها نُميرُ الماء غَيْرَ المُحَلَّلِ (٣)

= والعقنقل من صفة الخبت لـذلك لم يؤنثـه ، ومنهم من جعله من صفة الحقـاف وأحله محل الأسماء وعطله من علامة التأنيث لذلك (وقوله) وانتحى بنا بـطن خبت أسند الفعـل إلى بطن خبت والفعل عند التحقيق لهما ولكنه ضرب من الاتساع في الكلام ، والمعنى صرنـا إلى مثل هـذا المكان (وتلخيص المعنى) فلمـا خرجنـا من مجمع بيـوت القبيلة وصرنـا إلى مثل هـذا الموضع طاب حالنا وراق عيشنا .

(١) الهصر : الجذب ، والفعل هصر يهصر ، والفودان جانبا الرأس . وتمايلت أي مالت ، ويروى بغصني دومة والدوم شجر المقل واحدتها دومة شبهها بشجرة وشبه ذؤ ابتيها بغصنين وجعل ما نال منها كالثمر الذي يجتني من الشجر . (ويروى) إذا قلت هاتي ناوليني تمايلت . والنول والإنالة والتنويل : الإعطاء منه قيل للعطية نوال ، هضيم الكشح : ضامـر الكشح ، والكشـح : منقطع الأضلاع ، والجمع كشوح ، وأصل الهضم : الكسر والفعل هضم يهضم . وإنما قيل لضامر البطن هضيم الكشح لأنه يدق ذلك الموضع من جسده فكأنه هضيم عن قرار الردف والجنبين والوركين . ريا تأنيث الريان . والمخلخل موضع الخلخال من الساق والمسور : موضـع السوار من الـذراع ، والمقلد : موضع القلادة من العنق ، والمقرط موضع القرط من الأذن ، عبر عن كثرة لحم الساقين وامتلائهما بالري ، هصرت جواب لما من البيت الأول عند البصريين ، وأما الرواية الثالثة وهي إذا قلت فإن الجواب مضمر محذوف على تلك الرواية على ما ذكره في البيت الذي قبله (يقول) لما خرجنا من الحلة وأمنا الرقباء جذبت ذؤ ابتها إلي فطاوعتني فيما رمت منها ومالت عليَّ مسعفة بطلبتي في حال ضمر كشحها وامتلاء ساقيها باللحم ، والتفسير على الرواية الثالثة إذا طلبت منها ما أحببت وقلت أعطيني سؤ الي كان ما ذكرناه ، ونصب هضيم الكشح على الحال ولم يقل هضيمة الكشح لأن فعيلاً إذا كان بمعنى مفعول لم تلحقه علامة التأنيث للفصل بين فعيل إذا كان بمعنى الفاعل ، ومنه قوله تعالى : ﴿ إن رحمة الله قريب من المحسنين ﴾ .

(٢) المهفهفة : اللطيفة الخصر الضامرة البطن ، والمفاضة المرأة العظيمة البطن المسترخية اللحم ، والترائب جمع التريبة وهي موضع القلادة من الصدر ، والسقل والصقل بالسين والصاد : إزالة الصدأ والدنس وغيرهما والفعل منه سقل يسقل وصقل يصقل ، والسجنجـل المرآة لغـة رومية عربتها العرب ، وقيل بل هو قطع الذهب والفضة (يقول) هي المرأة دقيقة الخصر ضامرة البطن غير عظيمة البطن ولا مسترخيته وصدرها براق اللون متلألىء الصفاءة كتلألؤ المرآة .

(٣) البكر من كل صنف : ما لم يسبقه مثله ، والمقـاناة : الخلط يقـال قانيت بين الشيئين إذا خلط أحدهما بالآخر ، والمقاناة في البيت مصوغة للمفعول دون المصدر ، والنمير الماء النـامي في الجسد ، والمحلل ذكر أنه من الحلل ثم أن للأئمة في تفسير البيت ثـلاثة أقـوال ، أحدهـا أن المعنى كبكر البيض التي قوني بياضها بصفرة يعني بيض النعام وهي بيض تخالط بياضها صفرة يسيرة ، شبه لون العشيقة بلون بيض النعام في أن في كل منهما بياضاً خالطته صفرة ثم رجع إلى =

تَصُــدُّ وتُبْـدِي عَنْ أَسِيــلٍ وَتَتَّقِي بنَـاظِرَةٍ مِنْ وَحْشِ وَجْـرَةَ مُـطْفِـلِ (١)
وجِيدٍ كَجِيدِ الـرِّئْمِ لَيْسَ بفَاحِشٍ إِذَا هِـيَ نَـصَّـتْــهُ وَلاَ بِـمُـعَــطَّلِ (٢)

= صفتها فقال : غذاها ماء نمير عذب لم يكثر حلول الناس عليه فيكـدره ذلك ويـريد أنـه عذب صاف وإنما شرط هذا لأن الماء من أكثر الأشياء تأثيراً في الغذاء لفرط الحاجة إليه فـإذا عذب وصفا حسن موقعه في غذاء شاربه (وتلخيص المعنى) على هذا القول أنها بيضاء يشوب بياضها صفرة وقد غذاها ماء نمير عـذب صاف والبيـاض الذي شـابته صفـرة أحسن ألوان النسـاء عند العرب . والثاني أن المعنى كبكر الصدفة التي خولط بياضها بصفرة وأراد ببكرها درتها التي لم ير مثلها ثم قال قد غذا هذه الدرة ماء نمير وهي غير محللة لمن رامها في قعر البحر لا تصل إليها الأيدي (وتلخيص المعنى) على هذا القول أنه شبهها في صفاء اللون ونقائه بدرة فريدة تضمنتها صدفة بياض شابت بياضها صفرة وكذلك لون الصدفة ، ثم ذكر أن الدرة التي أشبهتها حصلت في ماء نمير لا تصل إليها أيدي طلابها وإنما شرط النمير والدر لا يكون إلا في الماء الملح لأن الملح له بمنزلة العذب لنا إذ صار سبب نمائه كما صار العذب سبب نمائنا . والثالث أنه كبكر البرد التي شاب بياضها صفرة وقد غذا البرد ماء نمير لم يكثـر حلول الناس عليـه وشرط ذلـك ليسلم الماء عن الكدر وإذا كان كذلك لم يغير لون البرد والتشبيـه من حيث أن بياض العشيقـة خالطته صفرة كما خالطت بياض البرد (ويروى) البيت بنصب البياض وخفضه ، وهما جيدان بمنزلة قولهم زيد الحسن الوجه والحسن الـوجه بـالخفض على الاضافـة والنصب على التشبيه كقولهم زيد الضارب الرجل .

(١) الصد والصدود : الأعراض ، والصد أيضاً : الصرف والدفع والفعـل منه صـددته والأصـداد : الصرف أيضاً ، والابداء : الاظهار ، والاسالة : امتداد وطول في الخد ، وقد أسـل أسالـة فهو أسيل ، والاتقاء : الحجز بين الشيئين ، يقال : اتقيته بترسي جعلت الترس حاجزاً بيني وبينه ، ووجرة موضع ، والمطفل التي لها طفل ، والوحش جمع وحشي مثل زنج وزنجي وروم ورمي (يقول) تعرض العشيقة عني وتظهر خدا أسيلاً أو تجعل بيني وبينها عيناً ناظرة من نواظر وحش هذا الموضع التي لها أطفالاً شبهها في حسن عينهـا بظبية مطفـل أو بمهاة مـطفل (وتلخيص المعنى) أنها تعرض عني فتظهر في أعراضها خداً أسيلاً وتستقبلنا بعين مثل عيـون ظباء وجـرة أومهاها اللواتي لها أطفال ، وخصهن لنظرهن إلى أولادهن بالعطف والشفقة وهي أحسن عيوناً في تلك الحال منهن في سائر الأحوال (قوله) عن أسيل أي عن خد أسيل فحذف المـوصوف لدلالة الصفة عليه كقوله مررت بعاقل أي إنسان عاقل ، وقـوله من وحش وجـرة أي من نواظـر وحش وجرة فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه كقوله تعالى : ﴿ واسأل القرية ﴾ أي أهل القرية .

(٢) الرئم : الظبي الأبيض الخالص البياض والجمع آرام ، والنص : الرفع ومنه سمي ما تجلس عليه العروس منصة ، ومنه النص في السير وهو حمل البعير على سير شـديد ، ونصصت الحـديث أنصه نصاً : رفعته . والفاحش ما جاوز القدر المحمود من كل شيء (يقول) وتبـدي عن عنق كعنق الظبي غير متجاوز قدره المحمود إذا ما رفعت عنقها وهو غيـر معطل عن الحلي ، فشبـه عنقها بعنق الظبية في حال رفعها ، ثم ذكر أنه لا يشبه عنق الظبي في التعطل عن الحلي .

وَفَـرْعٍ يـزِينُ الْمَتْنَ أَسْوَدَ فَـاحِمٍ ... أَثِيثٍ كَقَنْـوِ النَّخْـلَةِ الْمُـتَعَـثْكِـلِ (١)
غَـدَائِرُهَـا مُسْتَشْـزِراتٌ إِلَى الْعُـلا ... تَضِـلُّ الْعِقَاصُ في مُثَنًّى وَمُـرْسَلِ (٢)
وكَشْحٍ لَطيفٍ كَـالْجَديـلِ مُخَصَّر ... وَسَـاقٍ كَـأُنْبُـوب السَّقيِّ الْمُـذَلَّـلِ (٣)
وَتَضْحَى فَتِيتُ الْمِسكِ فَوْقَ فِراشِهَا ... نَؤ ومُ الضُّحَى لَمْ تَنْتَطِقْ عنْ تَفضُّلِ (٤)

---

(١) الفرع : الشعر التام والجمع فروع ، ورجل أفرع وامرأة فرعاء والفاحم الشديد السواد مشتق من الفحم ، يقال هو فاحم بين الفحومة ، والأثيث الكثير والأثاثة : الكثرة يقال أث الشعر والتث ، والقنو يجمع على الاقناء والقنوات والعثكول والعثكال قد يكونان بمعنى القنو وقد يكونان بمعنى قطعة من القنو ، والنخلة المتعثكلة : التي خرجت عثاكيلها أي قنواتها (يقول) وتبدي عن شعر طويل تام يزين ظهرها إذا أرسلته عليه ، ثم شبه ذؤابتيها بقنو نخلة أخرجت قنواتها ، والـذنب تشبه بالعناقيد والقنوان يراد به تجعدها وأثاثتها .

(٢) الغدائر : جمع غديرة ، وهي الخصلة من الشعر ، والاستشزار : الارتفاع والرفع جميعاً فيكون الفعل منه مرة لازماً ومرة متعدياً ، فمن روى مستشزرات بكسـر الزاي جعله من الـلازم ، ومن روي بفتح الزاي جعله من المتعدي ، والعقيصة الخصلة المجموعة من الشعر ، والجمع عقص وعقائص ، والفعل من الضلال والضلالة : ضل يضل ويضل جميعاً . يقول ذوائبهـا وغدائـرها مرفوعات أو مرتفعات إلى فوق يراد به شدها على الرأس بخيوط ، ثم قال تغيب تعاقيصهـا في شعر بعضه مثنى وبعضه مرسل ، أراد به وفور شعرها والتعقيص التجعيد .

(٣) الجديل : خطام يتخذ من الأدم والجمع جدل ، والمخصر الدقيق الوسط ، ومنه نعل مخصرة ، والأنبوب ما بين العقدتين من القصب وغيره . والجمـع أنابيب والسقي هـا هنا بمعنى المسقي كالجريح بمعنى المجروح ، والجني بمعنى المجني (يقول) وتبدي عن كشح ضامر يحكي في دقته خطاماً متخذاً من الأدم وعن ساق يحكي في صفاء لونه أنابيب بردي بين نخل قد دلت بكثرة الحمل فأظلت أغصانها هذا البردي . شبه ضمور بطنها بمثل هذا الخـطام ، وشبه صفـاء لون ساقها ببردي بين نخيل تظله أغصانها وإنما شرط ذلك ليكون أصفى لوناً وأنقى رونقاً ، وتقـدير قـوله كـأنبوب السقي كـأنبوب النخـل المسقي ، ومنهم من جعل السقي نعتـاً للبردي أيضـاً ، والمعنى على هذا القول : كأنبوب البردي المسقي المبلل بالارواء .

(٤) الاضحاء مصادفة الضحى ، وقد يكون بمعنى الصيرورة أيضاً يقال . أضحى زيد غنياً أي لا يراد به صادف الضحى على صفة الغني ، ومنه قول عدي بن زيد :

ثـم أضحـوا كـأنـهـم ورق جـف ... فـألـوت بـه الـصـبـا والـدبـور

أي صاروا ، والفتيت والفتات اسم لدقاق الشيء الحاصل بالفت ، قوله نؤوم الضحى عطل نؤوماً عن علامة التأنيث لأن فعولاً إذا كان بمعنى الفاعل يستوي لفظ صفة المذكر والمؤنث فيه يقال رجل ظلوم وامرأة ظلوم ، ومنه قوله تعالى : ﴿ توبة نصوحاً ﴾ قوله لم تنتطق عن تفضل . أي بعد تفضل كما يقال استغنى فلان عن فقره أي بعـد فقره والتفضـل لبس الفضلة وهي ثوب واحد يلبس للخفة في العمل (يقول) تصادف العشيقة الضحى ودقـاق المسك فـوق فراشهـا الـذي باتت عليـه وهي كثيرة النـوم في وقت الضحى ولا تشد وسـطها بنـطاق بعد لبسهـا ثوب =

وَتَعْـطُو بِـرَخْصٍ غَيْـرِ شَثْنٍ كَـأَنَّـهُ أَسَارِيعُ ظَبْيٍ أَوْ مَسَـاوِيكُ إِسْحَـلِ[(١)]
تُضِيءُ الـظَّلَامَ بِـالْعِشَـاءِ كَـأَنَّهـا مـنَـارَةُ مُمـسِي رَاهِـبٍ مُـتَـبَـتِّـلِ[(٢)]
إِلَى مِثْلِها يَـرْنُـو الْحَلِيمُ صَبَـابَـةً إِذَا ما اسْبَكَرَّتْ بَيْنَ دِرْعٍ ومِجْوَلِ[(٣)]

= المهنة ، يريد أنها مخدومة منعمة تخدم ولا تخدم . (وتلخيص المعنى) أن فتات المسك تكثر على راسها ، وأنها تكفي أمورها فلا تباشر عملاً بنفسها ، وصفها بالدعة والنعمة وخفض العيش ، وأن لها من يخدمها ويكفيها أمورها .

(١) العطو . التناول والفعل عطا يعطو عطواً ، والاعطاء . المناولة والتعاطي التناول ، والمعاطاة والخدمة والتعطية مثلها ، والرخص اللين الناعم والشثن الغليظ الكز ، وقد شثن شثونة والأسروع واليسروع : دود يكون في البقل والأماكن الندية تشبه أنامل النساء به والجمع الأساريع واليساريع ، وظبي . موضع بعينه ، والمساويك . جمع المسواك ، والأسحل شجرة تدق أغصانها في استواء تشبه الأصابع بها في الدقة والاستواء (يقول) وتتناول الأشياء ببنان رخص لين ناعم غير غليظ ولاكز ، وكأن تلك الأنامل تشبه هذا الصنف من الدود أو هذا الضرب من المساويك ، وهو المتخذ من أغصان هذا الشجر المخصوص المعين .

(٢) الاضاءة قد يكون الفعل المشتق منها لازماً وقد يكون متعدياً . تقول : أضاء الله الصبح فأضاء ، والضوء والضوء : واحد ، والفعل ضاء يضوء ضوءاً ، وهو لازم ، والمنارة : المسرجة ، والجمع المناور والمنائر ، والممسي بمعنى الامساء والوقت جميعاً ، ومنه قول أمية :

الحمد لله ممسانا ومصبحنا بالخير صبحنا ربي ومسانا

والراهب يجمع على الرهبان مثل راكب وركبان وراع ورعيان ، وقد يكون الرهبان واحداً ويجمع حينئذ على الرهابنة والرهابين ، كما يجمع السلطان على السلاطنة والسلاطين ، أنشد الفراء :

لو أبصرت رهبان الدير في جبل لانحدر الرهبان يسعى ويصلي

جعل الرهبان واحداً ، لذلك قال سعى ولم يقل يسعون ، والمتبتل المنقطع إلى الله بنيته والتبتل : القطع ، ومنه قيل مريم البتول لانقطاعها عن الرجال واختصاصها بطاعة الله تعالى ، فالتبتل إذن : الانقطاع عن الخلق والاختصاص بطاعة الله تعالى ومنه قوله تعالى : ﴿ وتبتل إليه تبتيلاً ﴾ . (يقول) تضيء العشيقة بنور وجهها ظلام الليل فكأنها مصباح راهب منقطع عن الناس ، وخص مصباح الراهب ، لأنه يوقده ليهتدي به عند الضلال . فهو يضيئه أشد الاضاءة ، يريد أن نور وجهها يغلب ظلام الليل كما أن نور مصباح الراهب يغلبه .

(٣) الاسبكرار : الطول والامتداد ، والدرع هو قميص المرأة وهو مذكر ، ودرع الحديد مؤنثة والجمع أدرع ودروع ، والمجول : ثوب تلبسه الجارية الصغيرة (يقول) إلى مثلها ينبغي أن ينظر العاقل كلفاً بها وحنيناً إليها إذ طال قدها وامتدت قامتها بين من تلبس الدرع وبين من تلبس المجول ، أي بين اللواتي أدركن الحلم وبين اللواتي لم يدركن الحلم . يريد أنها طويلة القد مديدة القامة ، وهي بعد لم تدرك الحلم وقد ارتفعت عن الجواري الصغار .

(قوله) بين درع ومجول : تقديره بين لابسة درع وبين لابسة مجول فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه .

تَسلَّتْ عَمَايَاتُ الرِّجَالِ عَنِ الصِّبَا وَلَيْسَ فُؤَادِي عَنْ هَـوَاكِ بِمُنْسَلِ (١)
أَلَا رُبَّ خَصْمٍ فِيكِ أَلْوَى رَدَدْتُـهُ نَصِيحٌ عَلَى تَعْذَالِهِ غيرِ مُؤْتَلِ (٢)
وَلَيْلٍ كَمَوْجِ الْبَحْرِ مُرْخٍ سُدُولَهُ عَلَيَّ بِأَنْوَاعِ الْهُمُومِ لِيَبْتَلِي (٣)
فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا تَمَطَّى بِصُلْبِهِ وَأَرْدَفَ أَعْجَازاً وَنَاءَ بِكَلْكَلِ (٤)

---

(١) سلا فلان عن حبيبه يسلو سلواً ، وسلي يسلي سلياً ، وتسل تسلياً ، وانسلا انسلاء : أي زال حبه من قلبه أو زال حزنه ، والعماية والعمى : واحد والفعل عمى يعمي . زعم أكثر ائمة أن في البيت قلباً تقديره تسلت الرجال عن عمايات الصبا ، أي خرجوا من ظلماته وليس فؤادي بخارج من هواها . وزعم بعضهم أن عن في البيت بمعنى بعد تقديره انكشفت وبطلت ضلالات الرجال بعد مضي صباهم وفؤادي بعد في ضلالة هواها (تلخيص المعنى) أنه زعم أن عشق العشاق قد بطل وزال . وعشقه اياها باق ثابت لا يزول ولا يبطل .

(٢) الخصم : لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث في لغة شطر من العرب ، ومنه قوله تعالى : ﴿ هل أتاك نبأ الخصم إذ تسوروا المحراب ﴾ ويثنى ويجمع في لغة الشطر الآخر من العرب ، ويجمع على الخصام والخصوم ، والألوى : الشديد الخصومة . كأنه يلوي خصمه عن دعواه ، والنصيح : الناصح ، والتعذال والعذل : اللوم ، والفعل عذل يعذل ، والألو والائتلاء : التقصير ، والفعل ألا يألو وائتلى يأتلي . (يقول) ألا رب خصم شديد الخصومة كان ينصحني على فرط لومه إياي على هواك غير مقصر في النصيحة واللوم رددته ولم أنزجر عن هواك بعذله ونصحه .
(وتحرير المعنى) أنه يخبرها ببلوغ حبه إياها الغاية القصوى حتى أنه لا يرتدع عنه بردع ناصح ، ولا ينجع فيه لوم لائم ، وتقدير لفظ البيت ألا رب خصم ألوى نصيح على تعذاله غير مؤتل رددته .

(٣) شبه ظلام الليل في هوله وصعوبته ونكارة أمره بأمواج البحر ، والسدول الستور الواحد منها سدل . والارخاء إرسال الستر وغيره ، والابتلاء : الاختبار ، والهموم جمع الهم : بمعنى الحزن ، وبمعنى الهمة والباء في قوله بأنواع الهموم بمعنى مع (يقول) ورب ليل يحاكي أمواج البحر في توحشه ونكارة أمره وقد أرخى عليَّ ستور ظلامه مع أنواع الأحزان أو مع فنون الهم ليختبرني أصبر على ضروب الشدائد وفنون النوائب أم أجزع منها ؟ لما أمعن في النسيب من أول القصيدة إلى هنا انتقل منه إلى التمدح بالصبر والجلد .

(٤) تمطى أي تمدد ، ويجوز أن يكون منقولاً من التمطط فقلبت إحدى الطاءين ياء كما قالوا : تظنن تظنياً ، والأصل تظنن تظنناً وقالوا : تقضى البازي تقضياً أي تقضض تقضيضاً ، والتمطط : التفعل من المط وهو المد . وفي الصلب ثلاث لغات مشهورة وهي : الصلب بضم الصاد وسكون اللام والصلب بضمها والصلب بفتحها ، ومنه قول العجاج يصف جارية :

ريا العظام فخمة المخدم في صلب مثل العنان المؤدم

ولغة غريبة وهي الصالب ، قال العباس عم النبي ﷺ يمدح النبي عليه الصلاة والسلام :

تنقل من صالب إلى رحم إذا مضى عالم بدا طبق

والارداف : الاتباع وهو بمعنى الأول هاهنا ، والاعجاز المآخير الواحد عجز وعجز وعجز . وناء =

أَلاَ أَيُّهـا اللَّيْلُ الـطَويـلُ أَلاَ انْجَلِي   بِصُبْحٍ وَمَا الإِصْبَـاحِ مِنْكَ بـأَمْثَلِ (١)
فَيَـالَـك مِنْ لَيْـلٍ كَـأَنَّ نُجُـومَـهُ   بـأَمْـرَاسِ كتَـانٍ إلى صُمُ جَنْـدَلِ (٢)
وقـرْبَـةِ أَقْــوَامٍ جَعَلْتُ عصَـامَهَـا   عَلَى كَـاهـل منِّي ذَلُــول مُـرَحَّــلِ (٣)

= مقلوب نأى معنى بعُد : كما قالوا راء بمعنى رأى ، وشاء بمعنى شأى ، والكلكل : الصدر والجمع كلاكل ، والباء في قوله ناء بكلكل للتعدية وكذلك هي في قولـه تمطى بصلبـه استعار لليـل صلباً واستعـار لـطولـه لفظ التمـطي ليـلائم الصلب واستعـار لأوائله لفظ الكلكـل ، والمآخـير لفظ الاعجاز .

(يقول) فقلت لليل لما مد صلبـه يعني لما أفـرط طولـه وأردف اعجازاً ازدادت مـآخيره امتـداداً وتطاولاً ، وناء بكلكل يعني أبعد صدره ، أي بعد العهد بأوله (وتلخيص المعنى) قلت لليل لما أفرط طوله وناءت أوائله ، وازدادت أواخـره تطاولاً ، وطـول الليل ينبيء عن مقـاساة الأحـزان والشدائد ، والسهر المتولد منها ، لأن المغموم يستطيل ليله ، والمسرور يستقصر ليله .

(١) الانجـلاء : الانكشاف . يقـول جلوتـه فـانجـلى أي كشفتـه فـانكشف . والأمثـل : الأفضـل ، والمثلي : الفضلي ، والأمثال : الأفاضـل (يقول) قلت لـه ألا أيها الليـل الطويـل انكشف وتنح بصبح أي ليزول ظلامك بيضاء من الصبح ثم قال وليس الصبح بأفضل منك عندي لأني أقاسي الهموم نهاراً كما أعانيها ليلاً ، أو لأن نهاري أظلم في عيني لازدحام الهمـوم عليَّ حتى يجيء الليـل وهذا إذا رويت وما الاصبـاح منك بـأمثل وإن رويت فيـك بأفضـل كان المعنى ومـا الاصباح في جنبك أو في الاضافة إليك منك أفضل لما ذكرنا من المعنى . لما ضجر بتطاول ليله خـاطبه وسـأله الانكشاف ، وخطابه ما لا يعقل يدل على فرط الوله وشدة التحير وإنما يستحسن هذا الضرب في النسيب والمراثي وما يوجب حزناً وكآبة ووجداً وصبابة .

(٢) الأمراس جمع مراس ، وهو الحبل وقد يكون المرس جمـع مرسـة وهو الحبـل أيضاً فتكـون أمراس حينئـذ جمع الجمـع : وقولـه بأمـراس كتان من إضـافة البعض إلى الكـل أي بأمـراس من كتـان كقولهم : باب حـديد ، وخـاتم فضة ، وجبـة خز ، والأصم : الصلب وتـأنيثه الصـماء والجمع الصم ، والجندل : الصخر والجمـع جنادل (يقـول) مخاطبـاً الليل فيـا عجبا لـك من ليل كـأن نجـومه شـدت بحبال من الكتـان إلى صخور صـلاب ، وذلك أنـه استطال الليـل فيقـول : إن نجومه لا تزال في أماكنها لم تغرب فكأنها مشدودة بحبال إلى صخور صلبـة وإنما استـطال الليل لمعاناة الهموم ومقاساة الأحزان فيه ، وقوله بأمراس كتان : يعني ربطت ، فحذف الفعـل لدلالـة الكلام على حذفه ، ومنه قول الشاعر :

مـسـنـا مـن الآبــاء شـيـئـاً فـكـلـنــا   إلى حــسـب في قــومــه غــيـر واضــع

يعني فكلنا يعتزي أو ينتمي أو ينتسب إلى حسب ، فحذف الفعل لدلالة بـاقي الكلام عليـه ، ويروى * كأن نجومه بكل مغار الفتل شدت بيذبل * وهذا أعرف الروايتين وأيسرهماوالاغارة : أحكام الفتل ، ويذبل : جبل بعينه (يقول) كأن نجـومه قـد شدت إلى يـذبل بكـل حبل محكم الفتل .

(٣) لم يرو جمهور الأئمة هذه الأبيات الأربعة في القصيدة وزعموا أنها لتأبط شراً أعني وقربة أقوام إلى =

وَوادٍ كَجَوْفِ الْعَيْرِ قَفْرٍ قَطَعْتُهُ ... به الذِّئْبُ يَعْوِي كَالْخَليعِ الْمُعَيَّلِ (١)
فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا عَوَى : إِنَّ شَأْنَنَا ... قَليلُ الْغِنَى إِنْ كُنْتَ لَمَّا تُمَوَّلِ (٢)
كِلاَنَا إِذَا مَا نَالَ شَيْئاً أَفَاتَهُ ... وَمَنْ يَحْتَرِثْ حَرْثي وَحرْثَكَ يَهْزِلِ (٣)

= قوله وقد اغتدى ، ورواها بعضهم في هذه القصيدة هنا ، فالعصام : وقاء القربة ، والجمع العصم ، والكاهل : أعلى الظهر عند مركب العنق فيه والجمع الكواهل ، والترحيل : مبالغة الرحل ، يقال رحّلته إذا كررت رحله (يقول) ورب قربة أقوام جعلت وكاءها على ذلول قد رحل مرة بعد مرة أخرى . وفي معنى البيت قولان : أحدهما أنه تمدح يتحمل أثقال الحقوق ونوائب الأقوام من قرى الأضياف واعطاء العفاة والعقل عن القاتلين وغير ذلك ، وزعم أنه قد تعود التحمل للحقوق والنوائب واستعار حمل القربة لتحمل الحقوق . ثم ذكر الكاهل لأنه موضع القربة من حاملها وعبر بكون الكاهل ذلولاً مرحلاً عن اعتياده تحمل الحقوق . والقول الآخر أنه تمدح بخدمته الرفقاء في السفر ، وحمله سقاء الماء على كاهل قد مرن عليه .

(١) الوادي يجمع على الأودية والأوديات ، والجوف باطن الشيء ، والجمع أجواف ، والعير : الحمار والجمع الأعيار . والقفر : المكان الخالي والجمع القفار ويقال : أقفر المكان اقفاراً إذا خلا ، ومنه خبز قفار لا أدام له والذئب يجمع على الذئاب والذياب والذوبان ، ومنه قيل ذؤ بان العرب للخبثاء المتلصصين ، وأرض مذأبة : كثيرة الذئاب وقد تذأبت الريح وتذاءبت إذا هبت من كل ناحية كالذئاب إذا حذر من ناحية أتى من غيرها ، والخليع الذي قد خلعت أهله لخبثه وكان الرجل منهم يأتي بابنه إلى الموسم ويقول ألا أني قد خلعت ابني فإن جر لم أضمن وإن جر عليه لم أطلب فلا أخذ بجرائره ، وزعم أن الخليع في هذا البيت : المقامر ، والمعيل الكثير العيال وقد عيل تعيلاً فهو معيل إذا كثر عياله ، والعواء : صوت الذئب وما أشبهه من السباع والفعل عوى يعوي عواء زعم صنف من الأئمة أنه شبه الوادي في خلائه عن الانس ببطن العير وهو الحمار الوحشي إذا خلا من العلف ، وقيل : بل شبهه في قلة الانتفاع به بجوف العير لأنه لا يركب ولا يكون له در ، وزعم صنف منهم أنه أراد كجوف الحمار فغير اللفظ إلى ما وافقه في المعنى لاقامة الوزن ، وزعموا أن حماراً كان رحلاً من بقية عاد وكان متمسكاً بالتوحيد فسافر بنوه فأصابتهم صاعقة فأهلكتهم فأشرك بالله وكفر بعد التوحيد فأحرق الله أمواله وواديه الذي كان يسكن فيه فلم ينبت بعده شيئاً كشبه امرؤ القيس هذا الوادي بواديه في الخلاء من النبات والانس (يقول) ورب واد يشبه وادي حمار في الخلاء من النبات والانس أو يشبه الجوع كالمقامر الذي كثر عياله ويطالبه عياله بالنفقة وهو يصيح بهم ويخاصمهم إذ لا يجد ما يرضيهم .

(٢) قوله إن شأننا قليل الغني يريد أن شأننا أننا قليل الغنى ومن روى طويل الغنى فمعناه طويل طلب الغنى . وقد تمول الرجل إذا صار ذا مال ولما بمعنى لم في البيت كما كانت قوله تعالى : ﴿ ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ﴾ فكذلك يقول قلت للذئب لما صاح : إن شأننا وأمرنا يقل غنانا إن كنت غير متمول كما كنت غير متمول ، وإذا روي طويل الغنى فالمعنى قلت له إن شأننا أننا نطلب الغنى طويلاً . ثم لا نظفر به إن كنت قليل المال ، كما كنت قليل المال .

(٣) أصل الحرث اصلاح الأرض والقاء البذور ، ثم يستعار للسعي والكسب كقوله تعالى : ﴿ من =

وَقَـدْ أَغْتَدِي وَالـطَّيْـرُ فِي وُكُنَـاتِهـا بِمُنْجَـرِدٍ قَيْـدِ الأَوابِـدِ هَيْكَـلِ (١)
مِكَـرٍّ مِفَـرٍّ مُقْبِـلٍ مُـدْبِـرٍ مَعـاً كَجَلْمُودِ صَخْرٍ حطَّه السَّيْلُ مِنْ عَلِ (٢)

= كان يريد حرث الآخرة ﴾ الآية وهو في البيت مستعار . والاحتراث والحرث واحد (يقول) كل واحد منا إذا ظفر بشيء فوته على نفسه ، أي إذا ملك شيئاً انفقه وبذره ، ثم قال ومن سعى سعيي وسعيك افتقر وعاش مهزول العيش .

(١) غدا يغدو غدواً واغتداء واحد ، والطير جمع طائر . مثل الشرب جمع شارب ، والتجر جمع تاجر والركب جمع راكب ، ثم يجمع على الطيور مثل بيت وبيوت ، وشيخ وشيوخ ، والوكنات : مواقع الطير واحدها وكنة وتقلب الواو همزة ، فيقال : أكنة ثم تجمع الوكنة على الوكنات بضم الفاء وفتح العين ، وعلى الوكنات بضم الفاء وسكون العين ، وتكسر على الوكن . وهكذا حكم فعلة نحو ظلمة وظلمات وظلم . والمنجرد : الماضي في السير . وقيل بل هو قليل الشعور ، والأوابد : الوحوش وقد أبدّ الوحش يأبد أبودا ، ومنه تأبد الموضع إذا توحش وخلا من القطان . ومنه قيل للفذ آبد لتوحشه عن الطباع والهيكل : قال ابن دريد هو الفرس العظيم الجرم والجمع هياكل .

(يقول) وقد اغتدى والطير بعد مستقرة على مواقعها التي باتت عليها على فرس ماض في السير قليل الرمل يقيد الوحوش بسرعة لحاقه اياها ، عظيم الألواح والجرم (وتحرير المعنى) أنه تمدح بمعاناة دجى الليل وأهواله . ثم تمدح بتحمل حقوق العفاة والأضياف والزوار ثم تمدح بطي الفيافي والأودية .

ثم أنشأ الآن يتمدح بالفروسية يقول : وربما باكرت الصيد قبل نهوض الطير من أوكارها على فرس هذه صفته ، وقوله قيد الأوابد : جعله لسرعة ادراكه الصيد كالقيد لها ، لأنها لا يمكنها الفوت منه ، كما أن المقيد غير متمكن من الفوت والهرب .

(٢) الكر : العطف ، يقال كر فرسه على عدوه أي عطفه ، والكر والكرر جميعاً الرجوع ، يقال كر على قرنه يكر كراً وكروراً ، المكر : مفعل من كر يكر ، ومفعل يتضمن مبالغة ، كقولهم فلان مسعر حرب ، وفلان مقول ومصقع ، وإنما جعلوه متضمناً مبالغة لأن مفعلاً قد يكون من أسماء الأدوات نحو المعول والمكتل والمخرر فجعل كأنه أداة للكرور وآلة لسعر الحرب وغير ذلك ، ومفر مفعل من فر يفر فراراً ، والكلام فيه نحو الكلام في مكر ، والجلمود والجلمد : الحجر العظيم الصلب والجمع جلامد وجلاميد ، والصخر : الحجر ، والواحدة صخرة ، وجمع الصخر : صخور . والحط . القاء الشيء من علو إلى أسفل ، يقال حطه يحطه فانحط ، وقوله من عل : أي من فوق وفيه سبع لغات ، يقال : أتيته من عل مضمومة اللام ، ومن علو بفتح الواو وضمها وكسرها ومن علي بياء ساكنة ، ومن عال مثل قاض ، ومن معال مثل معاد ، ولغة ثامنة يقال من علا ، وأنشد الفراء :

باتت تنوش الحوض نوشا من علا نوشا به تقطع أجواز الفلا

وقوله كجلمود صخر : من اضافة بعض الشيء إلى كله ، مثل باب حديد وجبة خز أي كجلمود من صخر (يقول) هذا الفرس مكر إذا أريد منه الكر ، ومفر إذا أريد منه الفر ، ومقبل إذا أريد منه اقبال ، ومدبر إذا أريد منه ادبار ، وقوله معاً : يعني أن الكر والفر والاقبال =

كُمَيْتٍ يَـزَلُّ اللِّبْدُ عَنْ حَـالِ مَتْنِهِ كَمـا زَلَّتِ الصَّفْـوَاءُ بـالْمُتَنَزِّلِ (١)
عَلَى الذَّبلِ جَيَّاشٍ كأَنَّ اهْتِـزَامَهُ إِذَا جَـاشَ فِيهِ حَمْيُـهُ غَلْيُ مِرْجَـلِ (٢)
مِسَحّ إِذَا مَا السَّابحَاتُ عَلَى الْوَنَى أَثَـرْنَ الْغُبَـار بـالكَـدِيـدِ الْمُـرَكَّـلِ (٣)

= والادبار مجتمعة في قوته لا في فعله ، لأن فيهـا تضاداً ، ثم شبهـه في سرعته مره وصـلابة خلقـه بحجر عظيم ألقاه السيل من مكان عال إلى حضيض .

(١) زل الشيء يزل زليلاً وأزللته أنا ، والحال مقعد الفارس من ظهر الفـرس ، والصفواء والصفـوان والصفاء : الحجر الصلب ، والباء في قوله بالمتنزل للتعدية . (يقول) هذا الفرس الكميت يـزل لبـده عن متنه لانمـلاس ظهره واكتنـاز لحمه وهمـا يحمدان من الفـرس كما يـزل الحجـر الصلب الأملس المطر النازل عليه ، وقيل بل أراد الانسان النازل عليه والتنزل والنزول واحـد ، والمتنزل في البيت صفة لمحذوف تقديره بالمطر المتنزل أو بالانسان المتنزل (وتحرير المعنى) أنه لاكتناز لحمه وانملاس صلبه يزل لبده عن متنه . كما أن الحجـر الصلب يزل المـطر أو الانسان عن نفسـه وجر كميتا وما قبله من الأوصاف لأنها لمنجرد .

(٢) الذبول واحد والفعل ذبل يذبـل ، والجياش مبـالغة جـائش وهو فـاعل من جـاشت القدر تجيش جيشـاً وجيشانـاً إذا غلت ، وجاش البحـر جيشاً وجيشـانـاً إذا هـاجت أمـواجـه ، والاهـتـزام : التكسر ، والحمى : حرارة القيظ وغيره ، والفعل حمى يحمي . والمرجل : القـدر : من صفر أو حـديد أو نحـاس أو شبهه والجمع المراجـل (وروى) ابن الأنباري وابن مجـاهد عن ثعلب أنـه قال : كل قدر من حديد أو صفر أو حجر أو خزف أو نحاس أو غيرها فهو مرجل . يقـول تغلي فيه حرارة نشاطه على ذبول خلقـه وضمر بـطنه وكـأن تكسر صهيله في صـدره غليان قـدر جعله ذكي القلب نشيطاً في السير والعدو على ذبول خلقه وضمر بطنه ثم شبه صهيلة بغليان القدر .

(٣) سـح يسح قـد يكون بمعنى صب يصب وقـد يكون بمعنى أنصب ينصب فيكـون مرة لازمـاً ومـرة متعدياً ومصدره إذا كان متعدياً السح وإذا كان لازماً السح والسحوح ، تقول سح الماء فسـح هو ومسح مفعل من المتعدي وقد قررنا أن مفعلاً في الصفات يقتضي مبالغة فالمعنى أنه يصب الجري والعدو صباً بعـد صب ، والسابـح من الخيل الـذي يمد يـديه في عـدوه شبه بـالسابـح في الماء . والونى : الفتور والفعل ونى يني ونيا ووني ، والكـديد : الأرض الصلبـة المظمئنـة ، والمركـل من الـركل وهـو الدفـع بالـرجل والضـرب بها والفعـل منه ركـل يركـل ، ومنه قـوله عليـه الصـلاة والسلام : « فركلني جبريل » والتركيل التكرير والتشديد والمركل : الـذي يركـل مرة بعـد أخرى (يقول) يصب هـذا الفرس عدوه وجريه صباً بعد صب أي يجيء بـه شيئاً بعـد شيء إذا أثارت جيـاد الخيل التي تمـد أيديهـا في عدوهـا الغبار في الأرض الصلبـة التي وطئت بالأقـدام والمنـاسم والحوافر مرة بعد أخرى في حال فتورها في السـير وكلالهـا (وتحريـر المعنى) أنه يجيء بجري بعد جري إذا كلت الخيل السوابح وأعيت وأثارت الغبار في مثل هذا الموضع ، وجر مسحاً لأنه صفة الفرس المنجرد ولو رفع لكان صواباً ، وكان حينئـذ خبر مبتـدأ محذوف تقـديره هـو مسح : ولـو نصب لكان صواباً أيضاً وكان انتصابه على المدح والتقدير أذكر مسحـاً أو أعني مسحاً ، وكـذلك القول فيما قبله من الصفات نحو كميت . يجوز في كل هذه الألفاظ الأوجـه الثلاثـة من الإعراب ويروى المرحل .

يَـزِلُّ الغُـلاَمُ الْخِفُّ عَنْ صَهَـوَاتِـهِ وَيَلْوِي بـأَثْـوَابِ الْعَنِيفِ الْمُثَقَّـلِ (١)
دَرِيـرٍ كَخُـذْرُوفِ الْـوَلِيـدِ أَمَـرَّهُ تَتَـابُـعُ كَفَّيْـهِ بِخَـيْطٍ مُـوَصَّـلِ (٢)
لَـهُ أَيـطَلاَ ظَبْيٍ وَسَـاقَـا نَعَـامَـةٍ وإِرْخَـاءُ سَـرْحَـانٍ وَتَقْـرِيبُ تَتْفُـلِ (٣)

---

(١) الخف : الخفيف ، والصهوة : مقعد الفارس من ظهر الفرس والجمع : الصهوات ، وفعلة تجمع على فعلات بفتح العين إذا كانت اسماً نحو شعرة وشعرات وضربة وضربات إلا إذا كانت عينها واواً أو ياء أو مدغمة في اللام فإنها تسكن حينئذ نحو بيضة وبيضات وعورة وعورات وحبة وحبات ، فإذا كانت صفة تجمع على فعلات مسكّنة العين أيضاً نحو ضخمة وضخمات وخدلة وخدلات . ألوى بالشيء : رمى به ، وألوى به : ذهب به ، والعنيف : ضد الرفيق .
(يقول) إن هذا الفرس يزل ويزلق الغلام الخفيف عن مقعده من ظهره ويرمي بثياب الرجل العنيف الثقيل ، يريد أنه يزلق عن ظهره من لم يكن جيد الفروسية عالماً بها ويرمي بأثواب الماهر الحاذق في الفروسية لشدة عدوه وفرط مرحه في جريه ، وإنما عبر بصهواته ولا يكون له إلا صهوة واحدة لأنه لا لبس فيه فجرى الجمع والتوحيد مجرى واحد عند الاشباع لأن اضافتها إلى ضمير الواحد تزيل اللبس كما يقال رجل عظيم المناكب وغليظ المشافر ولا يكون له إلا منكبان وشفتان . ورجل شديد مجامع الكتفين ولا يكون له إلا مجمع واحد ، ويروى يطير الغلام : أي يطيره . ويروى يزل الغلام الخف بفتح الياء من يزل ورفع الياء من يزل ورفع الغلام فيكون فعلاً لازماً .

(٢) الدرير من دريدر وقد يكون لازماً ومتعدياً ، يقال درت الناقة اللبن وتدر اللبن ، ثم الدرير ههنا يجوز أن يكون بمعنى الدر من در إذا كان متعدياً والفعيل يكثر مجيئه بمعنى الفاعل نحو قادر وقدير وعالم وعليم ، ويجوز أن يكون بمعنى المدر من الادار وهو جعل الشيء داراً ، وقد يكثر الفعيل بمعنى المفعل كالحكيم بمعنى المحكم والسميع بمعنى المسمع . ومنه قول عمرو بن معد يكرب :

أمن ريحانة الداعي السميع يؤرقني وأصحابي هجوع

أي المسمع ، والخذروف : حصاة مثقوبة يجعل الصبيان فيها خيطاً فيديرها الصبي على رأسه . شبه سرعة هذا الفرس بدوران الحصاة على رأس الصبي ، والوليد : الصبي والجمع الولدان . وجمع خذروف خذاريف ، والوليدة ، الصبية وقد يستعار للأمة والجمع الولائد ، والأمرار : أحكام الفتل . (يقول) هو يدر العدو والجري أي يديمها ويواصلها ويتابعها ويسرع فيها إسراع خذروف الصبي إذا حكّم فتل خيطه وتتابعت كفاه في فتله وادارته بخيط قد انقطع ، ثم وصل وذلك أشد لدوراته لانملاسه ومرونة على ذلك .
(وتحرير المعنى) أنه مديم السير والعدو متابع لهما ، ثم شبهه في سرعة مره وشدة عدوه بالخذروف في دورانه إذا بولغ في فتل خيطه وكان الخيط موصلاً ، ويسوغ في اعراب درير ما ساغ في اعراب مسح من الأوجه الثلاثة .

(٣) الأيطل والأطل والآطال : الخاصرة والجمع الأيطل والآطال ، أجمع البصريون على أنه لم يأت على فعل من الأسماء إلا أبل ، ومن الصفات إلا بلز وهي الجارية السمينة الضخمة . وحكى الكوفيون أطلا من الأسماء أيضاً مثل فقد اتفق الفريقان على اقتصار فعل على هذه الثلاثة ، =

ضَلِيعٍ إِذَا اسْتَدْبَرْتَهُ سَدَّ فَرْجَهُ بِضَافٍ فُوَيْقَ الأَرْضِ لَيْسَ بِأَعْزَلِ(١)
كَأَنَّ عَلَى الْمَتْنَيْنِ مِنْهُ إِذَا انْتَحَى مَدَاكَ عَرُوسٍ أَوْ صَلاَيَةَ حَنْظَلِ(٢)
كَأَنَّ دِمَاءَ الْهَادِيَاتِ بِنَحْرِهِ عُصَارَةُ حِنَّاءٍ بِشَيْبٍ مُرَجَّلِ(٣)

= والظبي يجمع على أظب وظباء ، والساق على الأسواق والسوق ، والنعامة تجمع على النعامات والنعام والنعائم ، والارخاء : ضرب من عدو الذئب يشبه خبب الدواب ، والسرحان : الذئب ، والتقريب : وضع الرجلين موضع اليدين في العدو ، والتتفل . ولد الثعلب ، شبه خاصرتي هذا الفرس بخاصرتي الظبي في الضمر ، وشبه ساقيه بساقي النعامة في الانتصاب والطول ، وعدوه بإرخاء الذئب ، وتقريبه بتقريب ولد الثعلب ، فجمع أربع تشبيهات في هذا البيت .

(١) الضليع : العظيم الأضلاع المنتفخ الجنبين والجمع الضلعاء ، والمصدر الضلاعة ، والفعل ضلع يضلع والاستدبار : النظر إلى دبر الشيء ، وهو مؤخرة وتتبع دبر الشيء والفرج الفضاء بين اليدين والرجلين ، والجمع الفروج ، والضفو : السبوغ والتمام والفعل ضفا يضفو أراد بذنب ضاف حذف الموصوف اجتزاء بدلالة الصفة عليه كقولهم مررت بكريم أي بانسان كريم ، وفويق تصغير فوق وهو تصغير التقريب مثل قبيل وبعيد في تصغير قبل وبعد والأزل الذي يميل عظم ذنبه إلى أحد الشقين (يقول) هذا الفرس عظيم الأضلاع منتفخ الجنبين إذا نظرت إليه من خلفه رأيته قد سد الفضاء الذي بين رجليه بذنبه السابغ التام الذي قرب من الأرض وهو غير مائل إلى أحد الشقين فسبوغ ذنبه من دلائل عتقه وكرمه وشرط كونه فويق الأرض لأنه إذا بلغ الأرض وطئه برجليه وذلك عيب لأنه ربما عثر به واستواء عشيب ذنبه أيضاً من دلائل العتق والكرم .

(٢) المتنان تثنية متن وهما ما عن يمين الفقار وشماله والانتحاء الاعتماد والقصد والمداك : الحجر الذي يسحق به الطيب وغيره والذي يسحق عليه أيضاً مداك والدوك : السحق به الفعل منه داك يدوك دوكا والصلاية : الحجر الأملس الذي يسحق عليه شيء كالهبيد وهو حب الحنظل (ويروى) كأن سراته لدى البيت قائماً ، والسراة : أعلى الظهر ، والجمع السروات ويستعار لعلية الناس ، وسراة النهار : أعلى مداه ، والسرو والارتفاع في الحد والشرف والفعل منه سرا يسرو وسرى يسري وسرو يسرو ، ونصب قائماً على الحال شبه املاس ظهره واكتنازه باللحم بالحجر الذي تسحق العروس به أو عليه الطيب ، أو بالحجر الذي يكسر عليه الحنظل ويستخرج حبه وخص مداك العروس لحدثان عهدها بالسحق للطيب .

(٣) الدم يثني بالدمان والدميان ، ومنه قول الشاعر :

فلو أنا على حجر ذبحنا جرى الدميان بالخبر اليقين

والجمع دماء ودمى ، والتصغير دمى والقطعة منه دمة حكاها الليث ، وقد دمى الشيء يدمي : إذا تلطخ . وأدميته أنا ودميته . والهاديات : المتقدمات والأوائل وسمي المتقدم هادياً لأن هادي القوم يتقدمهم . ومنه قيل لعنق الفرس هادي ، لأنه يتقدم على سائل جسده وعصارة الشيء ما خرج منه عند عصره والترجل تسريح الشعر ، والمرجل المسرح بالمشط (يقول) كأن دماء أوائل =

فَعَنَّ لَنَا سِرْبٌ كَأَنَّ نِعَاجَهُ عَذَارَى دَوَارٍ في مُلاَءٍ مُذَيَّلِ(١)
فَأَدْبَرْنَ كَالْجَزْعِ المفَصَّلِ بِيْنَهُ بجيدٍ مُعِمٍّ في العَشِيرَةِ مُخْوَلِ(٢)
فَأَلْحقْنَا بِالْهَادِيَاتِ وَدُونَهُ جَوَاحِرُهَا في صرَّةٍ لم تُزَيَّلِ(٣)
فَعَادَى عِدَاءً بَيْنَ ثَوْرٍ وَنَعْجَةٍ دِرَاكاً وَلَمْ يَنْضَحْ بِمَاءٍ فَيُغْسَلِ (٤)

= الصيد والوحش على نحر هذا الفرس عصارة حناء خضب بها شيب مسرح ، شبه الدم الجامد على نحره من دماء الصيد بما جف من عصارة الحناء على شعر الأشيب وأتى بالمرجل لاقامة القافية .

(١) عنَّ : أي عرض وظهر ، والسرب : القطيع من الظباء أو القطا أو مها أو بقر أو خيل والجمع الاسراب ، والنعاج اسم لأناث الضأن وبقر الوحش وشاة الجبل الواحدة نعجة وجمع التصحيح نعجات ، والمراد بالنعاج في البيت أناث بقر الوحش وبالسرب القطيع منها والعذراء : البكر التي لم تمس والجمع عذارى والدوار حجر كان أهل الجاهلية ينصبونه ويطوفون حوله تشبيها بالطائفين حول الكعبة إذا نأوا عن الكعبة . والملاء جمع ملاءة ، وإنما تسمى ملاءة إذا كانت لفقين . والمذيل : الذي أطيل ذيله وأرخى (يقول) فعرض لنا وظهر قطيع من بقر الوحش كأن أناث ذلك القطيع نساء عذارى يطفن حول حجر منصوب يطاف حوله في ملاء طويل ذيولها ، وشبه ألمها في بياض ألوانها بالعذارى لأنهن مصونات في الخدور لا يغير ألوانهن حر الشمس وغيره . وشبه طول أذيالها وسبوغ شعرها بالملاء المذيل ، وشبه حسن مشيها بحسن تبختر العذارى في مشيهن .

(٢) الجزع : الخرز اليماني ، الجيد : العنق والجمع الأجياد ورجل أجيد طويل العنق ، وجمعه جيد ، والمعم : الكريم الأعمام ، والمخول : الكريم الأخوال وقد أعم وأخول إذا كرم أعمامه وأخواله : وهذا من الشواذ لأن القياس من أفعل فهو مفعل . وهما أفعل مفعل (يقول) فأدبرت النعاج كالخرز اليماني الذي فصل بينه بغيره من الجواهر في عنق صبي كرم أعمامه وأخواله . شبه بقر الوحش بالخرز اليماني لأنه يسود طرفه وسائره أبيض ، وكذلك بقر الوحش أكارعها وخدودها وسائرها أبيض ، وشرط كونه في جيد معم مخول لأن جواهر قلادة مثل هذا الصبي أعظم من جواهر قلادة غيره ، وشرط كونه مفصلاً لتفرقهن عند رؤيته .

(٣) الهاديات : الأوائل المتقدمات والجواحر المتخلفات ، وقد جحر أي تخلف والصرة : الجماعة ، والصرة : الصيحة ومنه صرير القلم وغيره ، والزيل والتزييل التفرق ، والتزيل والانزيال التفرق. (يقول) فألحقنا هذا الفرس بأوائل الوحش ومتقدماته وجاوز بنا متخلفاته فهي دونه أي أقرب منه في جماعة لم تتفرق أوصحبة. (وتلخيص المعنى) أنه يلحقنا بأوائل الوحش ويدع متخلفاته ثقة بشدة جريه وقوة عدوه ، فيدرك أوائلها وأواخرها مجتمعة لم تتفرق بعد ، يريد أنه يدرك أوائلها قبل تفرق جماعتها . يصفه بشدة عدوه .

(٤) المعاداة والعداء : الموالاة ، والثور يجمع على الثيران والثيرة والثورة والثيرات والأثوار والثيار ، والدراك . المتابعة (يقول) فوالى بين ثور ونعجة من بقر الوحش في طلق واحد ولم يعرق عرقاً مفرطاً يغسل جسده ، يريد أنه أدركهما وقبلهما في طلق واحد قبل أن يعرق عرقاً مفرطاً أي أدركهما دون معاناة مشقة ومقاساة شدة ، نسب فعل فارس إلى الفرس لأنه حامله وموصله إلى مراده (يقول) صاد هذا الفرس ثوراً ونعجة في طلق واحد ، ودراكاً أي مداركة .

فَظَلَّ طُهَاةُ اللَّحْمِ مِنْ بَيْنِ مُنْضَجٍ صَفِيفَ شِواءٍ أَوْ قَدِيرٍ مُعَجَّلِ (١)
ورُحْنَا يَكادُ الطَّرْفُ يَقْصُرُ دُونهُ متى مَا تَرَقَّ الْعَيْنُ فِيهِ تَسَفَّلِ (٢)
فبَاتَ عليْهِ سَرْجُهُ وَلِجَامُهُ وباتَ بِعيْنِي قَائِماً غَيْرَ مُرْسَلِ (٣)
أَصاحِ ترَى بَرْقاً أُرِيكَ وَمِيضَهُ كَلَمْعِ الْيَدَيْنِ في حبِيٍّ مُكَلَّلِ (٤)
يُضِيءُ سَنَاهُ أَوْ مَصَابِيحُ رَاهِبٍ أَمَالَ السَّلِيطَ بالذُّبَالِ الْمُفَتَّلِ (٥)

---

(١) الطهو والطهي : الانضاج ، والفعل طها يطهو وطهي يطهي : والطهاة جمع طاه كالقضاة جمع قاض والكفاة جمع كاف ، والانضاج يشتمل على طبخ اللحم وشيه ، والصفيف : المصفوف على الحجارة لينضج . والقدير : اللحم المطبوخ في القدر (يقول) ظل المنضجون اللحم وهم صنفان صنف ينضجون شواء . مصفوفاً على الحجارة في النار ، وصنف يطبخون اللحم في القدر ، يقول كثر الصيد فأخصب القوم فطبخوا واشتووا ، ومن في قوله من بين منضج للتفصيل والتفسير كقولهم هم من بين عالم وزاهد ، يريد أنهم لا يعدون الصنفين كذلك أراد لم يعد طهاة اللحم الشاوين والطباخين .

(٢) الطرف : اسم لما يتحرك من أشفار العين وأصله التحرك والفعل منه طرف يطرف ، والقصور : العجز ، والفعل قصر يقصر ، والترقي والارتقاء والرقى واحد ، والفعل من الرقى رقي يرقى . فأما رقي يرقى فهو من الرقية وقد رقيته أنا : أي حملته على الرقى (يقول) ثم أمسينا وتكاد عيوننا تعجز عن ضبط حسنه واستقصاء محاسن خلقه ، ومتى ما ترقت العين في أعالي خلقه وشخصه نظرت إلى قوائمه (وتلخيص المعنى) أنه كامل الحسن رائع الصورة وتكاد العيون تقصر عن كنه حسنه . ومهما نظرت العيون إلى أعالي خلقه شبهت النظر إلى أسفله .

(٣) يقول : بات مسرحاً ملجماً قائماً بين يدي غير مرسل المرعى .

(٤) أصاح : أراد أصاحب أي يا صاحب فرخم كما تقول في ترخيم حارث يا حار ، وفي ترخيم مالك يا مال ، ومنه قراءة من قرأ (ونادوا يا مال ليقض علينا ربك) ومنه قول زهير :

يا حار لا أرمين منكم بداهية لم يلقها سوقة قبلي ولا ملك

أراد يا حارث والألف نداء للقريب دون البعيد تقول أزيد إذا كان زيد حاضراً قريباً منك . ويا : نداء للبعيد والقريب ، وأي وأيا وهيا لنداء البعيد ، وأومض البرق لمع وتلألأ ، واللمع : التحريك والتحرك جميعاً ، والحبي السحاب المتراكم سمي بذلك لأنه حبي بعضه إلى بعض فتراكم وجعله مكللاً لأنه صار أعلاه كالاكليل لأسفله ، ومنه قولهم كللت الرجل إذا توجته وكللت الجفنة ببضعات اللحم إذا جعلته كالاكليل لها (ويروى) مكلل بكسر اللام وقد كلل تكليلاً وأنكل انكلالاً : إذا تبسم (يقول) يا صاحبي هل ترى برقاً أريك لمعانه وتلألؤه وتألقه في سحاب متراكم صار أعلاه كالاكليل لأسفله أو في سحاب متبسم بالبرق يشبه برقه تحريك اليدين . أراد أنه يتحرك تحركهما ، وتقدير البيت أريك وميضه في حبي مكلل كلمع اليدين . شبه لمعان البرق وتحركه بتحرك اليدين . وقد فرغ من وصف الفرس والآن أخذ في وصف المطر فقال : (البيت)

(٥) السنا : الضوء ، والسناء ، الرفعة . والسليط : الزيت ، ودهن السمسم سليط أيضاً ، وإنما سميا =

قَعَدْتُ لَهُ مَعَ صُحْبَتِي بَيْنَ ضَارِجٍ وَبيْنَ الْعُـذَيْبِ بُعْـدَ مَـا مُتَـأَمَّلي (١)
عَلَى قَـطَنٍ بـالشَّيْمِ أَيْمَنُ صَـوْبُـه وَأَيْسَـرُهُ عَلَى السِّتَـار فَيَـذْبُـلِ (٢)
فَـأَضْحَى يَسُحُّ الْمَـاءَ حَوْلَ كُتَيْفَـةٍ يكُبُّ عَلَى الأَذْقَـانِ دَوْحَ الكَنَهْبـلِ (٣)

= سليطاً لاضاءتها السراج ، ومنه السلطان لوضوح أمره ، والذبال جمع ذبالة . وهي الفتيلة وقد يثقل فيقال ذبال (يقول) هذا البرق يتلألأ ضوءه فهو يشبه في تحركه لمع اليدين أو مصابيح الرهبان أميلت فتائلها بصب الزيت عليها في الاضاءة ، يريد أن تحرك البرق يحكي تحرك اليدين وضوءه يحكي ضوء مصباح الراهب إذا أنعم صب الزيت عليه فيضيء وزعم أكثر الناس أن قوله أمال السيلط بالذبال المفتل من المقلوب وتقديره أمال الذبال بالسليط إذا صبه عليه ، وقال بعضهم أن تقديره أمال السليط مع الذبال المفتل ، يريد أنه يميل المصباح إلى جانب فيكون أشد اضاءة لتلك الناحية من غيرها .

(١) ضارج والعذيب : موضعان وبعد ما أصله بعد ما فخففه ، فقال بعد وما زائدة وتقديره بعد متأملي (يقول) قعدت وأصحابي للنظر إلى السحاب بين هذين الموضعين فبعد متأملي وهو المنظور إليه بعد السحاب الذي كنت أنظر إليه وأرقب مطره وأشيم برقه ، يريد أنه نظر إلى هذا السحاب من مكان بعيد فتعجب من بعد نظره ، وقال بعضهم إن ما في البيت بمعنى الذي وتقديره بعد ما هو متأملي فحذف المبتدأ الذي هو ، وتقديره على هذا القول بعد السحاب الذي هو متأملي .

(٢) ويروى علا قطنا من علا يعلو علواً : أي علا هذا السحاب ، القطن : جبل ، وكذلك الستار ويذبل جبلان وبينهما وبين قطن مسافة بعيدة . والصوب : المطر وأصله مصدر صاب يصوب صوباً : أي نزل من علو إلى أسفل ، والشيم : النظر إلى البرق مع ترقب المطر يقول : أيمن هذا السحاب على قطن وأيسره على الستار ويذبل . يصف عظم السحاب وغزارته وعموم جوده . وقوله بالشيم : أراد أي إنما أحكم به حدساً وتقديراً لأنه لا يرى ستار ولا بذبل وقطن معاً .

(٣) الكب : القاء الشيء على وجهه والفعل كب يكب ، وأما الأكباب فهو خرور الشيء على وجهه وهذا من النوادر لأن أصله متعد إلى المفعول به ثم لما نقل بالهمزة إلى باب الأفعال قصر عن الوصول إلى المفعول به ، وهذا عكس القياس المطرد لأن ما لم يتعد إلى المفعول في الأصل يتعدي إليه عند النقل بالهمزة إلى باب الأفعال ، نحو قعد وأقعدته وقام وأقمته وجلس وأجلسته ، ونظير كب وأكب عرض وأعرض لأن عرض متعد إلى المفعول به لأن معناه أظهر ، وأعرض لازم ، لأن معناه ظهر ولاح ، ومنه يقول عمرو بن كالأوم :

فـأعـرضت اليمـامـة واشمخـرت كـأسـيـاف بـأيـدي مصـلتـيـنـا

الذقن : مجتمع اللحيين ، والجمع الأذقان ، والأذقان : مستعار في البيت المشجر ، والدوحة : الشجرة العظيمة والجمع دوح : والكنهبل بضم الباء وفتحها ضرب من شجر البادية (يقول) فأضحى هذا الغيث أو السحاب يصب الماء فوق الموضع المسمى بكتيفة ويلقي الأشجار العظام من هذا الضرب الذي يسمى كنهبلاً على رءوسها .(وتلخيص المعنى) أن سيل هذا الغيث ينصب من الجبال والآكام فيقطع الشجر العظام (ويروى) يسح الماء من كل فيقة . أي بعد كل دقيقة ، والفيقة من الفواق : وهو مقدار ما بين الحليتين ، ثم استعاره لما بين الدفعتين من المطر .

وَمَــرَّ عَلَى الْقَنَــانِ مِنْ نَـفَيَــانِـهِ فَـأَنْزَلَ مِنْـهُ الْعُصْمَ مِنْ كلِّ مَنْـزِلِ (١)
وتَيْمَـاءَ لَمْ يَتْـرُكْ بهــا جِـذْعَ نَخْلَةٍ وَلَا أُطُمــاً إلَّا مَشِيــداً بِجَنْــدلِ (٢)
كَــأَنَّ ثَـبِيــراً فــي عَــرَانِيـن وَبْـله كَبِيــرُ أُنَـاس فِي بجَــادٍ مُـزَمَّــلِ (٣)
كَـأَنَّ ذُرَىٰ رأْس الْمُجَيْمِـر غُــدْوَةً مِنَ السَّيْـلِ وَالْغُثَـاءِ فَلَكَـةُ مِغْـزَلِ (٤)
وأَلْقَى بِصحَــراءِ الْغَبِيطِ بِعَــاعَــهُ نُزُولُ الْيماني ذِي الْعِيَاب الْمُحمَّلِ (٥)

---

(١) القنان : اسم جبل لبني أسد ، والنفيان : ما تطاير من قطر المطر وقطر الدلو ومن الرمل عند الوطء ومن الصوف عند النفش وغير ذلك . والعصم جمع أعصم : وهو الذي في إحدى يديه بياض من الأوعال وغيرها والمنزل : موضع الانزال (يقول) ومر على هذا الجبل ، مما تطاير وانتشر وتناثر من رشاش هذا الغيث فأنزل الأوعال العصم من كل موضع من هذا الجبل لهولها من وقع قطره على الجبل وفرط انصبابه .

(٢) تيماء : قرية عادية في بلاد العرب ، والجذع يجمع على الأجذاع والجذوع والنخلة على النخلات والنخل والنخيل ، والأطم : القصر والأطم الأزج والجمع الآطام ، والشيد : الجص ، والشيد الرفع وعلو البنيان والفعل منه شاد يشيد . والجندل : الصخر والجمع الجنادل (يقول) لم يترك هذا الغيث شيئاً من جذوع النخل بقرية تيماء ولا شيئاً من القصور والأبنية إلا ما كان منها مرفوعاً بالحجارة والجص .

(٣) ثبير : جبل بعينه ، والعرنين : الأنف ، وقال جمهور الأئمة : هو معظم الأنف ، والجمع العرانين ثم استعار العرانين لأوائل المطر لأن الأنوف تتقدم الوجوه ، والبجاد : كساء مخطط والجمع البجد ، والتزميل : التلفيف بالثياب ، وقد زمَّلته بثياب فتزمل بها ، أي لففته فتلفف بها ، وجر مزملاً على جوار بجاد وإلا فالقياس يقتضي رفعه لأنه وصف كبير أناس . ومثله ما حكي عن العرب من قولهم جحر ضب خرب ، جر خرب بمجاورة نسب ، ومنه قول الأخطل :

جزى الله عني الأعورين ملامة وفروة ثغر الثورة المتضاجم

جر المتضاجم على جوار الثورة ، والقياس نصبه ، لأنه صفة ثغر ، ونظائرها كثيرة ، والوبل جمع وابل . وهو المطر الغزير العظيم القطر ومثله شارب وشرب وراكب وركب وغيرهما ، والوبل أيضاً مصدر وبلت السماء تبل وبلا إذا أتت بالوابل (يقول) كأن ثبيراً في أوائل مطر هذا السحاب سيد أناس قد تلفف بكساء مخطط ، شبه تغطيته بالغثاء بتغطي هذا الرجل بالكساء .

(٤) الذروة : أعلى الشيء والجمع الذرى ، والمجيمر : أكمة بعينها ، والغثاء ما جاء به السيل من الحشائش والشجر والكلأ والتراب وغير ذلك ، والجمع الأغثاء ، والمغزل بضم الميم وفتحها وكسرها معروف والجمع المغازل ، وفلكة مفتوحة الفاء (يقول) كأن هذه الأكمة غدوة مما أحاط بها من أغثاء السيل فلكة مغزل . شبه استدارة هذه الأكمة بما أحاط بها من الأغثاء باستدارة المغزل واحاطتها بها احاطة المغزل .

(٥) الصحراء تجمع على الصحارى والصحاري معاً . والغبيط هنا : أكمة قد انخفض وسطها وارتفع طرفاً ما ، وسميت غبيطاً تشبيها بغبيط البعير ، والبعاع : الثقل وقوله نزول اليماني : أي نزول =

كَـأَنَّ مَكَـاكِيِ الْجِـواءِ غُـدَيَّـةً صُبِحْنَ سُلافاً مِنْ رَحِيقٍ مُفَلْفَـلِ(١)
كَـأَنَّ السِّبَـاعَ فِيـهِ غَـرْقَى عَشِيَّـةً بِـأَرْجائِـهِ القُصْوَى أَنَـابِيشُ عُنْصُلِ(٢)

= التاجر اليماني ، والعياب جمع عيبة الثياب (يقول) ألقى هذا الحي ثقله بصحراء الغبيط فـأنبت الكلأ وضروب الأزهار وألوان النبات فصار نزول المطر به كنزول التاجر اليماني صاحب العيـاب المحصل من الثياب حين نشر ثيابه يعرضها على المشترين . شبه نزول هذا المطر بنزول التاجر وشبه ضروب النبات الناشئة من هذا المطر بصنوف الثياب التي نشرها التاجر عند عرضها للبيع ، وتقدير البيت وألقى ثقله بصحراء الغبيط فنزل به نزولاً مثـل نزول التـاجر اليمـاني صاحب العيـاب من الثياب .

(١) المكاء : ضرب من الطير ، والجمع المكاكي ، والجواء : الوادي ، والجمع الجوء ، وغدية : تصغير غـدوة أو غـداة ، والصبح : سقي الصبـوح ، والاصـطبـاح ، والتصبـح . شـرب الصبـح ، والسلاف : أجود الخمر وهو مـا انعصر من العنب من غـير عصر ، والمفلفـل : الذي ألقى فيـه الفلفل . يقال : فلفلت الشراب فلفله فلفلة فأنا مفلفل والشـراب مفلفل (يقـول) : كأن هـذا الضرب من الطير سقى هذا الضرب من الخمر صباحاً في الأدوية ، وإنما جعلها كذلك لحدة ألسنتها وتتابع أصواتها ونشاطها في تغريدها ، لأن الشراب المفلفل يحذي اللسان ويسكر ، فجعـل نشاط الطير كالسكر ، وتغريدها بحدة ألسنتها من حذي الشراب المفلفل اياها .

(٢) الغرقى : جمع غريق مثل مرضى ومريض وجرحى وجريح ، والعشي والعشية : ما بعد الزوال إلى طلوع الفجـر وكذلـك العشاء ، والأرجـاء : النواحي ، الـواحد رجـا مقصور والتثنيـة رجوان ، والقصوى والقصيا تأنيث الأقصى وهو الأبعد والياء لغة نجد والواو لغة سـائر العـرب والأنابيش أصول النبت سميت بذلك لأنها ينبش عنها واحدتها أنبوشة ، والعنصل : البصل البـري ، يقول كأن السباع حين غرقت في سيول هذا المطر عشيا أصول البصل البري ، شبه تلطخها بالطين والماء المكدر بأصول البصل البري ، لأنها متلطخة بالطين والتراب .

* * *

طرفة بن العبد

متوفي سنة ٧٠ ق. هـ./ ٥٥٣م

تـرجمته

هـو طرفـة بن العبد بن سفيـان . . . بن بكـر بن وائـل . . . بن نـزار بن معد بن عدنانٍ . وطَرَفَة بالتحريك واحدة الطرفاء وبها لقّب طرفة واسمه عمرو وهو أشعر شعراء الجاهلية بعد أمرىء القيس .

اشتُهر طرفة منذ صغره بحدّة الذهن ، إذ حضر يوماً مجلس عمرو بن هند فأنشد المسيب بن علسة قصيدته التي يقول فيها :

وقــد تـلاقى الهمّ عنــد إحتضارِه ... بنـاجٍ عليــه الصّيعــريّــة مكدمِ

فقال طرفـة « إستنوق الجمـل » ، لأن الصّيعريّـة من سمات النـوق دون الفحول فغضب المسيب وقال : من هذا الغلام ، فقـالوا : طـرفة بن العبـد ، فقال : ليقتلنه لسانه فكان كما تفرّس .

ثم أنّ طرفة هجا عمرو بن هند وأخاه قابوس ، ولمـا علم عمرو بن هنـد تظاهر بالجهل إلى أن قدم طرفة عليه ، فأرسله ـ مع رسالة طلب فيها قتله ـ إلى عامله في البحْرين فقتل هناك .

المعلقة(*)

لِخَولَةَ أَطْلَالٌ بِبَرْقَةِ ثَهْمَدِ تَلوحُ كَبَاقِي الْوَشْمِ في ظَاهِرِ الْيَدِ(١)
وُقُوفاً بِهَا صَحْبي عَلَيَّ مِطِيَّهُمْ يَقُولُونَ لَا تَهْلَكْ أَسًى وتَجَلَّدِ(٢)
كَأَنَّ خُدُوجَ الْمَالِكِيَّةِ غُدْوَةً خَلَايَا سَفِينٍ بِالنَّوَاصِفِ مِنْ دَدِ(٣)

(*) المعلقة على البحر الطويل وتقطيعها :

فعولُ مفاعيلن فعولُ مفاعلُ فعولُ مفاعيلن فعولن مفاعل

(١) خولة اسم امرأة كلبية ذكر ذلك هشام بن الكلبي ، والطلل ما شخص من رسوم الدار والجمع أطلال وطلول ، والبرقة والأبرق والبرقاء : مكان اختلط ترابه بحجارة أو حصي ، والجمع الأبارق ، والبراق إذا حمل على مخنى البقعة أو الأرض قيل البرقاء وإذا حمل على المكان أو الموضع قيل الأبرق . وثمهد : موضع ، تلوح تلمع واللوح اللمعان ، والوشم : غرز ظاهر اليد وغيره بابرة وحسو المغارز بالكحل والنقش بالنيلج والفعل منه وشم يشم وشما ، ثم جعل اسماً لتلك النقوش وتجمع بالوشام والوشوم ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام : (لعن الله الواشمة والمستوشمة) فالواشمة : هي التي تشم اليد ، والمستوشمة هي التي يفعل بها ذلك ثم تبالغ فتقول وشم توشما إذا تكرر ذلك منه وكثر (يقول) لهذه المرأة أطلال ديار بالموضع الذي يخالط أرضه حجارة وحصي من ثهمد فتلمع تلك الأطلال لمعان بقايا الوشم في ظهر الكف وشبه لمعان آثار ديارها ووضوحها بلمعان آثار الوشم في ظهر الكف .

(٢) تفسير البيت هنا كتفسيره في قصيدة امرىء القيس ، والتجلد : تكلف الجلادة وهو التصبر .

(٣) الخدج : مركب من مراكب النساء والجمع خدوج وأخداج والخداجة مثله وجمها خدائج ، والمالكية منسوبة إلى بني مالك قبيلة من كلب والخلايا الخلية : وهي السفينة العظيمة « والسفين جمع سفينة » ثم يجمع السفين على السفن وقد يكون السفين واحداً وتجمع السفين على السفائن والنواصف جمع الناصفة : وهي أماكن تتسع من نواحي الأودية مثال السكك وغيرها . ودد : قيل هو اسم واد ، =

عَـــدَوْلِيـةٌ أَوْ منْ سَفِينِ آبْنِ يَــامِنٍ يَجـورُ بهَا الْمَـلاَّحُ طَوْراً وَيَهْتَـدِي(١)
يَشُقُّ حُبَـابَ الْمَـاءِ حَيْزُومُهَـا بهَـا كَمَـا قَسَمَ التُّرْبَ الْمُفَـايِـلُ بـالْيَـدِ(٢)
وفي الْحيِّ أَحْوى ينْفُضُ المُرْدَ شَادِنٌ مُـظَاهِـرُ سَمْـطَيْ لُؤْلُؤٍ وَزَبَـرْجَــدِ(٣)
خَــذُولٌ تُــرَاعِي رِبْــرَبــاً بخَمِيلَةٍ تَنَـاوَلُ أَطْـرَافَ الْبَـريـر وتَــرْتَـدِي(٤)

= في هذا البيت ، وقيل مثل يد ، وددا مثل عصا ، وددن مثل بدن ، وهـذه الثلاثـة بمعنى اللهو واللعب .

(يقول) كأن مراكب العشيقة المالكية غـدوة فراقهـا بنواحي وادي ددا سفن عـظام شبه الإبل وعليها الهوادج بالسفن العظام ، وقيل بل حسبها سفناً عظاماً من فرط لهوه وولهه وهذا إذا حملت ددا على اللهو ، وإن حملته على أنه واد بعينه فمعناه على القول الأول .

(١) عدولي : قبيلة من أهل البحرين ، وابن يامن : رجل من أهلها وروى أبو عبيدة ابن نبتل ، وهو رجل آخر منها ، والجور : العدول عن الطريق والباء ههنا للتعدية ، والـطور : التارة ، والجمـع الأطوار . (يقول) هذه السفن التي تشبهها هذه الإبل من هذه القبيلة أو من هذا الرجل ، والملاح يجري بها مرة على استواء واهتداء ، وتارة يعدل بها فيميلها عن سنن الاستواء وكذلك الحداة تارة يسوقون هذه الإبل على سمت الطريق وتارة يميلونها عن الطريق ليختصروا المسافة ، وخص سفن هذه القبيلة وهذا الرجل لعظمها وضخامتها ، ثم شبه سوق الإبل تارة على الطريق وتارة على غير الطريق باجراء الملاح السفينة مرة على سمت الطريق ، ومرة عادلاً عن ذلك السمت .

(٢) حباب الماء أمـواجه : الـواحدة حبـابة ، والحيـزوم : الصدر والجمـع الحيازيم والتـراب والتربـاء والتورب والتيرب والتيراب والتوارب واحد ، ثم يجمع التراب على أتربة وتربان وتربات والتـرباء على الترب ، ذكر هذا كله ابن الأنباري ، والفيال : ضـرب من اللعب ، وهو أن يجمـع التراب فيدفن فيه شيء ثم يقسم التراب نصفين ، ويسأل عن الدفين في أيهما هو ، فمن أصاب قمر ومن أخطأ قمر يقال : فايل هذا الرجل يفايل مفايلة وفيالا ، إذا لعب بهذا الضرب من اللعب ، شبه شق السفن الماء بشق المفايل التراب المجموع بيده .

(٣) الأحوى : الذي في شفتيه سمرة ، والأنثى الحواء والجمع الحو . وأيضاً الأحوى ظبي في لونه حوة ، والشادن أحوى لشدة سواد أجفانه ومقلتيه قال الأصمعي : الحوة حمرة تضرب إلى السواد ، يقال حوى الفرس مال إلى السواد ، فعلى هذا شادن صفة أحوى ، وقيل بدل من أحوى وينفض المرد صفة أحوى والشادن : الغلام الذي قوي واستغنى عن أمه ، والمظاهر : الذي لبس ثوباً فوق ثوب أو درعاً فوق درع أو عقداً فوق عقد . والسمط : الخيط الذي نظمت فيه الجواهر والجمع سموط (يقول) وفي الحي حبيب يشبه ظبيا أحوى في كحل العين وسمرة الشفتين في حال نفض الظبي ثمر الأراك ، لأنه يمد عنقه في تلك الحال ؟ ثم صرح بأنه يريد إنساناً ، وقال قد لبس عقدين أحدهما من اللؤلؤ والأخر من الزبرجد ، لشبهه بالظبي في ثلاثة أشياء في كحل العينين . وحوة الشفتين ، وحسن الجيد ، ثم أخبر أنه متحل بعقدين من لؤلؤ وزبرجد .

(٤) خذول : أي قد خذلت أولادها ، وتراعي ربربا : أي تراعي معه والربرب : القطيع من الظبـاء وبقر الوحش ، والخميلة : رملة مثبتة . قال الأصمعي هي أرض ذات شجر ، والجمع الخمائل ، =

وَتَبْسِمُ عنْ أَلْمَى كَأَنَّ مُنَوَّراً تَخَلَّلَ حُرَّ الرَّمْلِ دَعْصٍ لَهُ نَدِي(١)
سَقتْهُ إِيَّاةُ الشَّمْسِ إِلَّا لِثَاتِهِ أُسِفَّ وَلَمْ تَكْدِمْ عَلَيْهِ بِأَثْمَدِ(٢)
وَوجْهُ كَأَنَّ الشَّمْسَ حَلَّتْ رِدَاءَهَا عَلَيْهِ نَقيَّ اللَّوْنِ لَمْ يَتَخَدَّدِ(٣)
وإِنِّي لأَمْضِي الْهمَّ عِنْدَ احْتِضارِهِ بِعَوْجَاءَ مِرْقَالٍ تَرُوحُ وَتَغْتَدِي(٤)
أَمُونٍ كَأَلْوَاحِ الأَرَانِ نَصَأْتُهَا عَلَى لَاحِبٍ كَأَنَّهُ ظَهْرُ بُرْجُدِ(٥)

= والبرير : ثمر الأراك المدرك البالغ ، الواحد بريرة ، والارتداء والتردي : لبس الرداء (يقول) هذه الظبية التي أشبهها الحبيب ظبية خذلت أولادها وذهبت مع صواحبها في قطيع من الظباء ترعى معها في أرض ذات شجر أو ذات رملة مثبتة تتناول أطراف الأراك وترتدي بأغصانه . وإنما خص تلك الحال لمد عنقها إلى ثمر الشجرة ، شبه طول عنق الحبيب وحسنه بذلك .

(١) الألمى : الذي يضرب لون شفتيه إلى السواد ، والأنثى لمياء والجمع لمي ، والمصدر اللمى . والفعل لمي يلمي ، والبسم والتبسم والابتسام واحد كأن منوراً يعني أقحواناً منوراً ، فحذف الموصوف اجتزاء بدلالة الصفة عليه . نور النبت إذا خرج نوره فهو منور ، وحر كل شيء خالصه . والدعص : الكثيب من الرمل ، والجمع الأدعاص ، والندي يكون دون الابتلال . والفعل ندي يندي ندي ، ونديته تندية (يقول) وتبسم الحبيبة عن ثغر ألمى الشفتين كأنه أقحوان خرج نوره في دعص ند يكون ذلك الدعص فيما بين رمل خالص لا يخالطه تراب ، وإنما جعله ندياً ليكون أبلغ في بريق الثغر وشرط ألمى الشفتين ليكون أبلغ في بريق الثغر وشرط كون الأقحوان في دعص ند لما ذكرنا ، وتقرير الكلام كأن به أقحواناً منوراً تخلل دعص له ند حر الرمل ثغرها فحذف الخبر .

(٢) إياه الشمس وإياها شعاعها ، واللثة : مغرز الأسنان ، والجمع اللثاة والأسفاف : أفعال من سفف الشيء أسفه سفاً . والأثمد : الكحل ، والكدم العض ، ثم قال إلا لثاته يستثني اللثاة لأنه لا يستحب بريقها ، ثم قال : أسف عليه الأثمد أي ذر الأثمد على اللثة ، ولم تكدم بأسنانها على شيء يؤثر فيها وتقريره أسف بأثمد ولم تكدم عليه بشيء . ونساء العرب تذر الأثمد على الشفاه واللثات فيكون ذلك أشد للمعان الأسنان .

(٣) التخدد : التشنج والتغضن (يقول) وتبسم عن وجه كأن الشمس كسته ضياءها وجمالها فاستعار لضياء الشمس اسم الرداء . ثم ذكر أن وجهها نقي اللون غير متشنج متغضن ، وصف وجهها بكمال الضياء والنقاء والنضارة ، وجر الوجه عطفاً على ألمى .

(٤) الاحتضار والحضور واحد ، والعوجاء : الناقة لا تستقيم في سيرها لفرط نشاطها . والمرقال مبالغة مرقل من الارقال : وهو بين السير والعدو (يقول) وإني لأمضي همي ، وأنفذ إرادتي عند حضورها بناقة نشيطة في سيرها تخب خبباً وتذمل ذميلاً في رواحها واغتدائها . يريد أنها تصل سير الليل بسير النهار ، وسير النهار بسير الليل (يقول) وإني لأنفذ همي عند حضورها بأتعاب ناقة مسرعة في سيرها

(٥) والأمون : التي يؤمن عثارها ، والأران : التابوت العظيم ، نصأتها بالصاد : زجرتها ونسأتها بالسين أي ضربتها بالمنسأة وهي العصا واللاحب الطريق الواضح ، والبرجد : كساء مخطط . (يقول) هذه =

جَمَـالِيَّةٍ وَجْنَـاءَ تَـرْدِي كَـأَنَّهـا سَـفَنَّجَـةٌ تُبْـرِي لِأَزْعَـرَ أَرْبَـدِ(١)
تُبَـارِي عِتَـاقـاً نَـاجِيـاتٍ وَأَتْبَعَتْ وظِيفـاً وَظِيفـاً فَـوْقَ مَـوْرٍ مُعبَّـدِ(٢)
تَـرَبعَتِ الْقُفَّيْنِ في الشَّوْلِ تَـرْتَعِي حَـدَائِقَ مَـوْلِيِّ الأَسِـرَّةِ أَغْيـدِ(٣)

= الناقة الموثقة الخلق يؤمن عثارها في سيرهاوعدوهاوعظامها كألواح التابوت العظيم ضربتها بالمنسأة على طريق واضح كأنه كساء مخطط في عرضه . يريد أنه يمضي همه بناقة موثقة الخلق يؤمن عثارها ثم شبه عرض عظامها بألواح التابوت . ثم ذكر سوقه إياها بالعصا ثم شبه الطريق بالكساء المخطط لأن فيه أمثال الخطوط العجيبة .

(١) الجمالية : الناقة تشبه الجمل في وثاقة الخلق : والوجناء : المكتنزة اللحم أخذت من الوجين وهي الأرض الصلبة والوجناء العظيمة الوجنات أيضاً والرديان : عدو الحمار بين متمرغة وأرية ، وهذا هو الأصل ثم يستعار للعدو ، والفعل ردي ، والسفنجة : النعامة ، تبري : تعرض ، والبري ، والانبراء واحد وكذلك التبري والأزعج : القليل الشعر ، والأربد : الذي لونه لون الرماد .
(ويقول) أمضي همي بناقة تشبه الجمل في وثاقة الخلق مكتنزة اللحم تعدو كأنها نعامة تعرض لظليم قليل الشعر يضرب لونه إلى لون الرماد . شبه عدوها بعدو النعامة في هذه الحال .

(٢) باريت الرجل : فعلت مثل فعله مبالغاً له ، والعتاق جمع عتيق وهو الكريم ، والناجيات المسرعات في السير من نجا ينجو نجاة ، ونجاه : أي أسرع في السير ، والوظيف : ما بين الرسغ إلى الركبة وهو وظيف كله ، والمور : الطريق ، والمعبد المذلل ، والتعبيد : التذليل والتأثير (يقول) هي تباري ابلاً كراماً مسرعات في السير وتتبع وظيف رجلها وظيف يدها فوق طريق مذلل بالسلوك والوطء بالأقدام والحوافر والمناسم في السير .

(٣) التربع : رعي الربيع والاقامة بالمكان واتخاذه ربعاً ، والقف : ما غلظ من الأرض وارتفع لم يبلغ أن يكون جبلاً والجمع قفاف ، والشول : النوق التي خفت ضروعها وقلت ألبانها الواحدة شائلة بالتاء لا غير . وأما الشول جمع شائل من شال البعير بذنبه إذا رفعه يشول شولاً ، ويقال ناقة شائل وجمل شائل ، والشول : الارتفاع ويعدى بالباء والاشالة الرفع ، والارتعاء الرعي إذا اقتصر على مفعول واحد عنى الرعي ، والحدائق جمع حديقة : وهي كل روضة ارتفع أطرافها وانخفض وسطها ، والحديقة : البستان أيضاً سميت بها لاحداق الحائط ، والاحداق : الاحاطة ، والمولي الذي أصابه الولي وهو المطر الثني من أمطار السنة سمي بها لأنه يلي الأول ، والأول : الوسمي سمي به لأنه يسم الأرض بالنبات ، يقال ولي المكان يولي فهو مولي : إذا مطر الولي ، وسر الوادي وسراته : محيرة وأفضله كلأ والجمع الأسرة والأسرار ، والأغيد : الناعم الخلق وتأنيثه غيداء والجمع الغيد ومصدره الغيد. (يقول) قد رعت هذه الناقة أيام الربيع كلأ القفين وأراد بهما قفين معينين معروفين بين نوق خفت ضروعها وقلت ألبانها ترعى هي حدائق وادي قد وليت أسراتها وهو مع ذلك ناعم التربة . وصف الناقة برعيها أيام الربيع ليكون ذلك أوفر للحمها وأشد تأثيراً في سمنها ثم وصفها بأنها كانت في صواحب لها وهي إذا رأت صواحبها ترعى كان ذلك ادعى لها إلى الرعي ثم وصف مرعاها بأنه في واد اعتادته الأمطار وهو مع ذلك طيب التربة وقوله حدائق مولي الأسرة فحذف الموصوف ثقة بدلالة الصفة عليه .

تَرِيعُ إلى صَوْتِ الْمُهِيبِ وَتَتَّقي ... بِذِي خُصلٍ رَوْعاتِ أَكْلَفَ مُلْبِدِ(١)
كَأَنَّ جَنَاحَيْ مَضْرَحِيٍّ تَكَنَّفَا ... خِفَافَيْهِ شُكَّا في الْعَسِيبِ بِمَسْرَدِ(٢)
فَطَوْراً بِهِ خَلْفَ الزَّمِيلِ وَتَارَةً ... عَلَى حَشَفٍ كَالشَّنِّ ذَاوٍ مُجَدَّدِ(٣)
لَهَا فَخْذَانِ أُكْمِلَ النَّحْضُ فِيهِمَا ... كَأَنَّهُمَا بَابَا مُنِيفٍ مُمَرَّدِ(٤)
وطَيٌّ مَحَالٍ كَالْحنيِّ خُلُوفُهُ ... وَأَجْرِنَةٌ لُزَّتْ بِدَأْيٍ مُنَضَّدِ(٥)

---

(١) الريع : الرجوع والفعل راع يريع والاهابة دعاء الإبل وغيرها يقال أهاب بناقصه إذا دعاها ، والاتقاء الحجز بين شيئين . يقال اتقى قرنه بترسه إذا جعل حاجزاً بينه وبينه . وقوله بذي خصل أراد بذنب ذي خصل فحذف الموصوف اكتفاء بدلالة الصفة عليه والخصل جمع خصلة من الشعر وهي قطعة منه ، والروع : الافزاع والروعة فعلة منه وجمعها الروعات والأكلف : الذي يضرب إلى السواد ، والملبد : ذو وبر متلبد من البول والثلط وغيره ، أكلف : أي روعات فحل أكلف فحذف الموصوف (يقول) هي ذكية القلب ترجع إلى راعيها وتجعل ذنبها حاجزاً بينها وبين فحل تضرب حمرته إلى السواد متلبد الوبر . يريد أنها لا تمكنه من ضرابها وإذا لم يصل الفحل إلى ضرابها لم تلقح وإذا لم تلقح كانت مجتمعة القوى وافرة اللحم قوية على السير والعدو .

(٢) المضرحي : الأبيض من النسور وقيل هو العظيم منها والتكنف الكون في كنف الشيء وهو ناحية . والخفاف : الجانب والجمع الأحفة ، والشك : الغرز والعسيب عظم الذنب ، والجمع عسب ، والمسرد والمسراد : الأشفى ، والجمع المسارد والمساريد (يقول) كأن جناحي نسر أبيض غرزا بأشفى في عظم ذنبها فصارا في ناحية ، شبه شعر ذنبها بجناحي نسر أبيض في الباطن .

(٣) قوله فطوراً به يعني فطوراً تضرب بالذنب والزميل الرديف والحشف الأخلاف التي جف لبنها فتشنجت والواحدة حشفة ، هو مستعار من حشف التمر أو من الحشف وهو الثوب الخلق ، والشن : القربة الخلقة ، والجمع الشنان والذوي : الذبول والفعل ذوى يذوي،وذوي يذوي لغة أيضاً . والمجدد ، الذي جد لبنه أي قطع (يقول) تارة تضرب هذه الناقة ذنبها على عجزها خلف رديف راكبها وتارة تضرب على اخلاف متشنجة خلقة كقربة بالية ، وقد انقطع لبنها .

(٤) النحض : اللحم . وقوله بابا منيف أي قصر منيف ، فحذف الموصوف والمنيف العالي . والانافة العلو . والممرد : المملس من قولهم وجه أمرد وغلام أمرد لا شعر عليه ، وشجرة مرداء لا ورق لها والممرد : المطول أيضاً وفي قوله تعالى : ﴿ وصرح ممرد من قوارير ﴾ (يقول) لهذه الناقة فخذان أكمل لحمها فشابها مصراعي باب قصر عال مملس أو مطول في العرض .

(٥) الطي : طي البئر . والمحال فقار الظهر والواحدة محالة وفقارة . والحني القسي والواحدة حنية تجمع أيضاً على حنايا . والخلوف : الأضلاع والواحدة خلف ، والأجرنة ، جمع جران ، وهو باطن العنق . واللز : الضم . والدأي : الظهر والعنق الواحدة دأية وتجمع أيضاً على الدايات . والنضيد : مبالغة النضد وهو وضع الشيء على الشيء والمنضد أشد من المنضود (يقول) وبها فقار مطوية متراصفة متداخلة كأنها الأضلاع المتصلة بها قسي . ولها باطن عنق ضم وقرن إلى عنق قد نضد بعضه على بعض .

كَـأَنَّ كِنَـاسَيْ ضَـالَـةٍ يُكْنَفَـانِهَـا وَأُطْـرَ قِسِيٍّ تَحْتَ صُـلْبٍ مُؤَيَّـدِ (١)
لَهَـا مِـرْفَقَـانِ أَفْتَـلاَنِ كَـأَنَّهَـا تَـمُـرُّ بِسَلْمَيْ دَالِـجٍ مُـتَشَـدِّدِ (٢)
كَـقَنْـطَرَةِ الـرُّومِيِّ أَقْسَـمَ رَبُّهـا لَتُكْتَنَـفَنْ حَـتَّى تُشَـادَ بِقَـرْمَـدِ (٣)
صُهَـابِيَةُ الْعُثْنُـونِ مُـوجَـدةُ الْقَـرَا بَعِيـدَةُ وَخْـدِ الـرِّجْـلِ مَـوَّارَةُ الْيَـدِ (٤)
أُمِـرَّتْ يداهَـا فَتْلَ شَزْرٍ وَأُجْنِحَتْ لَهَـا عَضُـدَاهَـا في سَقِيفٍ مُسنَّدِ (٥)

---

(١) الكناس : بيت يتخذه الوحش في أصل شجرة والجمع الكنس وقد كنس الوحش يكنس كنسا وكنوسا دخل كناسه . والضال . ضرب من الشجر وهو السدر البري الواحدة ضالة كنفت الشيء : صرت في ناحية اكنفه كنفا والكنف : الناحية والجمع الأكناف . والأطر : العطف ، والانئطرار . والانعطاف ، والمؤيد . المقوي ، والتأييد التقوية من الأيد والأدوهما القوة . شبه ابطيها في السعة ببيتين من بيوت الوحش في أصل شجرة وشبه أضلاعها بقسي معطوفة « يقول » كأنه بيتين من بيوت الوحش في أصل ضالة صارا في ناحيتي هذه الناقة وقسيا معطوفة تحت صلب مقوي . وسعة الابط أبعد لها من العثار لذلك مدحها بها .

(٢) الأفتل : القوي الشديد وتأنيثه فتلاء ، والسلم الدلو لها عروة واحدة مثل دلاء الساقيين . والدالج : الذي يأخذ الدلو من البئر فيفرغها في الحوض ، والتشدد والاشتداد والشدة واحد يقال شد يشد إذا قوي والباء في قوله تمر بسلمي للتعدية ويجوز أن تكون بمعنى مع (يقول) لهذه الناقة مرفقان قويان شديدان بانثان عن جنبها ، فكأنها تمر مع دلوين من دلاء الداجين الأقوياء ، شبهها بسقاء حمل دلوين احداهما بيمناه والأخرى بيسراه فبانت يداه عن جنبيه ، شبه بعد مرفقيها عن جنبيها ببعد هاتين الدلوين عن جنبي حاملها القوي الشديد .

(٣) القرمد : الآجر ، وقيل هو الصاروج ، الواحدة قرمدة ، والاكتناف الكون في أكناف الشيء وهو نواحيه . شبه الناقة في تراصف عظامها وتدخل أعضائها بقنطرة تبني لرجل رومي قد حلف صاحبها ليحاطن بها حتى ترفع أو تجصص بالصاروج أو بالآجر . والشيد . الرفع والطلي بالشيد وهو الجص قوله كقنطرة الرومي ، أي كقنطرة الرجل الرومي ، وقوله لتكتنفن . أي والله لتكتنفن .

(٤) العثنون : شعرات تحت لحيها الأسفل (يقول) فيها صهبة أي حمرة ، والقرى . الظهر والجمع الأقراء ، الموجدة . المقواة . والإيجاد التقوية ، ومنه قولهم . بعير أجد أي شديد الخلق قوي ، والوخد والوخدان والوخيد الزميل والفعل وخد يخد . والمور : الذهاب في عثنونها صهبة وفي ظهرها قوة وشدة ويبعد ذميل رجليها وموريديها في السير ويجوز جر صهابية العثنون على الصفة لعوجاء . ويجوز رفعها على أنه مبتدأ محذوف تقديره هي صهابية العثنون .

(٥) الأمرار : أحكام الفتل ، والفتل الشزر . ما أدير عن الصدر والنظر الشزر والطعن الشزر ما كان في أحد الشقين . والأجناح : الامالة ، والجنوح : الميل ، والسقف والسقيف واحد والجمع السقف والمسند : الذي أسند بعضه إلى بعض (يقول) أفتلت يداها فتلاً بعد به عن كركرتها وأميلت عضدها تحت جنبين كأنها سقف أسند بعض لبنه إلى بعض .

جَنُــوحٌ دِفَـاقٌ عَنْــدِلٌ ثُمَّ أُفْـرِعَتْ   لَهَـا كَتِفَـاهَــا فِي مُعَـالًى مُصَعَّــدِ(1)
كَــأَنَّ عُلُوبَ النَّسْـعِ فِي دَأَبَـاتِهَـا   مَـوَارِدُ مِنْ خَلْقَـاءَ فِي ظَهْــرِ قَـرْدَدِ(2)
تَــلاَقَى وَأَحْيَـانــاً تَبِيـنُ كَــأَنَّهَــا   بَنَـائِقُ غُــرٌّ فـي قَمِيص مُقَــدَّدِ(3)
وَأَتْلَعَ نَهَّــاضٌ إِذَا صَعَّــدَتْ بِـهِ   كَسُكَــانِ بُـوصِيٍّ بِـدَجْلَةَ تُصْعِـدِ(4)
وَجُمْجُمَــةٌ مِثْـلَ الْعَــلاَةِ كَــأَنَّمَــا   وَعِيْ المُلْتَقَى مِنْهَا إِلَى حَرْفِ مَبْرَدِ(5)
وَخَـدٌّ كَقِرْطَـاسِ الْشَّـآمِي وَمَشْفَـرٌ   كَسَبْتِ الْيَمَــانِي قَــدُّهُ لَـمْ يُجَــرَّدِ(6)

---

(١) الجنوح مبالغة الجانحة وهي التي تميل في أحد الشقين لنشاطها في السير والدفاق المندفقة في سيرها أي المسرعة غاية الاسراع . والعندل ، العظيمة الرأس والأفراع : التعلية ، يقال فرعت الجبل فرعاً أفرعه إذا علوته ، وتفرعته أيضاً وأفرعته غيري : أي جعلته يعلوه . والمعالاة والاعلاء والتعلية واحد والتصعد مثلها (يقول) هذه الناقة شديدة الميلان عن سمت الطريق لفرط نشاطها في السير مسرعة غاية الاسراع ، عظيمة الرأس ، وقد عليت كتفاها في خلق معلي مصعد وقوله في معالي يريد في خلق معالي فحذف الموصوف اجتزاء بدلالة الصفة عليه ، ويجوز في الجنوح الرفع والجر على ما مر .

(٢) العلب : الأثر والجمع العلوب ، وقد علبت الشيء علباً : أثرت فيه ، والنسع : سير كهيئة العنان تشد به الأحمال ، وكذلك النسعة والجمع الأنساع والنسوع والنسع ، والموارد جمع والمورد : هو الماء الذي يورد ، والخلقاء : الملساء ، والأخلق : الأملس ، وأراد من خلقاء أي من صخرة خلقاء فحذف الموصوف والقردد : الأرض الغليظة الصلبة التي فيها وهاد ونجاد (يقول) كان آثار النسع في ظهر هذه الناقة وجنبيها نقر فيها ماء من صخرة ملساء في الماء غليظة متعادية فيها وهاد ونجاد شبه آثار النسع أو الأنساع بالنقر التي فيها الماء في بياضها ، وجعل جنبيها صلبان كالصخرة الملساء ، وجعل خلقها في الشدة والصلابة كالأرض الغليظة .

(٣) في نسخة أخرى زيادة هذا البيت .

(٤) الأتلع ، الطويل العنق ، والنهاض . مبالغة الناهض . والبوصي : ضرب من السفن ، والسكان : ذنب السفينة (يقول) هي طويلة العنق فإذا رفعت عنقها أشبه ذنب سفينة في دجلة تصعد : قوله إذا صعدت به أي بالعنق والباء للتعدية جعل عنقها طويلاً سريع النهوض . ثم في الارتفاع والانتصاب بسكان السفينة في حال جريها في الماء .

(٥) الوعى : الحفظ ، والاجتماع : الانضمام وهو في البيت على المعنى الثاني والحرف : الناحية والجمع الأحرف والحروف (يقول) ولها جمجمة تشبه العلاة في الصلابة فكأنما انضم طرفها إلى حد عظيم يشبه المبرد في الحدة والصلابة ، والملتقى : موضع الالتقاء وهو طرف الجمجمة لأنه يلتقي به فراش الرأس .

(٦) قوله كقرطاس الشآمي : يعني كقرطاس الرجل الشامي فحذف الموصوف اكتفاء بدلالة الصفة عليه . والمشفر للبعير بمنزلة الشفة للإنسان والجمع المشافر والسبت : جلود البقر المدبوغة بالقرظ ، =

وَعَيْنَـانِ كَـالْمَـاوِيَّتَيْنِ آسْتَكَنَّتَـا بِكَهْفَي حَجَاجَيْ صَخْرَةٍ قَلْتَ مَوْرِد (١)
طَحُورَانِ عُوَّارَ الْقَـذَى فَتَـرَاهُمَـا كَمَكْحُـولَتَيْ مَـذْعُـورَةٍ أُمِّ فَـرْقَـدِ (٢)
وَصادِقَتَا سمْـعِ التَّوَجُّسِ لِلسُّـرَى لِهَجْسٍ خَفِيٍّ أَوْ لِـصَـوْتٍ مُنَـدِّدِ (٣)
مُـؤَلَّلَتَـانِ تَـعْـرِفُ الْعِتْقَ فـيهـا كَسَـامِعَتَيْ شَاةٍ بِحَـوْمَـلَ مُفْـرَدِ (٤)
وأَرْوَعُ نَـبَّـاضٌ أَحَـذُّ مُـلَمْـلَمٌ كَمِـرْدَاةِ صَخْرٍ فِي صَفِيـحٍ مُصَمَّدِ (٥)

= وقوله كسبت اليماني يريد كسبت الرجل اليماني . والتجريد اضطراب القطع وتفاوته ، شبه خدها في الانملاس بالقرطاس ومشفرها بالسبت في اللين واستقامة القطع .

(١) الماوية : المرآة ، والاستكنان : طلب الكن ، والكهف : الغار ، والحجاج : العظم المشرف على العين الذي هو منبت شعر الحاجب والجمع الأحجة والقلت : النقرة في الجبل يستنقع فيها الماء والجمع القلات والمورد الماء هنا (يقول) لها عينان تشبهان مرآتين في الصفاء والنقاء والبريق وتشبهان ماء القلت في الصفاء وشبه عينيها بكهفين في غورهما وحجاجيها بالصخرة في الصلابة . قوله حجاجي صخرة : أي حجاجين هن صخرة كقولهم باب حديد : أي باب من حديد .

(٢) الطرح والطحر والدحر واحد والطحور مبالغة الطاحر والفعل طحر يطحر ، والعوار والقذي واحد والجمع العواوير ، أراد بالمكحولتين العينين ولا تكحل بقر الوحش ولكن العين محل الكحل على الاطلاق ، والذعر : الاخافة والفرقد : ولد البقرة الوحشية والجمع الفراقد (يقول) عيناها تطرحان وتبعدان القذى عن أنفسهما ، ثم شبههما بعيني بقرة وحشية لها ولد . وقد أفزعها صائد أو غيره ، وعين البقرة الوحشية في هذه الحالة أحسن ما تكون .

(٣) التوجس : التسمع ، والسرى : سير الليل ، والهجس : الحركة ، والتنديد : رفع الصوت (يقول) ولها أذنان صادقتا الاستماع في حال سير الليل لا يخفى عليها السر الخفي ولا الصوت الرفيع .

(٤) التأليل : التجديد والتدقيق من الآلة والحربة وجمعها آل والال ، وقد أله يؤله الاً : إذا طعنه بالآلة ، والدقة والحدة تحمدان في آذان الإبل ، والعتق . الكرم والنجابة ، والسامعتان : الأذنان ، والشاة : الثور الوحشي ، وحومل : موضع بعينه . (يقول) لها أذنان محددتان تحديد الآلة تعرف نجابتها فيهما وهما لأنه أشد فزعاً كأذني ثور وحسن منفرد في الموضع المعين ، وخص المفرد تيقظاً واحترازاً .

(٥) الأروع . الذي يرتاع لكل شيء لفرط ذكائه ، والنباض : كثير الحركة مبالغة النابض من نبض ينبض نبضاناً . والأحذ : الخفيف السريع ، الململم : المجتمع الخلق الشديد الصلب ، والمرداة : الصخرة التي تكسر بها الصخور ، والصفيحة : الحجر العريض ، والجمع الصفائح والصفيح ، والمصمد : المحكم الموثق (يقول) لها قلب يرتاح لأدنى شيء لفرط ذكائه سريع الحركة خفيف صلب مجتمع الخلق يشبه صخرة يكسر بها الصخور في الصلابة فيما بين أضلاع تشبه حجارة عراضاً موثقة محكمة ، شبه القلب بين الأضلاع بحجر صلب بين حجارة عراض . وقوله كمرداة صخر : =

وَأَعْلَمُ مَخْـرُوتٌ مِن الأَنْفِ مَـارِنٌ عَتِيقٌ مَتَى تَـرْجُمْ بِـهِ الأَرْضَ تَـزْدَدِ(١)
وَإِنْ شِئْتُ لم تُرْقِلْ وَإِنْ شِئْتُ أَرْقَلَتْ مَخَـافَـةَ ملْوِيٍّ مِن الْقَـدِّ مُحْصِـدِ(٢)
وَإِنْ شِئْتُ سامَى واسِطَ الْكُورِ رَأْسُهَا وَعـامَتْ بِضَبْعَيْهَـا نَجَـاءَ الْخَفَيْـدَدِ(٣)
عَلَى مِثْلِها أَمْضِي إِذَا قَالَ صاحِبِي أَلاَ لَيْتَنِي أَفْـدِيـكَ مِنْهَـا وَأَفْتَـدِي(٤)
وَجَـاشَتْ إِلَيْهِ النَّفْسُ خَـوْفاً وَخَـالَهُ مُصَاباً وَلَوْ أَمْسَى عَلَى غَيْرِ مَـرْصدِ(٥)
إِذَا الْقَوْمُ قَالُـوا مَنْ فَتًى خِلْتُ أَنَّنِي عُـنِيـتُ فَلَمْ أَكْسَـلْ وَلَـمْ أَتَـبَلَّدِ(٦)
أَحَلَّتْ عَلَيْهَـا بِالْقَـطِيعِ فَـأَجْـذَمتْ وَقَــدْ خَبَّ آلُ الأَمْعَـزِ الْمُتَـوَقِّـدِ(٧)

= أي كمرداة من صخر مثل قولهم هذا ثوب خز ، وقوله في صفيح أي فيما بين صفيح ، والمصمد . نعت للصفيح على لفظه دون معناه .

(١) الأعلم : المشقوق الشفة العليـا . والمخروت : المثقـوب ، والخرت : الثقب والمـارن : مالان من الأنف (يقول) ولها مشفر مشقوق ومارن أنفها مثقوب وهي متى ترم الأرض بأنفها ورأسها ازدادت في سيرها .

(٢) الارقال : دون العدو وفوق السير العـادي . والاحصاد : الأحكـام والتوثيق (يقـول) هي مذللة مروضة ، فإن شئت أسرعت في سيرها ، وإن شئت لم تسرع مخافة سوط ملوي من القد موثق .

(٣) المسامـاة : المباراة في السمو وهو العلو ، والكور . الرحل بأداته ، والجمع الأكوار والكيران وواسطة له كالقربوس للسرج ، والعوم : السباحة والفعـل عام عـوماً ، والضبـع : العضد ، والنجـاء : الإسراع ، والخفيدد . الظليم . (يقول) وإن شئت جعلت رأسها موازياً لواسطة رحلها في العلو من فرط نشاطها وجذبي زمامها إلي وأسرعت في سيرهـا حتى كأنها تسبـح بخضديهـا اسراعـاً مثل اسراع الظليم .

(٤) يقول على مثل هذه الناقة أمضي في أسفاري حين أبلغ غاية الأمر يقول صاحبي ألا ليتني أفديك من مشقة هذه الشقة وخلصتك منها ونجيت نفسي .

(٥) خاله أي ظنه ، والخيلولة : الظن ، والمرصـد : الطريق ، والجمـع المراصـد ، وكذلـك المرصاد. (يقول) وارتفعت نفسه أي زال قلبه عن مستقره لفرط خوفـه فظنـه هالكـاً وإن أمسى على غـير الطريق . يقول صعوبة هذه الفلوات جعلته يظن أنه هالك وإن لم يكن عـلى طريق يخـاف قطاع الطريق .

(٦) يقول : إذا القوم قالوا من فتى يكفي مهما أو يدفع شراً ؟ خلت أنني المراد بقولهم فلم أكسل في كفالة المهم ودفع الشر ولم أتبلد فيهـا ، وعنيت من قولهم عني يعني عنياً بمعنى أراد ، ومنه قـولهم يعني كذا : أي يريد ، وايش تعني بهذا . أي ايش تريد بهذا . ومنه المعتني وهو المراد والجمع المعاني .

(٧) الاحالة : الاقبال هنا ، والقطيع : السوط ، والاجذام : اسراع في السير ، والآل : ما يرى شبه السراب طرفي النهار ، والسراب : ما كان نصف النهار والأمعز : مكـان يخالط تـرابه حجـارة أو =

فَـذَالَتْ كَمَـا ذالَتْ وَلِيـدَةُ مَجْلِسٍ تُـرِي رَبَّهـا أَذْيَـالَ سَحْـلٍ ممَـدَّدِ(١)
وَلَسْتُ بِحـلَّالِ التِّـلاعِ مَخَـافَـةً وَلَكِنْ مَتَى يَسْتَـرْفِـدِ الْقَـوْمُ أَرْفِـدِ(٢)
فَإِنْ تَبْغِنِي فِي حَلْقَةِ الْقَـوْمِ تَلْقَنِي وَإِنْ تَقْتَنِصْنِي فِي الْحَوانِيتِ تَصْطَدِ(٣)
وَإِنْ يلْتَقِي الْحَيُّ الْجَمِيـعُ تُـلاقِنِي إِلَى ذِرْوَةِ الْبَيْتِ الـرَّفِيعِ المُصَمَّـدِ(٤)
نَـدَامَـايَ بِيضٌ كَـالنُّجُـومِ وَقَيْنَـةٌ تَـرُوحُ عَلَيْنَـا بَيْن بُـرْدٍ وَمُجْسَـدِ(٥)

= حصى ، وإذا حمل على الأرض أو البقعة قيل المعزاء والجمع الأماعز . (يقـول) أقبلت على النـاقة أضـربها بـالسوط فـأسرعت في السـير في حال خبب إلى الأمـاكن التي اختلطت تربتهـا بالحجـارة والحصى .

(١) المذيل : التبختر ، والفعل ذال يذيل ، والوليدة : الصبية والجارية وهي في البيت بمعنى الجارية ، والسحل : الثوب الأبيض من القطن وغيره (يقول) فتبخترت هذه الناقة كما تبختر جارية ترقص بين يدي سيدها فتريه ذيل ثوبها الأبيض الطويل في رقصها : شبه تبخترها في السير بتبختر الجارية في الرقص ، وشبه طول ذنبها بطول ذيلها .

(٢) الحلال : مبالغة الحال من الحلول . والتلعة : ما ارتفع من مسيل الماء وانخفض عن الجبال أو قرار الأرض والجمع التلعات والتلاع . والرفد والأرفاد : الاعانة والاستعانة (يقول) أنا لا أحل التلاع مخافة حلول الأضياف بي أو غزو الأعداء اياي ولكني أعـين القوم إذا استعـانوا بي : أمـا في قرى الأضياف ، وأما في قتال الأعداء والحساد .

(٣) البغاء : الطلب والفعل بغي يبغى ، والحلقة تجمع على الحلق بفتح اللام والحاء وهذا من الشواذ ، وقد تجمع على الحلق في مثل بدرة وبدر وثلة وثلل ، والحانوت : بيت الخمار والجمع الحوانيت ، والاصطياد : الاقتناص . (يقول) وإن تطلبني في محفل القوم وجدتني هناك ، وإن تطلبني في بيوت الخمارين صدتني هناك . يريد أنه يجمع بين الجد والهزل .

(٤) الصمد : القصد . والفعل صمد يصمد ، والتصميد مبالغة الصمـد (يقول) وإن اجتمـع الحي للافتخار تلاقني أنتمي واعتزي إلى ذروة البيت الشريف أي إلى أعلى الشرف . والمقصود : يريد أنه أوفرهم حظاً من الحسب وأعلاهم سهماً من النسب ، قوله تلاقني إلى : يريد أعتزي إلى فحـذف الفعل لدلالة الحرف عليه .

(٥) الندامى جمع الندمان : وهو النديم . وجمع النديم ندام وندماء . وصفهم بالبياض تلويح إلى أنهم أحرار ولدتهم حرائر ولم تعرف الاماء فيهم فنورثهم ألوانهم . أو وصفهم بالبياض لاشراق ألوانهم وتلألىء غررهم في الأندية والمقـامات إذ لم يلحقهم عـار يعيرون بـه فتتغير ألـوانهم ، أو وصفهم بالبياض لنقائهم من العيوب لأن البياض يكون نقياً من الدرن والوسخ أو لاشتهارهم ، لأن الفرس الأغر مشهور فيما بين الخيل . والمدح بالبياض في كلام العرب لا يخرج من هذه الوجوه ، والقينة : الجارية المغنية والجمع القينات والقيان . والمجسد : الثوب المصبوغ بالجساد وهو الزعفران ، ويقال بل هو الثوب الذي أشبع صبغة فيكاد يقوم من اشباع صبغه ، والمجسد لغة فيه . وقال جماعة من الأئمة بل المجسد الثوب الذي يلي الجسد والمجسد ما ذكرنا . والجمع المجاسد (يقول) ندامـاي =

رَحِيبٌ قِطَابُ الْجَيْبِ مِنْهَا رَقِيقَةٌ ... بِجَسِّ النَّـدَامَى بَضَّـةُ المتَجَـرَّدِ[(١)]
إِذَا نَحْنُ قُلْنَـا أَسْمِعِينَـا أَنْبَـرت لَنَـا ... عَلَى رِسْلِهَـا مَطْرُوقَـةً لَمْ تَشَـدَّدِ[(٢)]
إِذَا رَجَّعَتْ في صوْتِهَا خِلْتَ صَوْتَهَا ... تَـجَـاوُبَ أَظْـآر عَلَى رُبَـعٍ رَدِي[(٣)]
وَمَـا زَالَ تَشْـرَابِي الْخُمُـورَ وَلَـذَّتِي ... وَبَيْعِي وَإِنْفَـاقِي طَـرِيفي وَمُتْلَدِي[(٤)]
إِلَى أَنْ تَحَـامتْني الْعَشِيـرَةُ كُلُّهَـا ... وَأُفْـرِدْتُ إِفْـرَاد الْبَعيـرِ الْمُعَبَّـدِ[(٥)]

= أحرار كرام تتلألأ ألوانهم وتشـرق وجوههم . ومغنيـة تأتينـا رواحاً لابسـة برداً أو ثـوباً مصبـوغاً بالزعفران أو ثوباً مشبع الصبغ .

(١) الرحب والرحيب واحد ، والفعل رحب رحباً ورحابة ورحباً ، وقطاب الجيب : مخرج الرأس منه والغضاضة والبضاضة : نعومة البدن ورقة الجلد والفعل غض يغض وبض يبض . والمتجرد حيث تجرد : أي تعرى . (يقول) هذه القينة واسعة الجيب لادخال الندامى أيديهم في جيبها للمسها ثم قال هي رقيقة على جس الندامى إياها . ومـا يعرى من جسـدها نـاعم اللحم رقيق الجلد صافي اللون ، والجس : اللمس ، والفعل جس يجس جساً .

(٢) أسمعينا : أي غنينا ، والبر والانبراء والتبـري : الاعتراض للشيء فيـه ، على رسلهـا : أي على تؤدتها ووقارها ، والمطروقة : التي بها ضعف ويروى مطروفة وهي التي أصيب طرفها بشيء : أي كأنها أصيب طرفها لفتور نظرها . (يقول) إذا سألناها الغناء عرضت تغنيناً متئدة في غنائها عـلى ضعف نغمتها لا تشدد فيها ، أراد لم تتشدد فحذف احدى التاءين استثقالاً لهما في صدر الكلمة ، ومثله : « تنزل الملائكة ، ونار تلظى ، وأنت عنه تلهى » وما أشبه ذلك .

(٣) الترجيع : ترديد الصوت وتغريده ، والظئر : التي لها ولد والجمع الأظآر والربع من ولد الإبل : ما ولد في أول النتاج ، والردي : الاهك ، والفعل ردي يردي ، والارداء : الاهلاك ، والتردي مثل الردي (يقول) إذا طربت في صوتهـا ورددت نغمتها حسبت صـوتها أصـوات نوق تصيح عند جؤارها ، شبه صوتها بصوتهن في التحزين ، ويجوز أن يكون الأظآر النساء ، والربع مستعار لولد الانسان ، فشبه صوتها في التحزين والترقيق بأصوات النوادب ، والنوائح على صبي هالك .

(٤) التشراب : الشرب ، وتفعـال من أوزان المصادر مثـل التقتال بمعنى القتـل والتنقاد بمعنى النقـد ، والطريف والطارف . المال الحديث والتليد والتلاد والمتلاد والمتلد ، المال القديم الموروث (يقول) لم أزل أشرب الخمر وأشغل باللذات وبيع الأعلاق النفيسة واتلافها حتى كأن هذه الأشياء لي بمنزلة المال المستحدث والمال المـوروث يريد أنه تلزم القيام بهذه الأشياء لزوم غيره القيام باقتنـائه المـال واصلاحه .

(٥) التحامي التجنب والاعتزال ، والبعير المعبد : المذلل المطلي بالقطران والبعير يستلذ ذلك فيذل لـه (يقول) فتجنبني عشائـري كما يتجنب البعـير المطلي بـالقطران وأفـردتني لما رأت أني لا أكف عن اتلاف المال والاشتغال باللذات .

رَأَيْتُ بَنِي غَبْـرَاءَ لَا يُـنْكِـرُونَـنِي وَلَا أَهْـلُ هَـذَاكَ الـطِّرَافِ الممـدَّدِ(١)

أَلَا أَيُّهـذَا اللَّائِمِي أَحْضُـرَ الْـوَغَى وَأَن أَشْهَدَ اللَّذَّاتِ هَلْ أَنْتَ مُخْلِدِي(٢)

فَـإِنْ كُنْتَ لَا تَسْـطِيـعُ دَفْـعَ مَنِيَّتِي فَـدَعْنِي أُبَادِرُهَـا بِمَـا مَلَكَتْ يَـدِي(٣)

وَلَـوْلَا ثَـلَاثٌ هُنَّ مِنْ عِيشَـةِ الْفَتَى وَجَـدِّكَ لَمْ أَحْفِلْ مَتَى قَـامَ عُـوَّدِي(٤)

فَمِنْهُنَّ سَبْقُ الْعَـاذِلَاتِ بِشُـرْبَـةٍ كُمَيْتٍ مَتَى مَـا تُعَلَّ بِـالْمَاءِ تُـزْبِـدِ(٥)

وكَـرِّي إِذَا نَـادَى الْمُضَـافُ مُجَنَّبـاً كَسِيـدِ الغَضَـا نَبَّهتَـهُ المُـتَـوَرِّدِ(٦)

---

(١) الغبـراء صفة الأرض جعلت كـالاسم لها ، والـطراف : البيت من الأدم والجمـع الـطروف وكنى بتمديده من عظمه .(يقول) لما أفردتني العشيرة رأيت الفقراء الذين لصقوا بالأرض من شدة الفقر لا ينكـرون احسـاني وإنعـامي عليهم ، ورأيت الأغنيـاء الـذين لهم بيـوت الأدم لا ينكـرونني لاستـطابتهم صحبتي ومنادمتي . (يقـول) إن هجرتني الأقـارب وصلتني الأبـاعـد وهم الفقـراء والأغنياء فهؤلاء لطلب المعروف وهؤلاء لطلب العلا .

(٢) الوغى : أصله صوت الأبطال في الحرب ثم جعل اسماً للحـرب ، والخلود : البقاء والفعـل خلد يخلد . والاخلاد والتخليد : الابقاء .(يقول) ألا أيها الانسان الذي يلومني على حضور اللذات هل تخلدني إن كففت عنها ؟

(٣) اسطاع يسطيع لغة في استطاع (يقول) فإن أنت لا تستطيع أن تدفع موتي عني فدعني أبادر الموت بانفاق أملاكي ، يريد أن الموت لا بد منه فلا معنى للبخل بالمال وترك اللذات وامتناع الذوق .

(٤) الجد : الحظ والبخت والجمع الجدود ، وقد جد الرجل يجد جداً فهو جديد ، وجد جداً فهو مجدود إذا كان ذا جد ، وقد أجده الله أجداداً جعله ذا جد ، وقوله وجدك : قسم ، والحفل : المبالاة ، والعود جمع عائد من العيادة (يقول) فلولا حبي ثلاث خصال هن من لذة الفتى الكريم لم أبال متى قام عودي من عندي آيسين من حياتي ، أي لم أبال متى مت .

(٥) يقول : إحدى تلك الخلال أني أسبق العواذل بشرب من شربة الخمر كميت اللون متى صب الماء عليها ازبدت يريد أنه يباكر شرب الخمر قبل انتباه العواذل .

(٦) الكـر : العطف ، والكـرور : الانعطاف ، والمضـاف : الخائف والمـذعور والمضـاف : والملجأ ، والمجنب : الـذي في يده الانجـاء ، وكذلـك الجنب وقـد جنب جنبـاً ، والجنب الـذي في رجله انحنـاء ، وقد جنب جنبـاً ، والسيد : الـذئب والجمع السيـدان ، والغضـا : شجـر ، والـوردة والتورد : واحد (يقول) والخصلة الثانية عطفي إذا ناداني الملجأ إليَّ والخائف عدو مستغيثـاً اياي راكباً فرساً في يده انحناء يسرع في عدوه اسراع ذئب يسكر فيها بين الغضا إذا نبهته وهو يريد الماء ، جعل الخصلة الثانية اغاثة المستغيث واعانته اللاجىء إليه ، فقال أعطف في اغاثته فرسي الذي في يده انحناء وهو محمود في الفرس إذا لم يفرط ، ثم شبه بذئب اجتمع له ثلاث خلال : احداها كونه فيها بين الغضا وذئب الغضا من أخبث الذئاب والثانية اثارة الانسان إياه ، والثالثة وروده الماء وهما يزيدان في شدة العدو .

وَتَقْصِيرُ يَوْم الدَّجن وَالدَّجْنُ مُعْجبٌ ... ببَهْكَنَـةٍ تَحْتَ الـطِّرَاف المعَمَّـدِ(١)
كَـأَنَّ الْبُـرِينَ وَالـدَّمَـالِيـجَ عُلِّقتْ ... عَلَى عُشَـرٍ أَوْ جَـرْوعٍ لَمْ يُخَضَّـدِ(٢)
كَـريمٌ يُـرَوِّي نَفْسَـهُ في حَيَاتِــه ... سَتَعْلَمُ إِنْ مُتْنَـا غَـداً أَيُّنَـا الصَّـدِى(٣)
أَرَى قَبْـرَ نَحَّـام بَخِيـلٍ بمَـالِــه ... كَقَبْـرِ غَـوِيٍّ في الْبَـطَالَـة مُفْسِـدِ(٤)
تَـرَى جُثْـوَتَيْن منْ تُـرَابٍ عَلَيْهِمَـا ... صَفَـائـحُ صُمٌّ منْ صَفيـحٍ مُنَضَّـدِ(٥)
أَرَى الموْت يَعْتَامُ الْكرامَ وَيَصْطَفي ... عَقِيلَةَ مَـال الْفَـاحشِ الْمُتَشَـدِّدِ(٦)

---

(١) قصرت الشيء : جعلته قصيراً ، والدجن : الباس الغيم آفاق السماء . والبهكنة : المرأة الحسنة الخلق السمينة الناعمة . والمعمد : المرفوع بالعمد . (يقول) والخصلة الثالثة أني أقصر يوم الغيم بالتمتع بالمرأة ناعمة حسنة الخلق تحت بيت مرفوع بالعمد ، جعل الخصلة الثالثة استمتاعه بحبائبه وشرط تقصير اليوم ، لأن أوقات اللهو والطرب أفضل الأوقات ومنه قول الشاعر :

شهـور ينـقـضـين ومـا شـعـرنـا ... بـانـصـاف لهـن ولا سـرار

قوله والدجن معجب : أي يعجب الانسان .

(٢) البرة : حلقة من صفر أو شبة أو غيرهما تجعل في أنف الناقة والجمع البري والبرات ، والبرون في الرفع والبرين في النصب والجر استعارها للأسورة والخلاخيل ، والدملج والدملوج : المعضد ، والجمع الدماليج والدمالج والعشر والجروع : ضربان من الشجر ، التخضيد : التشذيب من الأغصان والأوراق والعشر وصف البهكنة .(يقول) كأن خلاخيلها وأسورتها ومعاضدها معلقة على أحد هذين الضربين من الشجر ، وجعله غير مخضد ليكون أغلظ ، شبه ساعديها وساقيها بـأحد هذين الشجرين في الامتلاء والنعمة والضخامة .

(٣) يقول : أنا كريم ويروي نفسه أيام حياته الخمر ، وستعلم إن متنا غداً أينا العطشان يريد أنه يموت ريان وعاذله يموت عطشان .

(٤) النحام : الحريص على الجميع والمنع ، والغوي : الغاوي والضال والغي والغواية . الضلالة ، وقد غوي يغوي (يقول) لا فرق بين البخيل والجواد بعد الوفاة فلم أبخل بأعلاقي ، فقال : أرى قبري البخيل والحريص بماله كقبر الضال في بطالته المفسد بماله .

(٥) الجثوة : الكومة من التراب وغيره والجمع الجثى ، والتنضيد : مبالغة النضد (يقول) أرى قبر البخيل والجواد كومين من التراب عليهما حجارة عراض صلاب فيها بين قبور عليها حجارة عراض قد نضدت .

(٦) الاعتيام : الاختيار ، والعقائل : كرائم المال والنساء الواحدة عقيلة ، والفاحش : البخيل (يقول) أرى الموت يختار الكرام بالافناء ، ويصطفى كريمة مال البخيل المتشدد بالابقاء . وقيل بل معناه أن الموت يعم الأجواد والبخلاء ، فيصطفى الكرام وكرائم أموال البخلاء ، يريد أنه لا تخلص منه لواحد من الصنفين ، فلا يجدي البخل على صاحبه بخير ، فالجواد أحرى لأنه أحمد .

أَرَى الْعَيْشَ كَنْزاً نَاقِصاً كُلَّ لَيْلَةٍ ... وَمَا تَنْقُصِ الأَيَّام وَالدَّهْرُ يَنْفَد(١)

لَعَمْرُكَ إِنَّ المَوْتَ مَا أَخْطَأَ الْفَتَى ... لَكَالطِّوَل المرْخَى وَثِنْيَاهُ بِالْيَد(٢)

يَلُومُ وَمَا أَدْرِي عَلاَمَ يَلُومُنِي ... كما لاَمَنِي في الْحيِّ قُرْطُ بن مُعْبَد(٣)

فَمَا لي أَرَاني وَابْنَ عَمِّي مَالِكاً ... مَتَى أَدْنُ مِنْهُ يَنْأَ عَنِّي وَيَبْعُد(٤)

وَأَيْأَسَنِي مِنْ كُلِّ خَيْرٍ طَلَبْتُهُ ... كَأَنَّا وَضَعْنَاهُ عَلَى رَمْسِ مُلْحَد(٥)

عَلَى غَيْرِ ذَنْبٍ قُلْتُهُ غَيْرَ أَنَّنِي ... نَشَدْتُ فَلَمْ أُغْفِلْ حُمُولَةَ مُعْبَد(٦)

وَقَرَّبتُ بِالْقُرْبَى وَجَدِّكَ إِنَّنِي ... مَتَى يَكُ أَمْرٌ لِلنَّكِيثَةِ أَشْهَد(٧)

---

(١) شبه البقاء بكنز ينقص كل ليلة ولا يزال ينقص ، فإن مآله إلى النفاد . قيل وما تنقصه الأيام والدهر ينفد لا محالة ، كذلك العيش صائر إلى النفاد لا محالة ، والنفاد والنفود : الفناء ، والفعل نفد ينفد ، والانفاد : الافناء .

(٢) العمر والعمر بمعنى ، ولا يستعمل في القسم إلا بفتح العين وقوله ما أخطأ الفتى : فما والفعل هنا بمنزلة مصدر حل الزمان ، نحو قولهم : آتيك خفوق النجم ومقدم الحاج : أي وقت خفق النجم ، وقت مقدم الحاج . والطول : الحبل الذي يطول للدابة فترعى فيه ، والارخاء : الارسال ، والثني : الطرف ، والجمع الاثناء (يقول) أقسم بحياتك إن الموت في مدة اخطائه الفتى أي مجاوزته إياه بمنزلة حبل طول لدابة ترعى فيه وطرفاه بيد صاحبه يريد أنه لا يتخلص منه كما أن الدابة لا تفلت ما دام صاحبها آخذاً بطرفي طولها . (يقول) لما جعل الموت بمنزلة صاحب الدابة التي أرخى طولها قال متى شاء الموت قاد الفتى بهلاكه ، ومن كان في حبل الموت أنقاد لقوده .

(٣) يلومني مالك وما أدري ما السبب الداعي إلى لومه إياي كما لامني هذا الرجل في القبيلة . يريد أن لومه إياي ظلم صراح كما كان لوم قرط إياه كذلك .

(٤) النأي والبعد واحد ، فجمع بينهما للتأكيد واثبات القافية ، كقول الشاعر :

* وهند أتى من دونها النأي والبعد *

(يقول) فمالي أراني وابن عمي متى تقربت منه تباعد عني ، يستغرب هجرانه إياه مع تقربه منه .

(٥) الرمس : القبر . وأصله الدفن ، والحدت الرجل : جعلت له لحداً (يقول) قنطني مالك من كل خير رجوته منه حتى كأنا وضعنا ذلك الطلب إلى قبر رجل مدفون في اللحد ، يريد أنه آيسه من كل خير طلبه ، كما أن الميت لا يرجى خيره .

(٦) النشدان : طلب المفقود والاغفال : الترك ، والحمولة : الإبل التي تطيق أن يحمل عليها ومعبد أخوه (يقول) يلومني على غير شيء قلته وجناية جنيتها ولكنني طلبت إبل أخي ولم أتركها فنقم ذلك مني وجعل يلومني وقوله غير أنني : استثناء مقنع تقديره ولكنني .

(٧) القربى : جمع قربة ، وقيل هو اسم من القرب والقربة ، وهو أصح القولين . والنكيثة : المبالغة في الجهد وأقصى الطاقة ، يقال بلغت نكيثة البعير . أي أقصى ما يطيق من السير (يقول) وقربت نفسي بالقرابة التي ضمنا حبلها ونظمنا خيطها ، وأقسم بحظك وحبك أنه متى حدث أمر يبلغ فيه غاية الطاقة ويبذل فيه المجهود أحضره وأنصره .

وَإِنْ أُدْعَ لِلْجُلي أَكُنْ مِنْ حُمَاتِهَا ... وَإِنْ يَأْتِكَ الأَعْدَاءُ بِالْجُهْدِ أَجْهَدِ(1)

وَإِنْ يَقْذِفُوا بِالْقَذْعِ عِرْضَكَ أَسْقِهِمْ ... بِكَأْسِ حِيَاضِ الْمَوْتِ قَبلَ التَّهَدُّدِ(2)

بِلاَ حَدَثٍ أَحْدَثْتُهُ وَكَمُحْدِثٍ ... هِجَائِي وَقَذْفِي بِالشَّكَاةِ وَمُطْرَدِي(3)

فَلَوْ كَانَ مَوْلاَيَ امْرَأً هُوَ غَيْرُهُ ... لَفَرَّجَ كَرْبِي أَوْ لأَنْظَرَنِي غَدِي(4)

وَلكِنَّ مَوْلاَيَ آمْرُؤٌ هُوَ خَانِقِي ... عَلَى الشُّكْرِ وَالتَّسْآلِ أَوْ أَنَا مُفْتَدِي(5)

وظُلْمُ ذَوِي الْقُرْبَى أَشَدُّ مَضَاضَةً ... عَلَى المرْءِ مِنْ وَقْعِ الْحُسَامِ المُهَنَّدِ(6)

---

(١) الجلي تانيث الأجل . وهي الخطب العظيم ، والجلاء بفتح الجيم والمد : لغة فيها ، والحماة جمع الحامي . من الحماية (يقول) وإن دعتني للأمر العظيم والخطب العظيم الجسيم أكن من الذين يحمون حريمك وإن يأتك الأعداء لقتالك أجهد في دفعهم عنك غاية الجهد ، والباء في قوله بالجهد زائدة .

(٢) القذع والقذع : الفحش ، والعرض : موضع المدح والذم من الانسان قال ابن دريد ، وقد يفسر بالحسب ، والعرض : النفس ، ومنه قول حسان :

فإن أبي ووالده وعرضي ... لعرض محمد منكم وقاء

أي نفسي فداء ، والعرض : العرق وموضع العرق والجمع الأعراض في جميع الوجوه ، والتهدد والتهديد واحد ، والقذف : السب (يقول) وإن أساء الأعداء القول فيك وافحشوا الكلام أوردتهم حياض الموت قبل أن أهددهم . يريد أنه يبيدهم قبل تهديدهم أي لا يشتغل بتهديدهم بل يشتغل باهلاكهم . ومن روى يشرب فهو النصيب من الماء ، والشرب بضم الشين مصدر شرب ، يريد أسقهم شرب حياض الموت فالباء زائدة والمصدر بمعنى المفعول والاضافة بتقدير من .

(٣) يقول : أجفي وأهجر وأضام من غير حدث اساءة أحدثته ، ثم أهجي وأشكي وأطرد كما يهجي من أحدث اساءة ، وجر جريرة وجني جناية ويشكي ويطرد ، والشكاية والشكوى والشكية والشكاة واحد . والمطرد بمعنى الاطراد وأطردته : صيرته طريداً .

(٤) يقول : فلو كان ابن عمي غير مالك لفرج كربي ، أو لأمهلني زماناً . فرجت الأمر . وفرجته : كشفته ، والفرج : انكشاف المكروه ، كربة الغم ملأ صدره . والكربة اسم منه : والجمع كرب ، والأنظار : الامهال ، والنظرة اسم بمعنى الأنظار .

(٥) خنقت الرجل خنقاً : عصرت حلقه ، والتسآل : السؤال (يقول) ولكن ابن عمي رجل يضيق الأمر عليّ حتى كأنه يأخذ على متنفسي على حال شكري إياه وسؤالي عوارفه وعفوه أو كنت في حال افتدائي نفسي منه هو لا يزال يضيق الأمر على آلائه أو سألته بره وعطفه أو طلبت تخليص نفسي منه .

(٦) مضني الأمر وأمضني : بلغ من قلبي وأثر في نفسي تهيج الحزن والغضب (يقول) ظلم الأقارب أشد تأثيراً في تهيج نار الحزن والغضب من وقع السيف القاطع المحدد أو المطبوع بالهند ، والحسام فعال من الحسم : وهو القطع .

فَـذَرْنِي وخُلقِي إِنَّني لَـكَ شَـاكِـرٌ   وَلَـوْ حَلَّ بَيْتِي نَـائِياً عِنْـدَ ضَـرْغَـدِ(١)
فَلَوْ شَاءَ ربي كُنْتُ قَيْسَ بْن خَالِـدٍ   وَلَوْ شَاءَ رَبِّي كُنْتُ عَمْرَو بْن مَرْثَـد(٢)
فَـأَصْبَحْتُ ذَا مـالٍ كَثِيـرٍ وَزَارَني   بَـنُـونَ كِـرَامٌ سَـادَةٌ لِـمُـسَـوَّدِ(٣)
أَنَا الرَّجُلُ الضَّرْبُ الَّـذِي تَعرِفُـونَه   خَشَـاشٌ كَـرَأْسِ الْحَيَّـةِ الْمُتَـوَقِّـدِ(٤)
فَـآلَيْتُ لَا يَنْفَـكُّ كَشْحي بِـطَانَـةً   لِعَضْبٍ رَقِيق الشَّـفْـرَتَيْـنِ مُهَـنَّـدِ(٥)
حُسَـامٍ إِذَا مَـا قُمْتُ مُنْتَصِـراً بِـهِ   كَفَى الْعَـوْدَمنْهُ الْبَـدْءُ لَيْسَ بِمُعْضَدِ(٦)
أَخِي ثِقَـةٍ لا يَنْثَنِي عَنْ ضَـرِيبَـةٍ   إِذَا قِيـلَ مَهْلاً قَـالَ حـاجِـزُهُ قَـدِي(٧)

---

(١) ضرغد : جبل (يقول) خل بيني وبين خلقي وكلني إلى سجيتي فأني شاكر لك ، وإن بعدت غاية البعد حتى تنزل بيتي عند هذا الجبل الذي سمي بضرغد ، وبينهم وبين ضرغد مسافة بعيدة وشقة شاقة وبينونة بليغة .

(٢) هذان سيدان من سادات العرب ، مذكوران بوفور المال ، ونجابة الأولاد ، وشرف النسب وعظم الحسب (يقول) لو شاء الله بلغني منزلتها وقدرهما .

(٣) يقول : فصرت حينئذ صاحب مال كثير ، وزارني بنون موصوفون بالكرم والسؤدد لرجل مسود ، يعني به نفسه ، والتسويد مصدر سودته فساد يقول :لوأعطنيالله منزلتهما لصرت وافر المال ، كريم العقد وهو الولد .

(٤) الضرب : الرجل الخفيف اللحم . (يقول) أنـا الضرب الـذي عرفتمـوه والعرب تتمـدح بخفة اللحم ، لأن كثرته داعيـة إلى الكسل والثقـل وهما يمنعـان من الاسراع في دفـع الملمات وكشف المهمات ، ثم قال : وأنا دخال في الأمور بخفة وسرعة ، شبه تيقظه وذكاء ذهنه بسرعة حركة رأس الحية وشدة توقده .

(٥) لا ينفك : لا يزال ، وانفك : ما زال ، والبطانة : نقيض الظهارة ، والعضب : السيف القاطع ، وشفرتا السيف : حـداه والجمع الشفـرات والشفار . (يقـول) وقد حلفت أن لا يـزال كشحي لسيف قاطع رقيق الحدين طبعته الهند منزلة البطاقة للظهارة .

(٦) الانتصار : الانتقام ، والمعضد : سيف يقطع بـه الشجر ، والعضـد قطع الشجـر والفعل عضـد يعضد. (يقول) لا يزال كشحي بطانة لسيف قاطع إذا ما قمت منتقماً به من الأعداء كفي الضربة الثانية فيغني البدء عن العود وليس سيفاً يقطع به الشجر ، نفى ذلك لأنه من أردأ السيوف .

(٧) أخي ثقـة يـوثق بـه : أي صـاحب ثقـة ، والثني : الصـرف ، والفعـل ثنى يثني ، والانثنـاء : الانصراف ، والضريبة ما يضرب بالسيف ، والرمية ما يرمي بالسهم والجمع الضرائب والرمايا ، مهلاً : أي كف ، قدي وقدني : أي حسبي ، وقد جمعها الراجز في قوله :

* قـدني مـن نـصـر الخـبـيـبـين قـدي *

يقول : هذا السيف سيف يوثق بمضائه كالأخ الذي يوثق أخائه لا ينصرف عن ضريبة ، أي لا =

إِذَا ابْتَدَرَ الْقَوْمُ السِّلَاحَ وَجَدْتَنِي | مَنِيعاً إِذَا بَلَّتْ بِقَائِمِهِ يَدِي(١)
وَبَرْكٍ هُجُودٍ قَدْ أَثَارَتْ مَخَافَتِي | بِوَادِيهَا أَمْشِي بِعَضْبٍ مُجَرَّدِ(٢)
فَمَرَّتْ كَهَاةٌ ذَاتُ خَيْفٍ جُلَالَةٌ | عَقِيلَةُ شَيْخٍ كَالْوَبِيلِ يَلَنْدَدِ(٣)
يَقُولُ وَقَدْ تَرَّ الْوَظِيفُ وَسَاقُهَا | أَلَسْتَ تَرَى أَنْ قَدْ أَتَيْتَ بِمُؤْبِدِ(٤)
وَقَالَ أَلَا مَاذَا تَرَوْنَ بِشَارِبٍ | شَدِيدٍ عَلَيْنَا بَغْيُهُ مُتَعَمِّدِ(٥)
وَقَالَ ذَرُوهُ إِنَّمَا نَفْعُهَا لَهُ | وَإِلَّا تَكُفُّوا قَاصِيَ الْبَرْكِ يَزْدَدِ(٦)

= ينبو عما ضرب به إذا قيل لصاحبه كف عن ضرب عدوك ، قال مانع السيف وهو صاحبه حسبي فإني قد بلغت ما أردت من قتل عدوي ، يريد أنه ماض لا ينبو عن الضرائب فإذا ضرب به صاحبه أغنته الضربة الأولى عن غيرها .

(١) ابتدر القوم السلاح : استبقوه ، والمنيع : الذي لا يقهر ولا يغلب ، بل بالشيء يبل به بلا : إذا ظفر به (يقول) إذا استبق القوم أسلحتهم وجدتني منيعاً لا أقهر ولا أغلب إذا ظفرت يدي بقائم هذا السيف .

(٢) البرك : الإبل الباركة . الهجود جمع هاجد : وهو النائم وقد هجد يهجد هجوداً ، مخافتي مصدر مضاف إلى المفعول ، بواديها : أوائلها وسوابقها .(يقول) ورب ابل كثيرة باركة قد أثارتها عن مباركها مخافتها إياي في حال مشي مع سيف قاطع مسلول من غمده ، يريد أنه أراد أن ينحر بعيراً منها فنفرت منه . لتعودها ذلك منه .

(٣) الكهاة والجلالة : الناقة الضخمة السمينة ، والخيف ، جلد الضرع وجمعه أخيف ، .والعقيلة : كريمة المال والنساء والجمع العقائل ، والوبيل : العصا الضخمة واليلندد والألندد والألد : الشديد الخصومة وقد لد الرجل يلد لداً : صار شديد الخصومة ، وقد لددته ألده لداً : غلبته بالخصومة . (يقول) فمرت بي في حال اثارة مخافتي إياها ناقة ضخمة لها جلد الضرع ، كريمة مال شيخ قد يبس جلده ونحل جسمه من الكبر حتى صار كالعصا الضخمة يبساً ونحولاً . وهو شديد الخصومة . وقيل أراد أباه ، يريد أنه نحر كرائم مال ابنه لندمائه ، وقيل بل أراد غيره ممن يغير هو على ماله ، والقول الأول أحراهما بالصواب .

(٤) تر : أي سقط ، والمؤبد : الداهية العظيمة الشديدة .
(يقول) قال هذا الشيخ في حال عقري هذه الناقة الكريمة وسقوط وظيفها وساقها عند ضربي إياها بالسيف ألم تر أنك أتيت بداهية شديدة بعقرك مثل هذه الناقة الكريمة النجيبة .

(٥) يقول : قال الشيخ للحاضرين : أي شيء ترون أن يفعل بشارب خمر اشتد بغية علينا عن تعمد وقصد ، يريد أنه استشار أصحابه في شأنه ، وقال ماذا نحتال في دفع هذا الشارب الذي يشرب الخمر ، ويبغي علينا بعقر كرائم أموالنا ونحوها متعمداً ، وترون من الرأي ، والباء في قوله بشارب صلة محذوف تقديره أن يفعل ونحوه .

(٦) ذروه : دعوه ، والماضي منها غير مستعمل عند جمهور الأئمة اجتزاء بترك منها وكذلك اسم الفاعل والمفعول لاجتزائهم بالتارك والمتروك ، والكف المنع والامتناع من كفه فكف والمضارع منها يكف =

فَـظَلَّ الْإِمَــاءُ يَمْتَلِلْنَ حُــوَارَهَــا وَيُسْعَى عَلَيْنَا بالسَّـديفِ المُسَرْهَـدِ (١)
فَــإِنْ مُتُّ فَـانْعِينِي بِمَــا أَنَـا أَهْلُهُ وَشُقِّي عَلَيَّ الْجَيْبَ يَــابْنَةَ مَعْبَـدِ (٢)
وَلَا تَجْعَلِينِي كَـامْـرِىءٍ لَيْسَ هَمُّـهُ كَهَمِّي وَلَا يُغْنِى غِنَـائِي وَمَشْهَـدِي (٣)
بَطِيءٍ عن الْجُلَّى سَرِيعٍ إِلَى الْخَنَا ذَلُـولٍ بِـأَجْمَـاعِ الـرِّجَـالِ مُلَهَّـدِ (٤)
فَلَوْ كُنْتُ وَغْلاً في الرِّجَـالِ لَضَرَّني عـداوةُ ذِي الْأَصْحَابِ والمُتَـوَحِّـدِ (٥)

= (يقول) ثم استقر رأي الشيخ على أن قال دعوا طرفة إنما نفع هذه الناقة له أو أراد إنما نفع الإبل له لأنه ولدي الذي يرثني وإلا تـردوا وتمنعوا مـا بعد هـذه الإبل من النـدود يردد طـرفة من عقـرها ونحوها : أراد أنه أمرهم برد ما ند لئلا أعقر غير ما عقر .

(١) الإماء ، جمع أمة ، والامتلال والملل . جعـل الشيء في الملة وهي الجمر والـرماد الحـار ، والحوار للنـاقة بمنـزلة الـولد لـلانسان يعم الـذكر والأنثى ، والسـديف السنـام ، وقيـل قـطع السنـام ، والمسرهد : المربي ، والفعل سرهد يسرهد سرهدة . (يقول) فظل الإماء يشوين الولد الذي خرج من بطنها تحت الجمر والرماد الحار ، ويسعى الخدم علينا بقطع سنامها المقطع ، يـريد أنهم أكلوا أطايبها وأباحوا غيرها للخـدم ، وذكر الحـوار دال على أنها كـانت حبلى ، وهي من أنفس الإبـل عندهم .

(٢) لما فرغ من تعداد مفاخره أوصى ابنة أخيه . ومعبد أخيه ، فقال ، إن هلكت فأشيعي خبر هلاكي بثنائي الذي أستحقه واستوجبه وشقي جيبك عليَّ ، يوصيها بالثناء عليه والبكاء . والنعي : اشاعة خبر الموت والفعل نعى ينعي أهله أي مستحقه كقوله تعالى : ﴿ وكانوا أحق بها وأهلها ﴾ .

(٣) يقـول : ولا تسوي بيني وبـين رجل لا يكـون همـه في طلب المعـالي كهمي ولا يكفي المهم والملم كفايتي ، ولا يشهد الوقائع مشهدي ، والهم أصله يقـال هم بكذا أي قصـد له ، ثم يجعـل الهم والهمة اسماً لداعية النفس إلى العلا ، والغناء : الكفاية ، والمشهد في البيت : بمعنى الشهود وهـو الحضور . أي لا يغني غناء مثل غنائي ، ولا يشهد الوقائع شهوداً مثل شهودي (يقول) لا تعدلي بي من لا يساويني في هذه الخلال ، فتجعلي الثناء علي كالثناء عليه ، والبكاء علي كالبكاء عليه .

(٤) البطء : ضد العجلة والفعل بطؤ يبطأ ، والجلى : الأمر العـظيم ، والخنا : الفحش وجمـع الكف وجميعها لغتان ، يقال : ضربه بجمع كفه : إذا ضربه به مجموعة ، والجمع : الأجماع والتلهيد مبالغة اللهد : وهو الدفع بجميع الكف يقال : لهده يلهده لهداً . والبيت كله من صفة من ينهي ابـنـة أخـيـه أن تـعـدل غـيـره بـه ، (يـقـول) ولا تجـعـلـيـني كرجل يبطأ عن الأمر العظيم ويسرع إلى الفحش وكثيراً ما يدفعه الرجال باجماع أكفهم فقد ذل غاية الذل .

(٥) الوغل : أصله الضعيف ثم يستعار للئيم ، يقول لو كنت ضعيفاً من الـرجال لضـرني معاداة ذي الأتباع ، والمنفرد الذي لا أتباع له ، ولكنني قوي منيع لا يضرني معاداتها إياي ، ويروى وغداً وهو اللئيم .

وَلٰكِنْ نَفى عَنِّي الرِّجالَ جَراءَتي ... عَلَيْهِمْ وإِقْدامِي وَصِدْقي وَمَحْتَدِي (١)
لَعَمْرُكَ مَا أَمْرِي عَلَيَّ بِغُمَّةٍ ... نَهَارِي وَلَا لَيْلِي عَلَيَّ بِسَرْمَدِ (٢)
وَيَوْمَ حَبَسْتُ النَّفْسَ عِنْدَ عِراكِهِ ... حِفَاظاً عَلَى عَوْرَاتِهِ وَالتَّهَدُّدِ (٣)
عَلَى مَوْطِنٍ يَخْشَى الْفَتَى عِنْدَهُ الرَّدَى ... مَتَى تَعْتَرِكْ فِيهِ الْفَرائِصُ يُرْعَدِ (٤)
وَأَصْفَرَ مَضْبُوحٍ نَظَرْتُ حِوَارَهُ ... عَلَى النَّارِ وَآسْتَوْدَعْتُهُ كَفَّ مُجْمِدِ (٥)
سَتُبْدِي لَكَ الْأَيَّامُ مَا كُنْتَ جَاهِلاً ... وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لم تُزَوِّدِ (٦)

---

(١) الجرأة والجراءة واحد ، الفعل جرؤ يجرأ والنعت جريء ، وقد جرأه على كذا ، أي شجعه ، والمحتد : الأصل (يقول) ولكن نفى عني مباراة الرجال ومجاراتهم شجاعتي واقدامي في الحروب وصدق صريمي وكرم أصلي .

(٢) الغمة والغم واحد ، وأصل الغم : التغطية ، والفعل غم يغم ، ومنه الغمام لأنه يغم السماء أي يغطيها ، ومنه الأغم والغماء ، لأن كثرة الشعر تغطي الجبين والقفا (يقول) أقسم ببقائك ما يغم أمري رأيي . أي ما يغطي الهموم رأيي في نهاري ، ولا يطول عليّ ليل حتى كأنه صار دائماً سرمداً (وتلخيص المعنى) أنه تمدح بمضاء الصريمة وذكاء العزيمة.(يقول) لا تغمني النوائب ، فيطول ليلي ويظلم نهاري .

(٣) العراك والمعاركة القتال ، وأصلهما ، من العرك وهو الدلك ، والحفاظ المحافظة على ما تجب المحافظة عليه من حماية الحوزة ، والذب عن الحريم ، ودفع الذم عن الأحساب (يقول) ورب يوم حبست نفسي من القتال والفزعات وتهدد الأقران محافظة على حسبي .

(٤) الموطن : الموضع ، والردى : الهلاك ، والفعل ردى يردي والارداء الاهلاك ، والاعتراك والتعارك واحد ، والفرائص جمع الفريصة : وهي لحمة عند مجمع الكتف ترعد عند الفزع.(يقول) حبست نفسي في موضع من الحرب يخشى الكريم هناك الهلاك ، ومتى تعترك الفرائص فيه ، أرعدت من فرط الفزع وهول المقام .

(٥) ضبحت لشيء : قربته من النار حتى أثرت فيه ، أضبحه ضبحاً ، والحوار والمحاورة : مراجعة الحديث ، وأصله من قولهم : حار يحور إذا رجع : ومنه قول لبيد :

وما المرء إلا كالشهاب وضوئه ... يحور رماداً بعد إذ هو ساطع

نظرت . أي انتظرت ، والنظر ، الانتظار ، ومنه قوله تعالى : ﴿ انظرونا نقتبس من نوركم ﴾ واستودعته وأودعته واحد ، والمجمد : الذي لا يفوز ، وأصله من الجمود.(يقول) ورب قدح أصفر قد قرب من النار حتى أثرت فيه ، وإنما فعل ذلك ليصلب ويصفر ، انتظرت مراجعته : أي انتظرت فوزه أو خيبته . ونحن مجتمعون على النار له ، وأودعت القدح كف رجل معروف بالخيبة وقلة الفوز يفتخر بالميسر ، وإنما افتخرت العرب به لأنه يركن إليه ، سمح : جواد ، ثم كمل المفخرة بايداع قدحه كف مجمد قليل الفوز .

(٦) يقول : ستطلعك الأيام على ما تغفل عنه ، وسينقل إليك الأخبار من لم تزوده .

وَيَـأْتِيكَ بـالأَخْبَـار مَنْ لَمْ تَبِـعْ لَـهُ بَتَـاتاً وَلَمْ تَضْـرِبْ لَهُ وَقْتَ مَـوْعِـدِ[1]

(١) باع قد يكون بمعنى اشترك وهو في البيت بهذا المعنى ، والبتات كساء المسافر وأداته ، والجمع أبتة ولم تضرب له . أي لم تبين له كقوله تعالى : ﴿ ضرب الله مثلاً ﴾ أي بين وأوضح : (يقول) سينقـل إليك الأخبار من لم تشتر له متاع المسافر ولم تبين له وقتاً لنقل الأخبار إليك .

زهير بن أبي سلمى

توفي سنة ١٤ ق. هـ./ ٦٠٨م

ترجمته

هو زهير بن أبي سُلمى بضم السين ، وليس في العرب سُلمى غيره ، وأبو سُلمى هو ربيعة بن رياح المزني . . . بن مضر . وزهير أحد الشعراء الثلاثة المتقدمين على شعراء الجاهلية بالاتفاق ، وهو اختص بمدح هرم بن سنان . قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لبعض ولد هرم : أنشدني مدح زهير أباك ، فأنشده . فقال عمر : إن كان ليحسن فيكم ، فقال : ونحن والله إن كنا لنحسن له العطاء ، فقال : ذهب ما أعطيتموه وبقي ما أعطاكم . كما أن الخليفة عمر ، قال لبعض ولد زهير ما فعلت الحلل التي كساها هرم أباك ، قال : أبلاها الدهر . قال : لكن الحلل التي كساها أبوك هرماً لا يبليها الدهر .

وكان زهير حكيماً في شعره ، وروي أنه كان ينظم القصيدة في شهر وينقحها ويهذبها في سنة ، ثم يعرضها على خواصه ، ثم يذيعها ولذلك كانت تسمى قصائده حوليات .

المعلقة(*)

أمِنْ أُمِّ أَوْفَى دِمْنَةٌ لَمْ تَكَلَّمِ بحَوْمانَةِ الدَّرَّاجِ فَالمُتَثَلَّمِ(١)
وَدارٌ لَهَا بِالرَّقْمَتَيْنِ كَأَنَّهَا مَرَاجِيعُ وَشْمٍ في نَوَاشِرِ مِعْصَمِ(٢)

(*) المعلقة على البحر الطويل وتفعيلاته :
فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن

(١) الدمنة : ما أسود من آثار الدار بالبعر والرماد وغيرهما ، والجمع الدمن ، والدمنة : الحقد : والدمنة : السرجين ، وهي في البيت بمعنى الأول وحومانة الدراج والمتثلم : موضعان ، وقوله أمن أم أوفى : يعني أمن منازل الحبيبة المكناة بأم أوفى دمنة لا تجيب ، وقوله لم تكلم : جزم بلم ثم حرك الميم بالكسر لأن الساكن إذا حرك كان الأحرى تحريكه بالكسر ولم يكن بد هنا من تحريكه ليستقيم الوزن ويثبت السجع ، ثم أشبعت الكسرة بالاطلاق لأن القصيدة مطلقة القافية .
(يقول) أمن منازل الحبيبة المكناة بأم أوفى دمنة لا تجيب سؤالها بهذين الموضعين وأخرج الكلام في معرض الشك ليدل بذلك على أنه لبعد عهده بالدمنة وفرط تغيرها لم يعرفها معرفة قطع وتحقيق .

(٢) الرقمتان : حرتان احداهما قريبة من البصرة والأخرى قريبة من المدينة ، والمراجع جمع المرجوع من قولهم رجعه رجعاً : أراد الوشم المجدد والمردد ، ونواشر المعصم : عروقه الواحد ناشرة وناشر ، والمعصم : موضع السوار من اليد والجمع المعاصم.(يقول) أمن منازلها دار بالرقمتين يريد أنها تحل بالموضعين عند الانتجاع ولم يرد أنها تسكنهما جميعاً ، لأن بينهما مسافة بعيدة ، ثم شبه رسوم دارها بهما بوشم في المعصم ، قد ردد وجدد بعد تمحاله ، شبه رسوم الدار عند تجديد السيول أياها بكشف التراب عنها بتجديد الوشم . وتلخيص المعنى أنه أخرج الكلام في معرض الشك في هذه الدار أهي لها أم لا ؟ ثم شبه رسومها بالوشم المجدد في المعصم وقوله ودار لها بالرقمتين يريد داران لها بهما فاجتزأ بالواحد عن التثنية لزوال اللبس ، إذ لا ريب في أن الدار الواحدة لا تكون قريبة من البصرة والمدينة وقوله كأنها : أراد كأن رسومها وأطلالها فحذف المضاف .

بِهَـا الْعِينُ وَالآرامُ يَمْشِينَ خِلْفَـةً وَأَطْـلاؤُهَا يَنْهَضْنَ مِنْ كُـلِّ مَجْثِمِ (١)
وَقَفْتُ بهـا مِنْ بَعْدِ عِشْـرِين حِجَّـةً فَـلأْيـاً عَـرَفْتُ الـدَّارَ بَعْـدَ تَـوهُّمِ (٢)
أَثَـافِيَّ سُفْعاً فِي مُعـرَّسِ مِـرْجَـلٍ وَنُؤْيـاً كَجَـذْمِ الْحَـوضِ لم يَتَثَلَّمِ (٣)
فَلَمَّـا عـرَفْتُ الـدَّارَ قُلْتُ لِـرَبْعِهَـا أَلَا انْعَمْ صَبَاحاً أَيُّهَا الرَّبْعُ وَآسْلَمِ (٤)

---

(١) وقوله : بها العين أي البقر العين ، فحذف الموصوف لدلالة الصفة عليه . والعين الواسعات العيون ، والعين : سعة العين والآرام جمع رئم ، وهو الظبي الأبيض خالص البياض ، وقوله خلفة : أي يخلف بعضها بعضاً إذا مضى قطيع منها جاء قطيع آخر ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة ﴾ يريد أن كلا منهما يخلف صاحبه ، فإذا ذهب النهار جاء الليل - وإذا ذهب الليل جاء النهار ، والأطلاء جمع الطلأ : وهو ولد الظبية والبقرة الوحشية وتستعار لولد الانسان ، ويكون هذا الاسم للولد من حين ولد إلى شهر أو أكثر منه ، والجثوم للناس والطير والوحوش بمنزلة البروك للبعير والفعل جثم يجثم ، والمجثم موضع الجثوم والمجثم الجثوم فالفعل من باب فعل يفعل إذا كان مفتوح العين كان مصدراً ، وإذا كان مكسور العين كان موضعاً نحو المضرب والمضروب .

يقول : بهذه الدار بقر وحش واسعات العيون وظباء بيض يمشين بها خالفات بعضها بعضاً وأولادها ينهضن من مرابضها لترضعها أمهاتها .

(٢) الحجة : السنة والجمع الحجيج ، واللأي : الجهد والمشقة (يقول) وقفت بدار أم أوفى بعد مضي عشرين سنة من بينها وعرفت دارها بعد التوهم بمقاساة جهد ومعاناة مشقة ، يريد أنه لم يثبتها لبعد العهد ودروس أعلامها .

(٣) الأثفية والأثفية جمعها الأثافي ، والأثافي بتثقيل الياء وتخفيفها هي حجارة توضع القدر عليها ، ثم إن كان من الحديد سمي منصباً والجمع المناصب ولا يسمى أثفية ، والسفع : السود ، والأسفع مثل الأسود والسفاع مثل السواد والمعرس أصله المنزل من التعريس ، وهو النزول وقت السحر ، ثم أستعير للمكان الذي تنصب فيه القدر ، والمرجل القدر عند ثعلب من أي صنف من الجواهر كانت ، والنؤي : نهر يحفر حول البيت ليجري فيه الماء الذي ينصب من البيت عند المطر ولا يدخل البيت والجمع الآناء والنؤي ، والجذم : الأصيل ويروى كحوض الجد ، والجد . البئر القريبة من الكلأ ، وقيل بل هي البئر القديمة .

(يقول) عرفت حجارة سوداء تنصب عليها القدر ، وعرفت نهيراً كان حول منزل أم أوفى بقي غير متثلم كأنه أصل حوض ، ونصب أثافي على البدل من الدار في قوله عرفت الدار : يريد أن هذه الأشياء دلته على أنها دار أم أوفى .

(٤) كانت العرب تقول في تحيتها : أنعم صباحاً أي : نعمت صباحاً أي طاب عيشك في صباحك من النعمة وهي طيب العيش ، وخص الصباح بهذا الدعاء لأن الغارات والكارثة تقع صباحاً وفيها أربع لغات أنعم صباحاً بفتح العين من نعم ينعم مثل علم يعلم . والثانية أنعم بكسر العين من نعم ينعم مثل حسب يحسب ولم يأت على فعل يفعل من الصحيح غيرهما ، وقد ذكر سيبويه أن بعض العرب أنشده قول امرىء القيس : =

تَبصَّرْ خَلِيلي هَلْ تَرى مِنْ ظَعَائِن ... تَحمَّلْنَ بالْعَلْيَاءِ مِنْ فَوْقِ جُرْثُم (١)
جَعَلْنَ الْقَنَانَ عَنْ يَمِينٍ وَحَزْنَهُ ... وَكَمْ بالْقَنَانِ منْ مُحَلٍ وَمُحْرِمِ (٢)
عَلَونَ بِأَنْمَاطٍ عِتَاقٍ وَكِلَّةٍ ... وِرَادٍ حَوَاشِيهَا مُشَاكِهَةِ الدَّمِ (٣)
وَوَرَكْنَ في السُّوبَان يَعْلُونَ مَتْنَهُ ... عَلَيْهِنَّ دَلُّ النَّاعِمِ المُتَنَعِّمِ (٤)
بَكَرْنَ بُكُوراً وَاسْتَحَرْنَ بِسُحْرَة ... فَهُنَّ وَوَادِي الرَّسِّ كَالْيَدِ لِلفَمِ (٥)

= ألا أنعم صباحاً أيها الطلل البالي ... وهل ينعمن من كان في العصر الخالي

بكسر العين من ينعم . والثالثة عم صباحاً من وعم يعم ، مثل وضع يضع ، والرابعة عم صباحاً من وعم يعم مثل وعد يعد (يقول) وقفت بدار أم أوفى فقلت لدارها محيياً وداعياً لها : طاب عيشك في صباحك وسلمت .

(١) الظعائن جمع ظعينة . لأنها تظعن مع زوجها من الظعن والظعن : وهما الارتحال . بالعليا : أي بالأرض العليا أي المرتفعة ، وجرثم ماء بعينه (يقول) فقلت لخليلي : أنظر يا خليلي هل ترى بالأرض العالية من فوق هذا الماء نساء في هوادج على ابل ؟ يريد أن الوجد برَّح به والصبابة الحت عليه حتى ظن المحال لفرط ولهه ، لأن كونهن بحيث يراهن خليله بعد مضي عشرين سنة محال ، والتبصر : النظر ، والتحمل الترحل .

(٢) القنان : جبل لبني أسد . عن يمين يريد الظعائن ، والحزن : ما غلظ من الأرض وكان مستوياً ، والحزن : ما غلظ من الأرض وكان مرتفعاً ، من محل ومحرم يقال : حل الرجل من احرامه وأحل ، وقال الأصمعي : من محل ومحرم يريد من له حرمة ومن لا حرمة له ، وقال غيره : يريد دخل في أشهر الحل ، ودخل في أشهر الحرم (يقول) مررت بهم أشهر الحل وأشهر الحرم .

(٣) الباء في قوله علون بأنماط للتعدية ويروى وعالين بأنماط ويروى وأهلين وهما بمعنى واحد ، والمعالاة قد تكون بمعنى الاعلاء ومنه قول الشاعر :

عاليت انساعي وجلب الكور ... على سراة وائح ممطور

وأنماط جمع نمط : وهو ما يبسط من صنوف الثعيات ، والعتاق : الكرام الواحد عتيق ، والكلة : الستر القليل والجمع الكلل ، والوراد جمع ورد : وهو الأحمر والذي يضرب لونه إلى الحمرة ، والمشاكهة : المشابهة ، ويروى وراد الحواشي لونها لون عندم ، والعندم : البقم ، والعندم دم الأخوين .(يقول) واعلين أنماطاً كراماً ذات أخطار أو ستراً رقيقاً ، أي ألقينها على الهوادج وغشينها بها ثم وصف تلك الثياب بأنها حمر الحواشي يشبه ألوانها الدم في شدة الحمرة أو البقم أو دم الأخوين .

(٤) السوبان . الأرض المرتفعة اسم علم لها ، والتوريك : ركوب أوراك الدواب ، والدل والدلالة والدالة واحد ، وقد أدلت المرأة وتدللت . والنعمة : طيب العيش ، والتنعم : تكلف النعمة . (يقول) وركبت هذه النسوة أوراك ركابهن في حال علوهن متن السوبان ، وعليهن دلال الانسان الطيب العيش الذي يتكلف ذلك .

(٥) بكر وابتكر وأبكر : أي سار بكرة ، واستحر : أي سار سحراً ، وسحرة اسم للسحر . ولا تصرف =

وفيهنَّ مَلْهًى لِلَّطيفِ ومَنْظَرٌ أَنيقٌ لِعَيْنِ النَّاظِرِ المتَوسِّمِ (١)
كَأَنَّ فُتَاتَ الْعِهْنِ في كُلِّ مَنْزِلٍ نَزَلْن بِهِ حَبُّ الْفَنَا لَمْ يُحَطَّمِ (٢)
فَلَمَّا وَرَدْنَ الْمَاءَ زُرْقاً جِمَامُهُ وَضَعْنَ عِصيَّ الْحَاضِرِ الْمُتَخَيِّمِ (٣)
ظَهَرْنَ مِنَ السُّوبَانِ ثُمَّ جَزَعْنَهُ عَلَى كُلِّ قَيْنيٍّ قَشيبٍ ومَفْأَمِ (٤)

= سحرة وسحر إذا عينتهما من يومك الذي أنت فيه ، وإن عنيت سحراً من الأسحار صرفتهما ، ووادي الرس : واد بعينه . (يقول) ابتدأن السير وسرن سحراً وهن قاصدات لوادي الرس لا يخطئنه كاليد القاصدة للفم لا تخطئه .

(١) الملهى : اللهو وموضعه ، واللطيف : المتأنق الحسن المنظر ، والأنيق : المعجب فعيل بمعنى المفعل كالحكيم بمعنى المحكم ، والسميع بمعنى المسمع والأليم بمعنى المؤلم ومنه قوله عز وجل : ﴿ عذاب أليم ﴾ ومنه قول ابن معد يكرب :

أمن ريحانة الداعي السميع يؤرقني وأصحابي هجوع

أي المسمع . والايناق : الاعجاب ، والتوسم : التفرس ، ومنه قوله تعالى : ﴿ إن في ذلك لأيات للمتوسمين ﴾ وأصله من الوسام والوسامة وهما الحسن كأن التوسم تتبع محاسن الشيء وقد يكون من الوسم فيكون تتبع علامات الشيء وسماته . (يقول) وفي هؤلاء النسوان لهو أو موضع لهو للمتأنق الحسن المنظر ، ومناظر معجبة لعين الناظر المتتبع محاسنهن وسمات جمالهن .

(٢) الفتات : اسم لما أنفت من الشيء أي تقطع وتفرق ، وأصله من الفت وهو التقطيع والتفريق ، والفعل منه فت يفت والمبالغة التفتيت ، والمطاوع : الانفتات والتفتت ، والفنا : عنب الثعلب ، والتحطم : التكسر والحطم : الكسر ، والعهن : الصوف المصبوغ والجمع العهون (يقول) كأن قطع الصوف المصبوغ الذي زينت به الهوادج في كل منزل نزلته هؤلاء النسوة حب عنب الثعلب في حال كونه غير محطم ، لأنه اذا تحطم زايله لونه . شبه الصوف الأحمر بحب عنب الثعلب قبل حطمه .

(٣) الزرق : شدة الصفاء ، وفصل أزرق وماء أزرق إذا اشتد صفاؤهما والجمع زرق ، ومنه زرقة العين ، والجمام جمع جم : الماء ، وجمته وهو ما اجتمع منه في البئر والحوض أو غيرهما ، ووضع العصي : كناية عن الاقامة لأن المسافرين إذا أقاموا وضعوا عصيهم ، والتخيم . الخيمة (يقول) فلما وردت هؤلاء الظعائن الماء وقد اشتد صفاء ما جمع منه في الآبار والحياض عزمن على الاقامة كالحاضر المبتني الخيمة .

(٤) الجزع . قطع الوادي والفعل جزع يجزع ومنه قول امرىء القيس * وآخر منهم جازع نجد كبكب * (أي قاطع) وكل صانع عند العرب قين ، فالحداد قين ، والجزار قين ، فالقين هنا الوجال ، وجمع القين قيون ، مثل بيت وبيوت ، وأصل القين الاصلاح والفعل منه قان يقين ، ثم وضع المصدر موضع اسم الفاعل ، وجعل كل صانع قيناً لأنه مصلح ومنه قول الشاعر :

ولي كبد مجروحة قد بدأ بها صدوع الهوى لو أن قيناً يقينها

أي لو أن مصلحاً يصلحها ، ويروى على كل حيري . منسوب إلى الحيرة وهي بلدة ، =

فَأَقْسَمْتُ بِالْبيْتِ الَّذِي طَافَ حَـوْلَهُ ... رِجَـالٌ بَنَـوْهُ مِنْ قُــرَيْشٍ وجُـرْهُم (١)
يمِينـاً لَنِعْم السَّيِّـدَان وجُــدْتُمَــا ... عَلَى كُـلِّ حَالٍ من سحيـل وَمُبْرَم (٢)
تَـداركْتُمَـا عَبْسـاً وذُبْيَـانَ بعْـدَ مـا ... تَفَـانَـوْا ودَقُّــوا بَيْنَهُمْ عِـطْرَ مَنْشَمِ (٣)
وقَـدْ قُلْتُما إنْ نُـدْرِكَ السِّلْمَ واسعاً ... بمَالٍ ومَعْرُوفٍ مِن الْقَـوْلِ نَسْلَمِ (٤)
فَـأَصْبَحْتُمَا مِنْهَـا عَلَى خَيْر مـوْطِن ... بعيــدَيْن فيهـا منْ عُقُــوقٍ وَمَـأْثَمِ (٥)
عَـظِيمَيْنِ في عَلْيَـا مَعَـدٍّ هُـدِيتُمَــا ... وَمَنْ يَسْتَبِحْ كَنْزاً مَنَ المجْـدِ يَعْظُم (٦)

= والقشيب : الجديد ، والمقام :الموسع (يقول) علون من وادي السوبان ثم قطعنه مرة أخرى لأنه اعترض لهن طريقهن مرتين وهن على كل رحل حيري أو قيني جديد موسع .

(١) يقول حلفت بالكعبة التي طاف حولها من بناها من القبيلتين : جرهم . قبيلة قديمة تزوج فيهم إسماعيل عليه السلام فغلبوا على الكعبة والحرم بعد وفاته عليه السلام وضعف أمر أولاده ، ثم استولى عليه بعد جرهم خزاعة إلى أن عاد إلى قريش . وقريش اسم لولد النضر بن كنانة .

(٢) السحيل : المفتول على قوة واحدة ، والمبرم : المفتول على قوتين أو أكثر ثم يستعار السحيل للضعيف ، والمبرم : القوي (يقول) حلفت يميناً . أي حلف حلفاً نعم السيدان وجدتما على كل حال ضعيفة وحال قوية ، لقد وجدتما كاملين مستوفيين لخلال الشرف في حال يحتاج فيها إلى ممارسة الشدائد وحال يفتقر فيها إلى معاناة النوائب . وأراد بالسيدين هرم بن سنان والحارث بن عوف مدحهما لاتمامهما الصلح بين عبس وذبيان وتحملهما أعباء ديات القتلى .

(٣) التدارك : التلاقي ، أي تداركتما أمرهما ، والتفاني التشارك في الفناء . ومنشم . قيل فيه أنه اسم امرأة عطرة اشترى قوم منها جفنة من العطر وتعاقدوا وتحالفوا وجعلوا آية الحلف غمسهم الأيدي في ذلك العطر ، فقاتلوا العدو الذي تحالفوا على قتاله ، فقتلوا عن آخرهم . فتطير العرب بعطر منشم وسير المثل به ، وقيل بل كان عطاراً يشتري منه ما يحنط به الموتى فسار المثل بعطره .
(يقول) لاقيتما أمر هاتين القبيلتين بعد ما أفنى القتال رجالهما . وبعد دقهم عطر هذه المرأة أي بعد اتيان القتال على آخرهم كما أتى على آخر المتعطرين بعطر منشم .

(٤) السلم والسلم . الصلح يذكر ويؤنث (يقول) وقد قلتم إن أدركنا الصلح واسعاً ، أي اتفق لنا اتمام الصلح بين القبيلتين ببذل المال واسداء المعروف من الخير سلمنا من تفاني العشائر .

(٥) العقوق : العصيان ، ومنه قوله عليه السلام « لا يدخل الجنة عاق لأبويه » والمأثم : الاثم ، يقال أثم الرجل يأثم . إذا أقدم على أثم ، وأثمه الله يأثم اثاماً واثماً . إذا جازاه يأثمه ، وأثمه ايثاماً . صيره ذا أثم ، وتأثم الرجل تأثماً . إذا تجنب الاثم مثل تحرج وتحنث ، وتحوب . إذا تجنب الحرج والحنث والحوب (يقول) فأصبحتما على خير موطن من الصلح بعيدين في اتمامه من عقوق الأقارب والاثم بقطيعة الرحم . وتلخيص المعنى أنكما طلبتما الصلح بين العشائر ببذل الأعلاق وظفرتما به وبعدتما عن قطيعة الرحم . والضمير في منها للسلم وقد يذكر ويؤنث .

(٦) العليا تأنيث الأعلى وجمعها العليات والعلى مثل الكبرى في تأنيث الأكبر ، والكبريات والكبر في جمعها . وكذلك قياس الباب . وقوله هديتما لهما دعاء ، والاستباحة . وجود الشيء مباحاً ، وجعل=

تُعَفَّى الْكُلُومُ بِـالْمِئين فَـأَصْبَحتْ ... يُنَجِّمُهَـا مَنْ لَيْسَ فِيهَـا بِمُجْـرِمِ (١)
يُنَجِّمُهَـا قَـوْمٌ لِقَـوْمٍ غَـرَامَـةً ... وَلَمْ يُهَـرِيقُـوا بَيْنَهُمْ مِـلْءَ مَحْجَمِ (٢)
فَـأَصْبَحَ يَجْـرِي فيهمُ مِنْ تِـلَادِكُمْ ... مَـغَـانِمُ شَتَّى مِـنْ إِفَـالِ مُـزَنَّمِ (٣)
أَلَا أَبْلغِ الأَحْـلَافَ عَنِّي رِسَـالَـةً ... وذُبْيَـانَ هَـلْ أَقْسَمْتُمُ كُـلَّ مُقْسَمِ (٤)

= الشيء مباحاً ، والاستباحة الاستئصال ، ويروى يعظم من الاعظام بمعنى التعظيم ، ونصب عظيمين على الحال (يقول) ظفرتما بالصلح في حال عظمتكما في الرتبة العليا من شرف معد وحسبها ، ثم دعا لهما فقال هديتما إلى طريق الصلح والنجاح والفلاح ، ثم قال : ومن وجد كنزاً من المجد مباحاً واستأصله عظم أمره وأعظم فيما بين الكرام .

(١) الكلوم والكلام جمع كلم . وهو الجرح ، وقد يكون مصدراً كالجراح . والتعفية : التمحية من قولهم : عفا الشيء يعفو إذا انمحى ودرس ، وعفاه غيره يعفيه وعفاه أيضاً عفواً ، ينجمها . أي يعطيها نجوماً (يقول) تمحي وتزال بالمئين من الإبل ، فأصبحت الإبل يعطيها نجوماً من هو بريء الساحة بعيد عن الجرح في هذه الحروب ، يريد أنهما بمعزل عن اراقة الدماء . وقد ضمنا اعطاء الديات ووفيا به وأخرجاها نجوماً ، وكذلك تعطى الديات .

(٢) أراق الماء والدم يريقه وهراقه يهريقه وأهرقه لغات ، والأصل اللغة الأولى والهاء في الثانية بدل من الهمزة في الأولى ، وجمع في الثانية بين البدل والمبدل توهما أن همزة أفعال لم تلحقه بعد ـ والمحجم ، آلة الحجام ، والجمع المحاجم ، (يقول) ينجم الإبل قوم غرامة لقوم ، أي ينجمها هذان السيدان غرامة للقتلى لأن الديات تلزمهم دونها ، ثم قال : وهؤلاء الذين ينجمون الديات يريقون مقدار ما يملأ محجماً من الدماء والملل مصدر ملأت الشيء والملء مقدار الشيء الذي يملأ الاناء وغيره وجمعه أملأ ، يقال أعطني القدح وملأه وملأته املاءة .

(٣) التلاد والتليد : المال القديم الموروث . والمغانم : جمع المغنم وهو الغنيمة شتى أي متفرقة ، والإفال والأفيل : هو صغير السن من الإبل ، والمزنم المعلم بزنمة (يقول) فأصبح يجري في أولياء المقتولين من نفائس أموالكم القديمة الموروثة غنائم متفرقة من إبل صغار معلمة ، وخص الصغار لأن الديات تعطى من بنات اللبون والحقائق والأجذاع ، ولم يقل الزنمة وإن كان صفة الإفال حملاً على اللفظ ، لأن فعالاً من الأبنية التي اشترك فيها الآحاد والجموع وكل بناء انخرط في هذا السلك ساغ تذكيره حملاً على اللفظ .

(٤) الأحلاف والحلفاء : الجيران ، جمع حليف على أحلاف كما جمع نجيب على انجاب وشريف على اشراف وشهيد على اشهاد ، وأنشد يعقوب :

قد اعتدى بقية انجاب ... وجهمة الليل إلى ذهاب

أقسم : أي حلف ، وتقاسم القوم : أي تحالفوا ، والقسم : الحلف والجمع الأقسام وكذلك القسيمة : أي أقسمتم ، ومنه قوله تعالى : ﴿ هل أتى على الإنسان ﴾ أي أتى . وأنشد سيبويه .

سائل فوارس يربوع بشدتنا ... أهل رأونا بفسح القف ذي الأكم

أي قد رأونا لأن حرف الاستفهام يلحق حرف الاستفهام (يقول) أبلغ ذبيان وحلفاءها ، وقل=

فَـلاَ تَكْتُمُنَّ اللَّهَ مَـا فِي نُفُـوسِكُمْ لِيَخْفَى وَمَهْمَـا يُكْتَـمِ اللَّهُ يَـعْلَمِ (١)
يُؤَخَّـرْ فَيُوضَـع فِي كِتَاب فَيُـدَّخَـرْ لِيَـوْم الْحِسَـاب أَوْ يُعَجَّــلْ فَيُنْقَم (٢)
ومَـا الْحَـرْبُ إلاَّ مَـا عَلِمْتُمْ وَذُقْتُمُ وَمَـا هُوَ عَنْهَـا بالْحَـدِيثِ الْمُـرَجَّمِ (٣)
متَى تَبْعَثُـوهَـا تَبْعَثُـوهَـا ذَمِيمَـةً وَتَضْـرِي إِذَا ضَرَّيْتُمُـوهَـا فَتُضْـرِمِ (٤)
فَتَعْـرُكُكُمْ عَـرْكَ الـرَّحَى بِثِفَـالِهَـا وَتَلْقَــحْ كِشَـافـاً ثُمَّ تُنْتَـج فَتُتْئِم (٥)

= لهم قد حلفتم على إبرام حبل الصلح كل حلف ، فتحرجوا من الحنث وتجنبوا .

(١) يقول لا تخفوا من الله ما تضمرون من الغدر ونقض العهد ليخفى والسرائر ولا يخفى عليه شيء من ضمائر العباد ، فلا تضمروا الغدر ونقض العهد فانكم إن أضمرتوه علمه الله ، وقوله يكتم الله : أي يكتم من الله .

(٢) أي يؤخر عقابه ويرقم في كتابه فيدخر ليوم الحساب ، أو يعجل العقاب في الدنيا قبل المسير إلى الأخرة فينتقم من صاحبه ، يريد لا مخلص من عقاب الذنب آجلاً أو عاجلاً .

(٣) الذوق : التجربة ، والحديث المرجم : الذي يرجم فيه بـالظنـون ، أي يحكم فيه بظنونها. (يقول) ليست الحرب إلا ما عهدتموها وجربتموهـا ومارستم كـراهتها ، ومـا هذا الـذي أقول بحديث مرجم عن الحرب ، أي هذا ما شهدت عليه الشواهد الصادقة من التجارب وليس من أحكام الظنون .

(٤) الضـري : شدة الحـرص واستعار نـاره ، وكذلـك الضراوة والفعـل ضري يضـري ، والاضراء والتضرية : الحمل على الضراوة ، ضرمت النار تضرم ضرماً واضطرمت وتضرمت : التهبت ، وأضرمتها وضرمتها : ألهبتها (يقول) متى تبعثـوا الحرب تبعثـوها مـذمومـة ، أي تذمـون على اثارتها ويشتد حرصها إذا حملتموها على شدة الحرص فتلتهب نيرانهـا . (وتلخيص المعنى) أنكم إذا أوقدتم نار الحرب ذممتم ، ومتى أثرتموها ثارت ، وهيجتموهـا هاجت . يحثهم على التمسك بالصلح ، ويعلمهم سوء عاقبة ايقاد نار الحرب .

(٥) ثفال الرحى : خرقة أو جلدة تبسط تحتها ليقع عليها الطحين ، والباء في قوله بثفالها بمعنى مع ، واللقح واللقاح : حمل الولد ، يقال لقحت الناقة والالقاح جعلها كذلك ، والكشاف : أن تلقح النعجة في السنة مرتين ، أنتجت الناقـة أنتاجـاً : ولدت عنـدي ، ونتجت الناقـة تنتج نتـاجاً ، والأتـآم ؛ أن تلد الأنثى توأمين ، وامـرأة متآم : إذا كـان ذلك دأبهـا ، والتـوأم : يجمـع على التؤام ، ومنه قول الشاعر :

قـالـت لـنـا ودمـعـهـا تـؤام كـالـدر إذا أسـلمـه الـنـظام

(يقول) وتعرككم الحرب عرك الرحى الحب مع ثفاله وخص تلك الحالة لأنه لا يبسط إلا عند الطحن ثم قال : وتلقح الحرب في السنة مرتين وتلد توأمين وجعل افناء الحرب اياهم بمنزلـة طحن الـرحى الحب وجعل صنـوف الشر تتـولد من تلك الحـروب بمنزلـة الأولاد الناشئـة من الأمهات ، وبالغ في وصفها باستتباع الشر شيئين : أحدهما جعله إياها لاقحة كشاكاً : والآخر اتآمها .

فَتُنْتَجْ لَكُمْ غِلْمَانَ أَشْأَمَ كلُّهُمْ كَأَحْمَرَ عَادَ ثُمَّ تُرْضِعِ فَتَفْطِم(١)
فَتُغْلِلْ لَكمْ مَا لَا تُغِلُّ لأَهْلِهَا قُرًى بالْعِرَاقِ منْ قَفِيزٍ وَدِرْهَم(٢)
لَعَمْرِي لَنِعْمَ الْحَيُّ جَرَّ عَلَيْهِمُ بما لَا يُؤاتِيهِمْ حُصَيْنُ بْنُ ضَمْضَم(٣)
وَكَانَ طَوَى كَشْحاً عَلَى مُسْتَكِنَّة فَلَا هُوَ أَبْدَاهَا وَلَمْ يَتَقَدَّم(٤)

---

(١) الشؤم : ضد اليمن ، ورجل مشئوم ورجال مشائيم ، كما يقال رجل ميمون ورجال ميامين والأشأم أفعل الشؤم وهو مبالغة المشئوم ، كذلك الأيمن مبالغة الميمون وجمعه الأشائم ، وأراد بأحمر عاد ثمود ، وهو عاقر الناقة وا مه قدار بن سالف .
(يقول) فتولد لكم أبناء في أثناء تلك الحروب كل واحد منهم يضاهي في الشؤم عاقر الناقة ثم ترضعهم الحروب وتفطمهم ، أي تكون ولادتهم ونشؤهم في الحروب فيصبحون مشائيم على آبائهم .

(٢) أغلت الأرض تغل . إذا كانت لها غلة ، أظهر تضعيف المضاف في محل الجزم والبناء على الوقوف يتهكم ويهزأ بهم (يقول) فتغل لكم الحروب حينئذ ضروباً من الغلات لا تكون تلك الغلات لقرى من العراق التي تغل الدراهم بالقفيزات (وتلخيص المعنى) أن المضار المتولدة من هذه الحروب تأتي على المنافع المتولدة من هذه القرى ، كل هذا حث منه إياهم على الاعتصام بحبل الصلح وزجر عن الغدر بايقاد نار الحرب (يقول) لم يتقدم بما أخفي فيعجل به ولكن أخره حتى يمكنه .

(٣) جر عليهم : جنا عليهم ، والجريرة : الجناية والجمع جرائر . يؤاتيهم : يوافقهم وهذه المواتاة قتل، ورد بن حابس العبسي هرم بن ضمضم قبل هذا الصلح فلما اصطلحت القبيلتان عبس وذبيان استتر وتواري حصين بن ضمضم لئلا يطالب بالدخول في الصلح وكان ينتهز الفرصة حتى ظفر برجل من عبس يراه بأخيه فشد عليه فقتله فركبت عبس فاستقر الأمر بين القبيلتين على عقل القتيل.
(يقول) أقسم بحياتي لنعمت القبيلة جنى عليهم حصين بن ضمضم وإن لم يوافقوه في اضمار الغدر وانقض العهد .

(٤) الكشح : منقطع الأضلاع والجمع كشوح . والكاشح المضمر العداوة في كشحه . وقيل بل هو من قولهم : كشح كشحاً إذا أدبر وولى . وإنما سمي العدو كاشحاً لاعراضه عن الود والوفاق ، ويقال طوى كشحه على كذا : أي أضمر في صدره والاستكنان : طلب الكن ، والاستكنان الاستتار وهو في البيت على المعنى الثاني فلا هو أبداها أي فلم يبدها ويكون لا مع الفعل الماضي بمنزلة لم مع الفعل المستقبل في المعنى كقوله تعالى : ﴿ فلا صدق ولا صلى ﴾ أي فلم يصدق ولم يصل وقوله تعالى : ﴿ فلا اقتحم العقبة ﴾ أي لم يقتحمها وقال أمية بن أبي الصلت :
إن تغفر اللهم جما وأي عبد لك لا ألما
أي لم يلم بالذنب وقال الراجز :
* وأي أمر سيىء لا أفعله * أي لم يفعله :
(يقول) : وكان حصين أضمر في صدره حقداً وطوى كشحه على نية مستترة فيه ولم يظهرها لأحد ولم يقدم عليها قبل امكانه الفرصة .

وَقَالَ سَأَقْضِي حَاجَتِي ثُمَّ أَتقي عَدُوِّي بِأَلْفٍ مِنْ وَرَائِي مُلْجَمِ[1]
فَشَدَّ فَلَمْ يُفْزِعْ بُيُوتاً كَثِيرَةً لَدَى حَيْثُ أَلْقَت رَحْلَهَا أُمُّ قَشْعَمِ[2]
لَدى أَسدٍ شَاكِي السِّلَاحِ مُقَذَّفٍ لَهُ لِبَدٌ أَظْفَارُهُ لَمْ تُقَلَّمِ[3]
جَرِيءٍ مَتى يُظْلَمْ يُعَاقِبْ بِظُلْمِهِ سَرِيعاً وَإِلَّا يُبْدَ بِالظُّلْمِ يَظْلِمِ[4]
رَعَوْا ظِمْأَهُمْ حَتَّى إِذَا تَمَّ أَوْرَدُوا غِمَاراً تَفَرَّى بِالسِّلَاحِ وَبِالدَّمِ[5]
فَقَضَّوْا مَنَايَا بَيْنَهُمْ ثُمَّ أَصدَرُوا إِلَى كَلأٍ مُسْتَوْبِلٍ مُتَوَخَّمِ[6]

---

(١) يقول: قال حصين في نفسه : سأقضي حاجتي من قتل قاتل أخي أو قتل كفء له ، ثم أجعل بيني وبين عدوي ألف فارق ملجم فرسه أو ألفاً من الخيل ملجماً .

(٢) الشدة : الحملة وقد شد عليه يشد شداً ، والافزاع : الاخافة . وأم قشعم : كنية المنية .(يقول) فحمل حصين على الرجل الذي رام أن يقتله بأخيه ولم يفزع بيوتاً كثيرة أي يعرض لغيره عند ملقي رحل المنية ، وملقي الرحل المنزل لأن المسافر يلقي به رحله ، أراد عند منزل المنية وجعله منزل لحلولها عند قتل حصين .

(٣) شاكي السلاح وشائك السلاح وشاك السلاح : أي تام السلاح كله من الشوكة وهي العدة والقوة : مقذف : أي يقذف به كثيراً إلى الوقائع والتقذيف مبالغة القذف ، واللبد ، جمع لبدة الأسد وهي ما تلبد من شعره على منكبيه (يقول) عند أسد تام السلاح يصلح لأن يرمى به إلى الحروب والوقائع يشبه أسد له لبدتان لم تقلم براثنه . ويريد أنه لا يعتريه ضعف ولا يعيبه عدم شوكة كما أن الأسد لا يقلم براثنه والبيت كله من صفة حصين .

(٤) الجرأة والجراءة : الشجاعة ، والفعل جرؤ يجرؤ وقد جرأته عليه ، بدأت بالشيء أبدأ به مهموز فقلبت ألفاً ثم حذفت للجازم (يقول) وهو شجاع متى ظلم عاقب الظالم بظلمه سريعاً وإن لم يظلمه أحد ظلم الناس اظهاراً لغنائه وحسن بلائه والبيت من صفة أسد في البيت الذي قبله وعنى به حصيناً ثم أضرب عن قصته ورجع إلى تقبيح صورة الحرب والحث على الاعتصام بالصلح .

(٥) الرعي : يقتصر الرعي على مفعول واحد رعت الماشية الكلأ ، وقد يتعدى إلى مفعولين نحو رعَّيت الماشية الكلأ روعي نكسه ، والظمأ ما بين الوردين والجمع الأظماء ، والغمار جمع غمر : وهو الماء الكثير ، والتفري : التشقق .
(يقول) رعوا إبلهم الكلأ حتى إذا تم الظمأ ، أوردوها مياهاً كثيرة ، وهذا كله استعارة ، والمعنى أنهم كفوا عن القتال وأقلعوا عن النزال مدة معلومة كما ترعى الإبل مدة معلومة ثم عادوا إلى الوقائع كما تورد الإبل بعد الرعي فالحروب بمنزلة الغمار ولكنها تنشق عنهم باستعمال السلاح وسفك الدماء .

(٦) قضيت الشيء وقضيته . أحكمته وأتممته ، أصدرت ضد أوردت . واستوبلت الشيء . وجدته وبيلاً واستوخمته وتوخمته . وجدته وخيماً . والوبيل والوخيم الذي لا يستمرىء . (يقول) فأحكموا =

لَعَمْرُكَ مَا جَرَّتْ عَلَيْهِمْ رِمَاحُهُمْ   دَمَ ابْنِ نَهِيكٍ أَوْ قَتِيلِ المُثَلَّمِ (١)
وَلَا شَارَكَتْ فِي المَوْتِ فِي دَمِ نَوْفَلٍ   وَلَا وَهَبٍ مِنْهَا وَلَا آبْنِ المخَزَّمِ (٢)
فَكُلًّا أَراهُمْ أَصْبَحُوا يَعْقِلُونَهُ   صَحِيحَاتِ مَالٍ طَالِعَاتٍ لِمُخْرِمِ (٣)
لِحَيٍّ حِلَالٍ يَعْصِمُ النَّاسَ أَمْرُهُمْ   إِذَا طَرَقَتْ إِحْدَى اللَّيَالِي بِمُعْظَمِ (٤)
كِرَامٍ فَلَا ذُو الضِّغْنِ يُدْرِكُ تَبْلَهُ   لَدَيْهِمْ وَلَا الْجَانِي عَلَيْهِمْ بِمُسْلَمِ (٥)

= وتمموا منايا قتلاهم ثم أصدروا إبلهم إلى كلأ وبيل وخيم ، أي أقلعوا عن وتمموا منايا قتلاهم ثم أصدروا إبلهم إلى كلأ وبيل وخيم ، أي أقلعوا عن القتال والقراع واشتغلوا بالاستعداد له ثانياً كما تصدر الإبل فترعى إلى أن تورد ثانياً ، وجعل اعتزامهم على الحراب ثانية والاستعداد لها بمنزلة كلأ وبيل وخيم جعل استعدادهم للحرب أولاً وخوضهم غمراتها واقلاعهم عنها زماناً وخوضهم إياها ثانية بمنزلة رعي الإبل أولاً وإيرادها واصدارها ورعيها ثانياً ، وشبه تلك الحال بهذه الحال ثم أضرب عن هذا الكلام وعاد إلى مدح الذين يعقلون القتلى ويدونها :

(١) (يقول) أقسم ببقائك وحياتك إن رماحهم لم تجن عليهم دماء أي لم يسفكوها ولم يشاركوا قاتلهم في سفك دمائهم ، والتأنيث في شاركهم للرماح يبين براءة ذممهم من سفك دمهم ليكون ذلك أبلغ في مدحهم بعقلهم القتلى .

(٢) قد مضى شرح هذا أثناء شرح البيت الذي قبله .

(٣) عقلت القتيل : وديته ، وعقلت عن الرجل أعقل عنه أديت عنه الدية التي لزمته . وسميت الدية عقلاً ، لأنها تعقل الدم عن السفك أي تحقنه وتحبسه وقيل : بل سميت عقلاً لأن الوادي كان يأتي بالإبل إلى أفنية القتيل فيعقلها هناك بعقلها . فعقل على هذا القول بمعنى المعقول ثم سميت الدية عقلاً وإن كانت دنانير ودراهم والأصل ما ذكر ، طلعت الثنية وأطلعتها : علوتها ، والمخرم : منقطع أنف الجبل والطرق فيها والجمع المخارم .(يقول) فكل واحد من القتلى أرى العاقلين يعقلونه بصيحات الإبل تعلو في طرق الجبال عند سوقها إلى أولياء المقتولين .

(٤) حلال : جمع حال مثل صاحب وصحاب وصائم وصيام وقائم وقيام ، يعصم : أي يمنع ، والطروق : الاتيان ليلاً والباء في قوله بمعظم يجوز كونه بمعنى مع وكونه للتعدية من أعظم الأمر : أي سار إلى حال العظم كقولهم : أجز البر ، وأجذ التمر وأقطف العنب أي يعقلون القتلى لأجل حي نازلين يعصم أمرهم جيرانهم وحلفاءهم إذا أتت إحدى الليالي بأمر فظيع وخطب عظيم ، أي إذا نابتهم نائبة عصموهم ومنعوهم .

(٥) الضغن والضغينة واحد . وهو ما استكن في القلب من العداوة والجمع الأضغان والضغائن ، والتبل : الحقد والجمع التبول ، والجارم والجاني واحد والجارم ذو الجرم كاللابن والتامر بمعنى ذي اللبن وذي التمر . والاسلام : الخذلان (يقول) لحي كرام لا يدرك دون الوتر وتره عندهم : ولا يقدر على الانتقام منهم من ظلموه ومن وجب حقه عليهم من أبنائهم وحلفائهم وجيرانهم بل لا يخذلوه بنصره ومنعه ممن رامه بسوء .

سَئِمْتُ تَكَـالِيفَ الْحَيَـاةِ وَمَنْ يَعِشْ   ثَمَـانِينَ حَـوْلاً لاَ أَبَـالَـك يَسْـأَم(١)
وَأَعْلَمْ مَـا فِي الْيَوْمِ والأَمْسِ قَبْلَهُ   وَلَكِنَّني عَنْ عِلْمِ مَـا في غَـدٍ عَم(٢)
رَأَيْتُ المنَايَا خَبْطَ عَشْواء منْ تُصِبْ   تُمِتْـهُ وَمَنْ تُخْـطِىءْ يُعَمَّـرْ فَيَهْـرَم(٣)
ومَنْ لَمْ يُصَانِعْ في أُمُـورٍ كَثِيـرَةٍ   يُضَـرَّسْ بِـأَنْيَـابٍ وَيُـوطَـأْ بِمَنْسَم(٤)
ومَنْ يَجْعَلِ المعْرُوفَ مِنْ دُونِ عِرْضِهِ   يَفِـرْهُ وَمَنْ لاَ يَتَّقِ الـشَّتْـمَ يُشْتَمِ(٥)
ومَنْ يـكُ ذَا فَضْلٍ فَيَبْخَـلْ بفَضْلِهِ   عَلَى قَـوْمِـهِ يُسْتَغْنَ عَنْـهُ وَيُـذْمَم(٦)
وَمَنْ يُـوفِ لاَ يُذْمَمْ وَمَنْ يُهْـدَ قَلْبُهُ   إلى مُـطْمَئِنِّ الْبِـرِّ لاَ يَتَـجَمْـجَم(٧)

---

(١) سئمت الشيء سآمة : مللته ، والتكاليف : المشاق والشدائد . لا أبالك : كلمة جافية لا يراد بها الجفاء . وإنما يراد بها التنبيه والاعلام .(يقول) مللت مشاق الحياة وشدائدها ومن عاش ثمانين سنة مل الكبر لا محالة .

(٢) يقول : وقد يحيط علمي بما مضى وما حضر ، ولكني عمي القلب عن الاحاطة بما هو متوقع .

(٣) الخبط : الضرب باليد والفعل خبط يخبط ، والعشواء : تأنيث الأعشي جمعها عشو والياء في عشي منقلبة عن الواو كما كانت في رضي منقلبة عنها ، والعشواء : الناقة التي لا تبصر ليلاً ويقال في المثل هو خابط خبط عشواء أي قد ركب رأسه في الضلالة كالناقة التي لا تبصر ليلاً فتخبط بيديها على عمي فربما تردت في مهواة وربما وطئت سبعاً أو حية أو غير ذلك.(يقول) ومن تخطىء أي ومن تخطئه فحذف المفعول وحذفه سائغ كثير في الكلام والشعر والتنزيل والتعمير : تطويل العمر. (يقول) رأيت المنايا تصيب الناس على غير نسق وترتيب وبصيرة كما أن هذه الناقة تطأ على غير بصيرة ثم قال : من أصابته المنايا أهلكته ومن أخطأته أبقته فبلغ الهرم .

(٤) يقول : ومن لا يصانع الناس ولم يدارهم في كثير من الأمور قهروه وغلبوه وأذلوه وربما قتلوه كالذي يضرس بالناب ويوطأ بالمنسم الضرس العض على الشيء بالضرس والتضريس مبالغة ، والمنسم للبعير بمنزلة السنبك للفرس والجمع المناسم .

(٥) يقول : ومن يجعل معروفه ذاباً ذب الرجال عن عرضه ، وجعل إحسانه واقياً عرضه ومكارمه ومن لا يتق شتم الناس إياه يشتم . يريد أن من بذل معروفه صان عرضه ، ومن يبخل بمعروفه عرّض عرضه للذم والشتم ، وفرت الشيء أفره وفراً : أكثرته فوفر وفوراً .

(٦) يقول : من كان ذا فضل ومال ويخل به استغنى عنه وذم فاظهر التضعيف على لغة أهل الحجاز لأن لغتهم اظهار التضعيف في محل الجزم والبناء على الوقف .

(٧) وفيت بالعهد أفي به ، وفاء وأوفيت به إيفاء لغتان جيدتان والثانية أجودهما لأنها لغة القرآن قال الله تعالى : ﴿ وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم ﴾ ويقال : هديته الطريق وهديته إلى الطريق وهديته للطريق. (يقول) ومن أوفى بعهده لم يلحقه ذم ، ومن هدي قلبه إلى بر يطمئن القلب إلى حسنه ويسكن إلى وقوعه وموقعه .

وَمَنْ هَابَ أَسْبَابَ المنَايَا يَنَلْنَهُ وَإِنْ يَرْقَ أَسْبَابَ السماءِ بسُلَّم(١)
وَمَنْ يَجْعَلِ المعْرُوفَ في غَيْرِ أَهْلِهِ يكُنْ حَمْدُهُ ذَمًّا عَلَيْهِ وَيَنْدَم(٢)
ومَنْ يَعْصِ أَطْرافَ الزِّجَاجِ فَإِنَّهُ يُطيعُ الْعَوالِي رُكِّبَت كُلَّ لَهْذَمِ(٣)
وَمَنْ لَمْ يذُدْ عَنْ حَوْضِهِ بسلاحه يُهَدَّمْ وَمَنْ لاَ يَظْلم النَّاس يُظْلَم(٤)
وَمَنْ يَغْتَربْ يَحْسبْ عَدُوًّا صديقَهُ وَمَنْ لاَ يُكَرِّمْ نَفْسَهُ لاَ يُكَرَّم(٥)
وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ أَمْرىءٍ منْ خَليقَةٍ وإِنْ خَالَها تَخفى عَلَى النَّاسِ تُعلَم(٦)
وَكَائنْ تَرَى مِنْ صَامتٍ لَكَ مُعْجب زِيَادَتُهُ أَوْ نَقْصُهُ فِي التَّكَلُّم(٧)

---

(١) رقي السلم يرقى رقياً : صعد فيه ، ورقي المريض يرقيه رقية ويروي ولو رام أسباب السماء . (يقول) ومن خاف وهاب أسباب المنايا نالته ولم يجد عليه خوفه وهيبته إياها نفعاً ولو رام الصعود إلى السماء فراراً منها .

(٢) يقول ومن وضع أياديه في غير من استحقها أي من أحسن إلى من لم يكن أهلاً للاحسان إليه والامتنان عليه وضع الذي أحسن إليه موضع الحمد ذمه ولم يحمله وندم المحسن الواضع إحسانه في غير موضعه .

(٣) الزجاج : جمع زج الرمح وهو الحديد المركب في أسفله ، وإذا قيل زج الرمح ، عنى ذلك الحديد والسنان ، واللهذم : الطويل ، وعالية الرمح ضد سافلته والجمع العوالي ، إذا التقت فئتان من العرب سددت كل واحدة منها زجاج الرماح نحو صاحبتها وسعى الساعون في الصلح ، فإن أبتا إلا التمادي في القتال قلبت كل واحدة منها الرماح واقتتلتا بالأسنة .(يقول) من عصي أطراف الزجاج أطاع عوالي الرماح التي ركبت فيها الأسنة .(وتحرير المعنى) من أبي الصلح ذللته ولينته الحرب ، وقوله يطيع العوالي كان حقه أن يقول يطيع العوالي بفتح الياء ولكنه سكن الياء لاقامة الوزن ، وحمل النصب على الرفع والجر لأن هذه الياء مسكنة فيها ، ومثله قول الراجز :

كأن أيديهن بالقاع القرق أيدي جوار يتعاطين الورق

(٤) الذود : الكف والردع (يقول) ومن لا يكف أعداءه عن حوضه بسلاحه هدم حوضه ، ومن كف عن ظلم الناس ظلمه الناس ، يعني من لم يحم حريمه استبيح حريمه ، واستعار الحوض للحريم .

(٥) يقول : من سافر حسب الأعداء أصدقاء لأنه لم يجربهم ، فتوقفه التجارب على ضمائر صدورهم ومن لم يكرم نفسه بتجنب الدنايا لم يكرمه الناس .

(٦) يقول : ومهما كان للانسان من خلق فظن أنه يخفي على الناس علم ولم يخف والخلق والخليقة واحد ، والجمع الأخلاق ، والخلائق . (وتحرير المعنى) أن الأخلاق لا تخفى ، والتخلق لا يبقي .

(٧) في كائن ثلاث لغات : كأين وكأن وكئن ، مثل كعين وكاعن وكع ، والصمت والصمات والصموت واحد ، والفعل صمت يصمت . (يقول) وكم صامت يعجبك صمته فتستحسنه وإنما تظهر زيادته ونقصانه عن غيره عند تكلمه .

لسَـــانُ الْفَتَى نِصْفٌ وَنصْفٌ فُؤادُهُ　　فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا صُـــورةُ اللَّحْم وَالـدَّم[1]
وَإِنَّ سَفَـاهَ الشَّيـخ لَا حِلْمَ بَعْـدَهُ　　وَإِنَّ الْفَتَى بَعْـدَ السَّفَـاهَـةِ يَحلَم[2]
سَـأَلْنا فَـأَعْـطَيْتُمْ وعـدْنَـا فَعُـدتُّم　　ومَنْ أَكْثَـرَ التِّسْـآلَ يَـوْمـاً سَيُحْـرَم[3]

---

(١) كقول العرب : المرء بأصغريه لسانه وجنانه .
(٢) يقول : إذا كان الشيخ سفيها لم يرجع إلى حلمه لأنه لا حلم بعد الشيب إلا الموت ، والفتى وإن كان نزقاً سفيهاً أكسبه شيبه حلماً ووقاراً ، ومثله قول صالح بن عبد القدوس :
والشـيـخ لا يـتـرك أخـلاقـه　　حـتى يـوارى في ثـري رمـسـه
(٣) يقول سألناكم رفدكم ومعروفكم فجدتم بهما فعدنا إلى السؤال وعدتم إلى النوال ، ومن أكثر السؤال حرم يوماً لا محالة ، والتسآل : السؤال ، وتفعال من أبنية المصادر .

لبيد بن ربيعة

توفي سنة ٤٠ هـ/ ٦٦٠

تـرجمته

هو لُبَيد بن ربيعة بن مالك . . . بن صعصعة . . . بن قيس بن عيلان بن مضر بن معد بن عدنان ، وكـان يكنى أبا عقيـل ، وهو من الشعـراء المجيدين والفرسان المشهـورين ، ومن المعمرين . قـال الامام مـالك بن أنس بلغني أن لبيداً مات وهو ابن اربعين سنة ومائة ، وقيل أنه مات وهو ابن سبع وخمسين سنة ومائة . وعلى أية حال فإن لبيداً أدرك الاسـلام وأسلم وحسن اسلامـه وكان من المؤلفة قلوبهم . وروي أن رسول الله ﷺ قال : أصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد « ألا كل شيء ما خلا الله باطل » .

المعلقة(*)

عَفَت الــدِّيَـارُ مَحَلُّهَـا فَمُقَـامُهَـا ... بمنًى تَـأَبَّـدَ غَـوْلُهَـا فَـرِجَـامُهَـا(1)
فَمَـدَافِـعُ الـرَّيَّـانِ عُــرِّيَ رَسْمُهَـا ... خَلَقـاً كما ضَمِنَ الْـوَحِيَّ سَلاَمُهـا(2)

(*) المعلقة على البحر الكامل وتقطيعها :
متفـاعـلن متفـاعـلن مـتـفـاعـلُ ... متفـاعـلن متفـاعـلن مـتـفـاعـلُ

(٢) عفا لازم ومتعد ، يقال عفت الريح المنزل وعفا المنزل نفسه عفواً وعفواً وعفاء وهو في البيت لازم ، والمحل من الديار ما حل فيه لأيام معدودة . والمقام منها : ما طالت الاقامة به ، ومنى : موضع بحمي ضربة غير منى الحرم ، ومنى ينصرف ولا ينصرف ويذكر ويؤنث ، وتأبد : توحش ، وكذلك أبد يابد ويأبد أبوداً . والغول والرجام جبلان معروفان، ومنه قول أوس بن حجر :

زعـمـتـم أن غــولاً والــرجـام لـكـم ... فـاذكـروا فـالأمـر مـشـتـرك

(يقول) عفت ديار الأحباب وانمحت منازلهم ، ما كان منها للحلول دون الاقامة وما كان منها للاقامة ، وهذه الديار ، كانت بالموضع المسمى بمنى قد توحشت الديار الغولية والديار الرجامية منها لارتحال قطانها واحتمال سكانها ، والكناية في غولها ورجامها راجعة إلى الديار ، قوله تأبد غولها : أي ديار غولها وديار رجامها فحذف المضاف .

(٣) المدافع ، أماكن يندفع عنها من الربى والأخياف ، والواحد مدفع والريان جبل معروف ، ومنه قول جرير :

يـا حبـذا جبـل الـريـان من جبـل ... وحبـذا سـاكن الـريـان من كـانـا

والتعرية مصدر عريته فعري وتعري ، والوحي : الكتابة والفعل وحى يحيى والوحي الكتاب ، والجمع الوحي . والسلام : الحجارة الواحدة سلمة بكسر اللام : فمدافع معطوف على قوله غولها (يقول) توحشت الديار الغولية والرجامية ، وتوحشت مدافع جبل الريان لارتحال الأحباب منها ، واحتمال الجيران عنها . ثم قال وقد توحشت وغيرت رسوم هذه الديار فعريت خلقاً وإنما عراها =

دِمَنٌ تَجَـرَّمَ بـعْـد بَيْـن أَنِيـسهَـا حِجـجٌ خَلَوْنَ حَـلاَلُهَـا وحَـرَامُهَـا(١)
رُزِقَتْ مَـرَابِيـعَ النُّجُـومِ وَصَـابهَـا وَدْقُ الـرَّواعِـدِ جَـوْدُهَـا فَـرهَـامُهَـا(٢)
مِنْ كُـلِّ سـارِيَـةٍ وَغَـادٍ مُـدْجِنٍ وَعَـشْيـةٍ مُـتَجَـاوِبٍ أَرْزَامُـهَـا(٣)
فعـلا فُـرُوع الأَيْهَقَـانِ وَأَطْفَلَتْ بِـالْجَهْلَتَيْنِ ظِبَـاؤُهَـا ونَعَـامُهَـا(٤)

= السيول ولم تمح بطول الزمان ،فكأنه كتاب ضمّن حجراً. شبه بقاء الآثار لقدم الأيام ببقاء الكتاب في الحجر ، ونصب خلفاً على الحال . والعامل فيه عري ، والمضمر الذي أضيف إليه سلام عائد إلى الوحي .

(١) التجرم : التكمل والانقطاع ، يقال تجرمت السنة وسنة مجرمة وأراد بالحرم الأشهر الحرم وبالحلال أشهر الحل ، الخلو : المضي ومنه الأمم الخالية ومنه قوله عز وجل : ﴿ وقد خلت القرون من قبلي ﴾ (يقول) هي آثار ديار قد تمت وكملت وانقطعت بعد سكانها سنون مضت الأشهر الحرم وأشهر الحل منها . وتحرير المعنى قد مضت بعد ارتحالهم عنها سنون بكمالها . خلون المضمر فيه راجع إلى الحجج ، وحلالها بدل من الحجج ، وحرامها معطوف عليها والسنة لا تعدو أشهر الحرم وأشهر الحل ، فعبر عن السنة بمضيها .

(٢) مرابيع النجوم : الأنواء الربيعية ، وهي المنازل التي تحلها الشمس فصل الربيع الواحد مربلع ، والصوب : الاصابة ، يقال صابه أمر كذا وأصابه بمعنى واحد والودق : المطر ، وقد وقدت السماء تدق ودقاً إذا أمطرت ، والجود : المطر يجود جوداً فهو جود ، والرواعد ذات الرعد من السحاب واحدتها رعدة ، والرهام والرهم جمعا رهمة . وهي المطرة التي فيها لين .(يقول) رزقت الديار أمطار الأنواء الربيعية فأمرعت وأعشبت وأصابها مطر ذوات الرعود والدمن : السحائب ما كان منه عاماً بالغاً مرضياً أهله وما كان ليناً سهلاً .(تحرير المعنى) أن تلك الديار ممرعة معشبة لترادف الأمطار المختلفة عليها ونزاهتها .

(٣) السارية : السحابة الماطرة ليلاً والجمع السواري ، والمدجن الملبس آفاق السماء بظلامه لفرط كثافته . والدجن : الباس الغيم آفاق السماء وقد أدجن الغيم ، والارزام : التصويت ، وقد ارزمت الناقة إذا رغت والاسم الرزمة ثم فسر تلك الأمطار فقال : هي من كل مطر سحابة ومطر سحاب غاد يلبس آفاق السماء بكثافته وتراكمه ، وسحابة عشية تتجاوب أصواتها أي كأن رعودها تتجاوب : جمع لها أمطار السنة . لأن أمطار الشتاء أكثرها يقع ليلاً . وأمطار الربيع أكثرها يقع غداة ، وأمطار الصيف أكثرها يقع عشياً : كذا زعم مفسر هذا البيت .

(٤) الايهقان بفتح الهاء وضمها : ضرب من النبت وهو الجرجير البري وأطفلت : أي صارت ذات أطفال ، والجهلتان ، جانبا الوادي : ثم أخبر عن أخصاب الديار وأعشابها فقال : فعلت بها فروع هذا الضرب من النبت وأضبحت الظباء والنعام ذوات أطفال بجانبي وادي هذه الديار ، وقوله ظباؤها ونعامها : يريد وأطفلت ظباؤها وباضت نعامها ، لأن النعام تبيض ولا تلد الأطفال ، ولكنه عطف النعام على الظباء في الظاهر لزوال اللبس ، ومثله قول الشاعر :

إذا مـا الـغـانـيـات بـرزن يـومـاً وزجـجـن الحـواجـب والـعـيـونـا =

وَالْعِينُ سَاكِنَةٌ عَلَى أَطْلاَئِهَا عُوذاً تَأَجَّلُ بِالْفَضَاءِ بِهَامُهَا(١)
وَجَلاَ السُّيُولُ عَنِ الطُّلولِ كَأَنَّهَا زُبُرٌ تُجِدُّ مُتُونَهَا أَقْلاَمُهَا(٢)
أَوْ رَجْعُ واشِمَةٍ أُسِفَّ نَؤُورُهَا كففاً تَعَرَّضَ فَوْقَهَا وشَامُهَا(٣)

= أي وكحلن العيون وقول الآخر :

تراه كأن الله يجدع أنفه وعينيه إن مولاه صار له وفر

أي ويفقأ عينيه وقول الآخر :

يا ليت زوجك قد غدا متقلداً سيفاً ورمحاً

أي وحاملاً رمحاً ولا تضبط نظائر ما ذكرنا . وزعم كثير من الأئمة النحويين البصريين والكوفيين أن هذا المذهب سائغ في كل موضع ، لوح أبو الحسن الأخفش إلى أن المعول فيه على السماع .

(١) العين : واسعات العيون ، والطلا : ولد الوحش حين يولد إلى أن يأتي عليه شهر والجمع الأطلاء ، ويستعار لولد الانسان وغيره والعوذ : الحديثات النتاج الواحدة عائذ مثل عائط وعوط وحائل وحول وبازل وبزل وفاره وفره وجمع الفاعل على فعل قليل معول فيه على الحفظ . والأجل . القطيع من بقر الوحش والجمع الآجال : والتأجل : صيرورتها أجلاً أجلاً ، والفضاء الصحراء ، والبهام : أولاد الضأن وإذا اختلطت بأولاد الضأن أولاد المعز قيل للجميع بهام وإذا نفرت المعز عند العرب . وواحد البهم بهمة ويجمع البهام على البهامات . (يقول) والبقر الواسعات العيون قد سكنت وأقامت على أولادها ترضعها حال كونها حديثات النتاج وأودها تصير قطيعاً في تلك الصحراء .
فالمعنى من هذا الكلام أنها صارت مغنى الوحوش بعد كونها مغنى الانس ، ونصب عوذاً على الحال من العين .

(٢) جلا : كشف يجلو جلاء وجلوت العروس من ذلك وجلوت السيف جلاء صقلته منه أيضاً : والسيول جمع سيل مثل بيت وبيوت وشيخ وشيوخ والطلول جمع الطلل ، والزبر جمع زبور وهو الكتاب ، والزبر الكتابة والزبور فعول بمعنى المفعول بمنزلة الركوب والحلوب بمعنى المركوب والمحلوب والأجداد والتجديد واحد.(يقول) وكشف السيول عن أطلال الديار فأظهرتها بعد ستر التراب إياها ، فكأن الديار كتب تجدد الأقلام كتابتها فشبه كشف السيول عن الأطلال التي غطاها التراب بتجديد الكتاب الدارس ، وظهور الأطلال بعد دروسها بظهور السطور بعد دروسها ، وأقلام مضافة إلى ضمير زبر ، واسم كأن ضمير الطلول .

(٣) الرجع : الترديد والتجديد وهو من قولهم رجعته أرجعه رجعاً فرجع يرجع رجوعاً وقد فسرنا الوشمة والاسفاف الذر وهو من قولهم سف زيد السويق وغيرها يسفه سفاً ، وأسففته السويق ، وغيره ثم يقال أسففت الدواء الجرح والكحل العين ، والنؤر النقش المتخذ من دخان السراج والنار وقيل النيلج ، والكفف جمع كفة ، وهي الذرات وكل شيء مستدير كف بكسر الكف وجمعها كفف ، وكل مستطيل كفة بضمها : والجمع كفف وكذا حكى الأئمة ، تعرض وأعرض ظهر ولاح والوشام جمع وشم . شبه ظهور الأطلال بعد دروسها بتجديد الكتابة وتجديد الوشم .(يقول) كأنها زبر أو ترديد واشمة وشمها قد زرت نؤورها في دارات ظهر الوشام فوقها فأعادتها كما تعيد السيول الأطلال إلى ما كانت عليه ، فجعل اظهار السيول الأطلال كاظهار الواشمة الوشم وجعل دروسها كدروس =

فـوقفت أَسْـأَلُهـا وكَيْفَ سُؤَالُنَـا صُمًّا خَـوَالِـدَ مَـا يَبِينُ كَـلاَمُهَـا(١)
عرِيَتْ وَكَانَ بهـا الْجَمِيعُ فَـأَبْكَرُوا مِنْهَـا وَغُـودِرَ نُؤْيُهَـا وَثُمَـامُهَـا(٢)
شَـاقَتْـكَ ظُعْنُ الحَيِّ حِينَ تَحَمَّلُوا فَتَكَنَّسُـوا قَـطْنـاً تَصِرُّ خِيَـامُهَـا(٣)
مِنْ كَـلِّ مَحْفُـوفٍ يُـظِلُّ عِصِيَّـه زَوْجٌ عَـلَيْـهِ كِـلَّةٌ وَقِـرَامُـهَـا(٤)

= الوشم ، نؤ ورها اسم ما لم يسم فاعله ، وكففاً هو المفعول الثاني بقي على انتصابه بعد إسناد الفعل إلى المفعول وشامها فاعل تعرض ، وقد أضيف إلى ضمير الواشمة .

(١) الصم : الصلاب والواحد أصم والواحدة صماء خوالد : بواق ، يبين يظهر بأن يبين بياناً ، وبأن قد يكون بمعنى عرف ، واستبان كذلك فالأول بين وتبين قد يكون بمعنى ظهر وقد يكون بمعنى عرف : واستبان كذلك فالأول لازم والأربعة الباقية قد تكون لازمة وقد تكون متعدية ، وقولهم بأن الصبح لذي عينين : أي ظهر فهو لازم ، ويروى في البيت ما يبين كلامها وما يبين بفتح الباء وضمها وهما بمعنى ظهر .(يقول) فوقفت أسأل الطلول عن قطانها وسكانها ثم قال وكيف سؤ النا حجارة صلاباً بواقي لا يظهر كلامها أي كيف يجدي هذا السؤ ال على صاحبه وكيف ينتفع به السائل ؟ لوح لي أن الداعي إلى هذا السؤ ال فرط الكلف والشغف وغاية الوله وهذا مستحب في النسيب والمرثية . لأن الهوى والمصيبة يدلهان صاحبها .

(٢) بكرت من المكان وأبكرت وابتكرت وبكـرت بمعنى : أي سرت منـه بكرة ، والمغـادرة : الترك . غادرت الشيء تركته وخلفته ، ومنه الغدير لأنه ماء تركه السيل وخلفـه والجمع الغـدر والغدران والأغدرة ، والنؤي . نهير يحفر حـول البيت لتنصب إليه الميـاه من البيت والجمع نؤي وأنـآء ، وتقلب فيقال آناء مثل أبؤر وآبار ، وأراء وآراء ، والثمـام ضرب من الشجـر رخو يسـد به خلل البيوت .(يقول) عريت الطلول عن قطانها بعد كون جميعهم بها فساروا منها بكرة وتركـوا النؤي والثمام ، أي لم يبق بمنازلهم منهم آثار إلا النؤي والثمام . وإنما لم يجمعوا الثمام لأنه لا يعوزهم في محالهم .

(٣) الظعن تخفيف الظعن وهي جمع الظعون : وهو البعير الذي عليه هودج وفيه امرأة ، وقـد يكون الظعن جمع ظعينة وهي المرأة الظاعنة مـع زوجها ثم يقـال لها وهي في بيتهـا ظعينة ، وقـد يجمع بـالظعـائن أيضاً ، والتكنس : دخـول الكناس والاستكنـاس به . والقـطن جمـع قـطين : وهـو الجماعة ، والقطن واحد ، والصرير : صـوت الباب والـرحل وغـير ذلك (يقـول) حملتك عـلى الاشتياق والحنين إلى نسـاء الحي أو مراكبهن يـوم ارتحل الحي ودخلوا في الكنس . جعـل الهودج للنساء بمنزلة الكنس للوحش ، ثم قال : وكـانت خيامهم المحمـولة تصـر لجدتهـا . (وتلخيص المعنى) دعتك إلى الاشتياق والنزاع وحملتك عليهما نساء القبيلة حين دخلن هوادج غـطيت بثياب القـطن والقطن من الثياب الفاخرة عندهم ، والضمير في تكنسوا الحيّ والمضمر الذي أضيف إليه الخيام للظعن . وقطناً منصوب على الحال إن جعلته جمع قطين ،ومعمول به إن جعلته قطناً .

(٤) حف الهودج وغيره بالثياب : إذا غطي به وحف الناس حول الشيء : أحاطوا به ، أظل الجـدار الشيء : إذا كان في ظل الجدار ، والعصي هنا : عيـدان الهودج ، والـزوج : النمط من الثياب والجمع الأزواج . والكلة : الستر الرقيق والجمع الكلل ، والقـرام . الستر والجمـع القرم . ثم =

زُجَلًا كَأَنَّ نِعَاجَ تُوضِحَ فَوْقَهَا ... وَظِبَاءَ وَجْرَةَ عُطَّفاً أَرْءَامُهَا(١)
حُفِزَتْ وَزَايَلَهَا السَّرَابُ كَأَنَّهَا ... أَجْزَاعُ بِيشَةَ أَثْلُهَا وَرِضَامُهَا(٢)
بَلْ مَا تَذَكَّرُ مِنْ نَوَارٍ وَقَدْ نَأَتْ ... وَتَقَطَّعَتْ أَسْبَابُهَا ورِمَامُهَا(٣)
مُرِّيَّةٌ حَلَّتْ بِفَيْدٍ وَجَاوَرَتْ ... أَهْلَ الحِجَازِ فَأَيْنَ مِنْكَ مَرَامُهَا(٤)

= فصل الظعن فقال : هي من كل هودج حف بالثياب يظل عيدانه نمط أرسل عليه ثم فصل الزوج فقال : هو كلة وعبر بها عن الستر الذي يلقى فوق الهودج لئلا تؤذي الشمس صاحبته ، وعبر بالقرام عن الستر المرسل على جوانب الهودج .(وتحرير المعنى) الهوادج محفوفة بالثياب فعيدانها تحت ظلال ثيابها ، والمضمر بعد القرام للعصي أو الكلة .

(١) الزجل : الجماعات والواحدة زجلة ، والنعاج : أناث بقر الوحش الواحدة نعجة . ووجرة : موضع بعينه ، والعطف : جمع العاطف من العطف الذي هو الترحم أو من العطف الذي هو، الثني ، والأرءام جمع الرئم : وهو الظبي الخالص البياض (يقول) تحملوا جماعات كأن أناث بقر الوحش فوق الإبل . شبه النساء في حسن الأعين والمشي بها ، أو بظباء وجرة في حال ترحمها على أولادها أو في حال عطفها أعناقها للنظر إلى أولادها ، شبه النساء بالظباء في هذه الحال لأن عيونها أحسن ما تكون في هذه الحال لكثرة مائها .
(وتحرير المعنى) أنه شبه النساء ببقر توضع وظباء وجرة في كحل أعينها ، ونصب زجلاً على الحال والعامل فيها تحملوا ، ونصب عطفاً على الحال ورفع أراءامها لأنها فاعل والعامل فيها الساد مسد الفعل .

(٢) الحفز : الدفع والفعل حفز يحفز ، والأجزاع جمع جزع : وهو منعطف الوادي ، وبيشة : واد بعينه . الأثل : شجر يشبه الطرفاء إلا أنه أعظم منها ، والرضام : الحجارة العظام الواحدة رضمة ورضمة والجنس رضم ورضم .
(يقول) دفعت الظعن أي الركاب أي ضربت لتجد في السير وفارقها قطع السراب ، أي لاحت خلال قطع القراب ولمعت فكأن الظعن منعطفات وادي بيشة أثلها وحجارتها العظام ، شبهها في العظم والضخم بهما ، والضمير الذي أضيف إليه أثل ورضام لبيشة .

(٣) نوار ، اسم امرأة يشبب بها ، والنأي : البعد ، والرمام جمع الرمة وهي قطعة من الجبل حلقة ضعيفة ، ثم أضرب عن صفة الديار ووصف حال احتمال الأحباب بعد تمامها ، وأخذ في كلام آخر من غير إبطال لما سبق بل في كلام الله تعالى لا تكون إلا بهذا المعنى لأنه لا يجوز منه إبطال كلامه وإكذابه . قال مخاطباً نفسه . أي شيء تتذكرين من نوار في حال بعدها وتقطع أسباب وصالها ما قوي منها وما ضعف .

(٤) مرية : منسوبة إلى مرة ، وفيد : بلدة معروفة ولم يصرفها لاستجماعها التأنيث والتعريف وصرفها سائغ أيضاً لأنها مصوغة على أخف أوزان الأسماء فعادلت الخفة أحد السببين فصارت كأنه ليس فيها إلا سبب واحد لا يمنع الصرف ، وكذلك حكم كل اسم كان على ثلاثة أحرف ساكن الأوسط مستجمعاً للتأنيث ، والتعريف نحو هند ودعد . أنشد النحويون : =

بِمَشَارِقِ الْجَبَلَيْنِ أَوْ بِمُحَجَّرٍ فَتَضَمَّنَتْهَا فَرْدَةٌ فَرِخَامُهَا(١)
فَصَوَائِقٌ إِنْ أَيْمَنَتْ فَمِظَنَّةٌ فِيهَا رِحَافُ الْقَهْرِ أَوْ طِلْخَامُهَا(٢)
فَاقْطَعْ لُبَانَةَ مَنْ تَعَرَّضَ وَصْلُهُ وَلَشَرُّ وَاصِلِ خُلَّةٍ صَرَّامُهَا(٣)
وَاحْبُ المُجامِلَ بالجَزيلِ وصَرْمُهُ بَاقٍ إذَا ضَلَعَتْ وزَاغَ قِوَامُهَا(٤)

= لم تتلفع بفضل مئزرها دعد ولم تسق دعد في العلب
ألا ترى الشاعر كيف جمع بين اللغتين في هذا البيت (يقول) نوار امرأة من مرة حلت بهذه البلدة وجاورت أهل الحجاز ، يريد أنها تحل بفيد أحياناً وتجاور أهل الحجاز أحياناً وذلك في فصل الربيع وأيام الانتاج لأن الحال بفيد لا يكون مجاوراً أهل الحجاز لأن بينها وبين الحجاز مسافة بعيدة ، ثم قال فأين منك مطالبها : أي تعذر عليه طلبها لأن بين بلادك وفيد الحجاز مسافة بعيدة وتيها قذفاً. (وتلخيص المعنى) أنه يقول . هي مرية تتردد بين الموضعين وبينهما وبين بلادك بعد ، وكيف يتيسر لك طلبها والوصول إليها .

(١) عنى بالجبلين . جبلي طي أجأ وسلمي ، والمحجر : جبل آخر ، وفردة جبل منفرد عن سائر الجبال ، سمي بها لانفراده عن الجبال ، ورخام أرض متصلة بفردة لذلك أضافها إليها (يقول) حلت نوار بمشارق أجأ وسلمي أي جوانبهما التي تلي المشرق أو حلت بمحجر فتضمنتها فردة فالأرض المتصلة بها وهي رخام وإنما يحصي منازلها عند حلولها بفيد . هذه الجبال قريبة منها بعيدة من الحجاز تضمن الموضع فلاناً إذا حصل فيه ، وضمنته فلاناً إذا حصلته فيه مثل قولك ضمنته القبر فتضمنه .

(٢) يقال : أيمن الرجل إذا أتى اليمن ، مثل أعرق : إذا أتى العراق ، وأخيف : إذا أتى خيف منى ، ومظنة الشيء حيث يظن كونه فيه وهو من الظن بالظاء ، وأما قولهم علق مضنة ، وهو من الضن بالضاد : أي هو شيء نفيس يبخل به ، وصوائق . موضع معروف ، ورحاف القهر بالراء غير معجمة : موضع معروف ومنهم من رواه بالزاي معجمة ، وطلخام : موضع معروف أيضاً .
(يقول) وإن انتجعت نحو اليمن فالظن أنها تحل بصوائق وتحل من بينها برحاف القهر أو بطلخام ، وهما خاصان بالاضافة إلى صوائق (وتلخيص المعنى) إن أتت نحو اليمن حلت القهر أو طلخام من صوائق .

(٣) اللبانة الحاجة ، والخلة المودة المتناهية ، والخليل والخل والخلة واحد ، والصرام : القطع فعال من الصرم وهو القطع ، والفعل صرم يصرم ، ثم أضرب عن ذكر نوار وأقبل على نفسه مخاطباً إياها فقال : فاقطع أربك وحاجتك ممن كان وصله معرضاً للزوال والانتقاض . ثم قال : وشر من وصل محبة أو حبيباً من قطعها : أي شر واصل الأحباب ، أو المحبات قطاعها ، يذم من كان وصله في معرض الانتكاث والانتقاض . ويروى والخير واصل وهذه أوجه الروايتين وأمثلهما ، أي خير واصل المحبات أو الأحباب إذا رجا غيرهم قطاعها إذا يئس منه قوله لبانة من تعرض : أي لبانتك منه لأن قطع لبانته منك ليس إليك .

(٤) حبوته بكذا أحبوه حباء : إذا أعطيته إياه ، والمجامل المصانع ويروى المحامل أي الذي يتحمل أذاك كما يتحمل أذاه بالجزيل أي بالود الجزيل . والجزالة : الكمال والتمام ، وأصله الضخم والغلظ =

بَـطليـح أَسْفَـارٍ تَـرَكْنَ بَقِيَّـةً   مِنْهَـا فَـأَحْنَقَ صُلْبُهَـا وَسَنَامُهَـا(١)
وإِذَا تَغَـالَى لَحْمُهَـا وَتَحَسَّـرَتْ   وَتَقَـطَّعَتْ بَعْـدَ الْكَلَال خِـدَامُهَـا(٢)
فَلهـا هَبَـابٌ في الـزِّمَـام كَـأَنَّهَـا   صَهْبَاءُ خَفَّ مَعَ الْجَنُـوبِ جَهَامُهَـا(٣)
أَوْ مُلْمِـعٌ وَسَقَتْ لأَحْقَـب لاَحَـهُ   طَـرْدُ الْفُحُول وَضَـرْبُهَـا وكَـدَامُهَـا(٤)

= والفعل جزل يجزل والنعت جزل وجزيل ، ومنه حطب جزل وجزيل وعطاء جزل وجزيل ، وقد أجزل عطيته وفزها وكثرها ، والصرم القطيعة ، والظلع غمز في الدواب ، والزيغ الميل ، والازاغة الامالة ، وقوام الشيء وقوامه : ما يقوم به (يقـول) واحب من جاملك وصـانعك وداراك بـود كـامل وافـر ثم قال وقـطيعته بـاقية إن ضلعت خلتـه ، ومـال قـوامهـا أي إن ضعفت أسبـابهـا ودعائمها ، أي إن حال المجامل عن كرم العهد فأنت قادر على صرمه وقطيعته فالمضمر الذي أضيف إليه قوامها للخلة ، وكذلك المضمر في ضلعت .

(١) الطلح والطليح : المعيي ، وقد طلحت البعير أطلحه طلحاً : أعييته فـطليح فعيـل بمعنى مفعول بمنـزلة الجريح والقتيـل ، وطلح فعل في معنى مفعـول ، بمنزلـة الذبـح والـطعن بمعنى المـذبـوح والمـطعون . أسفـار : جمع سفـر ، والأحناق الضمـر ، والباء في قـوله بـطليح من صلة وصـرمة (يقول) إذا زال قوام خلته فأنت تقدر على قطيعته بركوب ناقة أعيتها الأسفار وتركت بقية من لحمها وقوتها أضمر صلبها وسنامها (وتلخيص المعنى) فأنت تقدر على قطيعته بركوب ناقـة قد اعتـادت الأسفار ومرنت عليها .

(٢) تغالى لحمها : ارتفع إلى رؤوس العظام من الغلاء وهو الارتفاع . ومنه قولهم : غلا السعـر يغلو غلاء . إذا ارتفع ، تحسرت : أي صارت حسيراً أي كالة معيبة عارية عن اللحم ، الخـدام جمع خدم والخدم جمع خدمة : وهي سيور تشد بها النعال إلى ارساغ الإبل .(يقول) فإذا ارتفع لحمها إلى رؤوس عظامها وأعيت وعريت عن اللحم وتقطعت السيور التي تشد بها نعالها إلى أرساغها بعد أعيائها ، وجواب إذا في البيت الذي بعده .

(٣) الهباب : النشاط ، والصهباء : الحمراء ، يريد كأنها سحابة صهباء فحذف الموصوف ، خف يخف خفوفاً : أسرع ، والجهام : السحاب قد أراق ماءه .
(يقول) فلها في مثل هذه الحال قود زمامها ، فكأنها في سرعة سيرهـا سحابـة حمراء قـد ذهبت الجنوب بقطعها التي هرقت ماءها فانفردت عنها . وتلك أسرع ذهاباً من غيرها .

(٤) ألمعت الأتان فهي ملمع : أشرف طيبها باللبن : وسقت : حملت وسقا ، والأحقب : البعير الذي في وركيه بياض أو في خاصرتيه لاحه غيره ويروى طرد الفحولة ضربها وعذامها ، الفحول والفحولة والفحال والفحالة ، جموع فحل ، الكدام يجوز أن يكون بمنزلة الكدم وهو العض وأن يكون بمنزلة المكادمة وهي المعارضة ، والعذام يجوز أن يكون بمنزلة العذم وهو العض وأن يكون بمنزلة المعاذمة وهي المعارضة .(يقول) كأنها صهباء أو أتان أشرفت أطباؤها باللبن وقد حملت تولباً لفحل أحقب قد غير وهزل ذلك الفحل طرده الفحول وضربه إياها وعضه أو طرد الفحول وضربها وعضها إياه .
(وتلخيص المعنى) أنها تشبه في شدة سيرها هذه السحابة أو هذه الأتان التي حملت تولباً لمثل هذا الفحل الشديد الغيرة عليها فهو يسوقها سوقاً عنيفاً .

يَعْلو بهـا حَـدَبَ الأَكَــام مُسَحَّـج قَــدْ رَابَهُ عِصْيَــانُهَـا ووِحَــامُهَــا(١)

بــأَحـزَّةِ الثَّلَبُــوت يـرْبَــأُ فـوْقَهَــا قَفْــرَ المَـرَاقبِ خَــوْفَهَــا آرَامُهَــا(٢)

حتَّى إِذَا سَلَخَــا جُمَــادَى سـتَّــةً جَـزءًا فـطَالَ صيَــامُـهُ وصيَــامُهَـا(٣)

رجَعَــا بـأَمْـرِهمــا إلَى ذي مِــرَّةٍ حَصِـدٍ ونُجـحُ صَـريمَـة إِبْــرَامُهَـا(٤)

ورَمَى دَوَابِــرهَــا السَّفَــا وتَهَيَّجَتْ ريـحُ المصَايف سَـوْمُهَا وسَهَــامُهَـا(٥)

---

(١) الأكـام جمع أكم وكـذلك الأكـام والأكم : جمع أكمـة ويجمع الآكـام على الأكم ، وحـدبها : مـا أحدودب منها ، السحج : القشر ، والخدش : العنيف والتسحيح مبـالغة السحـج . الوحـام : الوحم ، والوحام : اشتهاء الحبلى الشيء ، الفعل وحمت توحم وتاحم وتيحم وهذا القياس مطرد في فعل يفعل من معتل الفاء . (يقول) يعلو هذا الفحل بالأتان الآكام أتعاباً لها ، وأبعاداً بها من الفحول ، وقد شككه في أمرها عصيانها إياه في حال حملها واشتهائها إياه قبله ، والمسحج : العير المعضض .

(٢) الأحزة جمع حزيز وهو مثل القف ، وثلبوت : موضع بعينه وربأت القوم وربأت لهم أربأ ربأ ، كنت ربيئة لهم ، والقفر : الخالي والجمع القفار ، المراقب : جمع مرقبة وهو المـوضع الـذي يقوم عليـه الرقيب . ويريد بالمراقب الأماكن المرتفعة ، والآرام : أعلام الطريق والواحد أرم (يقـول) يعلو العير بالأتان الآكام في قفاف هذا المـوضع ويكـون رقيباً لهـا فوقهـا في موضـع خالي من الأمـاكن المرتفعة : وإنما يخاف أعلامها : أي يخاف استتار الصيادين بأعلامها (وتلخيص المعنى) أنهما بهذا الموضع والعير يعلو آكامه لينظر إلى أعلامها هل يرى صائداً استتر بعلم منها يريد يرميها .

(٣) سلخت الشهر وغيره أسلخه سلخاً مر علي ، وانسلخ الشهر نفسه ، وجمادي اسم للشتاء سمي بها لجمود الماء فيه ، ومنه قول الشاعر :

في لـيـلة مــن جمــادي ذات أنــديــة لا يبصـر الكلب من ظلمـائهــا الـطنبــا

أي من الشتاء . وجزأ الوحش يجزأ جزءاً : اكتفى بالرطب عن الماء . والصيام الامساك في كلام العرب ، ومنه الصوم المعروف لأنه إمساك عن المفطرات : (يقول) أقاما بالثلبوت حتى مر عليهما الشتاء ستة أشهر وجاء الربيع فاكتفيا بالرطب عن الماء ، وطال إمساك العير وإمساك الأتان عنه ، وستة بدل من جمادي لذلك نصبها وأراد ستة أشهر فحذف أشهراً لدلالة الكلام عليه .

(٤) الباء في بأمرهما زائدة إن جعلت رجعا من الرجع ، أي رجعا أمرهما أي أسنداه ، وإن جعلته من الرجوع كانت الباء للتعدية ، والمرة : القوة والجمع المرور وصلها قوة الفتل ، والأمرار : أحكـام الفتـل ، والحصد : المحكم والفعـل حصد يحصـد ، وقد أحصـد الشيء : أحكمـه ، والنجـح حصول المراد ، والصريمة ، العزيمة التي صرمها صاحبها عن سائر عزائمه بالجد في امائها والجمـع الصرائم ، والإبرام : الاحكام (يقول) أسند العير والأتان أمرهما إلى عزم أو رأي محكم ذي قوة ، وهو عزم العير على الورد أو رأيه فيه ثم قال وإنما يحصل المراد بأحكام العزم .

(٥) الدوابر : مآخير الحوافر ، والسفا شوك البهمي وهو ضرب من الشوك هاج الشيء يهيج هيجاناً واهتـاج اهتجاجـاً وتهيج تهيجـاً ، تحرك ونشـأ ، وهجته هيجـاً وهيجته تهيجـاً . والمصايف جمـع =

فَتَنَازَعَا سَبِطاً يَطِيرُ ظِلالُهُ ... كَدُخَانِ مُشْعَلَةٍ يُشَبُّ ضِرَامُهَا(١)
مَشْمُولَةٍ غُلِثَتْ بِنَابِتِ عَرْفَجٍ ... كَدُخَانِ نَارٍ سَاطِعٍ أَسْنَامُهَا(٢)
فَمَضَى وَقَدَّمَهَا وَكَانَتْ عَادَةً ... مِنْهُ إِذَا هِيَ عَرَّدَتْ أَقْدَامُهَا(٣)

= المصيف : وهو الصيف ، والسوم المرور ، والفعل سام يسوم ، السهام : شدة الحر (يقول) وأصاب شوك البهمي مآخير حوافرها وتحركت ريح الصيف مرورها وشدة حرها ، يشير بهذا إلى انقضاء الربيع ومجيء الصيف واحتياجها إلى ورود الماء .

(١) التنازع مثل التجاذب ، والسبط : الممتد الطويل ، كدخان ، مشعلة : أي نار مشعلة فحذف الموصوف ، شب النار واشعالها واحد والفعل منه شب يشب ، والضرام : دقائق الحطب واحدها ضرم وواحد الضرم ضرمه ، وقد ضرمت النار وأضرمت : التهبت ، وأضرمتها وضرمتها أنا ، سبطاً أي غباراً سبطاً فحذف الموصوف (يقول) فتجاذب العير والأتان في عدوهما نحو الماء غباراً ممتداً طويلاً كدخان نار موقدة تشعل النار في دقائق حطبها . (وتلخيص المعنى) أنه جعل الغبار الساطع بينهما بعدوهما كثوب يتجاذبانه ثم شبه في كثافته وظلمته بدخان نار موقدة .

(٢) مشمولة : هبت عليها ريح الشمال . وقد شمل الشيء أصابته ريح الشمال والغلث . والغلث : الخلط ، والفعل غلث يغلث بالغين جميعاً ، والنابت الغض ، ومنه قول الشاعر :

ووطئتنا وطأ على حنق ... وطأ المقيد نابت الهرم

أي غضة ، العرفج : ضرب من الشجر ، ويروي عليت بنابت أي وضع فوقها . والأسنام جمع سنام ، ويروي بثابت أسنامها ، وهو الارتفاع والرفع جميعاً . (يقول) هذه النار قد أصابتها الشمال وقد خلطت بالحطب اليابس والرطب الغض كدخان نار قد ارتفع عاليها ، وسنام الشيء أعلاه ، شبه الغبار الساطع من قوائم العير والأتان بنار أوقدت بحطب يابس تسرع فيه النار وحطب غض وجعلها كذلك ليكون دخانها أكثف فيشبه الغبار الكثيف ، ثم جعل هذا الدخان الذي شبه الغبار به كدخان نار قد سطع أعاليها في الاضطراب والالتهاب ليكون أكثر ، وهو مشمولة لأنها صفة لمشعلة ، وقوله كدخان نار ساطع أسنامها : صفة أيضاً إلا أنه كرر قوله كدخان لتفخيم الشأن وتعظيم القصة كنظائره من مثل :

* أرى الموت لا ينجو من الموت هاربه *

وهو أكثر من أن يحصى .

(٣) التعربد : التأخر والجبن ، والاقدام هنا بمعنى التقدمة ، لذلك أنث فعلها فقال وكانت ، أي وكانت تقدمه الأتان عادة من العير ، وهذا مثل قول الشاعر :

* غفرنا وكانت من سجيتنا الغفر *

أي وكانت المغفرة من سجيتنا .

وقال ابن كثير الطائي :

يا أيها الراكب المزجي مطيته ... سائل بني أسد ما هذه الصوت

أي ما هذه الاستغاثة لأن الصوت مذكر (يقول) فمضى العير نحو الماء ، وقدم الأتان لئلا تتأخر ، وكانت تقدمة الأتان عادة من العير ، إذا تأخرت هي : أي خاف العير تأخرها .

فَتَوسَّطَا عُرْضَ السَّرِيِّ وَصَدَّعَا مَسْجُورَةً مُتَجَاوِراً قُلَّامُهَا(١)
مَحْفُوفَةً وَسْطَ الْيَرَاعِ يُظِلُّهَا مِنْهُ مُصَرَّعُ غَابَةٍ وَقِيَامُهَا(٢)
أَفَتِلْكَ أَمْ وَحْشِيَّةٌ مَسْبُوعَةٌ خَذَلَتْ وهَادِيَةُ الصِّوَارِ قِوَامُهَا(٣)
خَنسَاءُ ضَيَّعَتِ الْفَرِيرَ فَلَمْ يَرِمْ عُرْضَ الشَّقَائقِ طَوْفُهَا وبُغَامُهَا(٤)
لِمُعفَّرٍ قَهْدٍ تَنَازَعَ شَلْوَهُ غُبْسٌ كَوَاسِبُ لا يُمَنُّ طَعَامُهَا(٥)

---

(١) العرض : الناحية ، والسري : النهر الصغير والجمع الأسرية . والتصديع : والتشقيق ، والسجر : الملء ، أي عينا مسجورة فحذف الموصوف لما دلت عليه الصفة والقلام : ضرب من النبت.(يقول) فتوسط العير والأتان جانب النهر الصغير وشقا عيناً مملوءة ماء ، قد جاوز قلامها : أي قد كثر هذا الضرب من النبت عليها (وتحرير المعنى) أنهما قد وردا عيناً ممتلئة ماء ، فدخلا فيها من عرض نهرها وقد تجاور نبتها .

(٢) اليراع : القصب ، والغابة : الأجمة والجمع الغاب ، والمصرع : مبالغة المصرع ، والقيام : جمع قائم (يقول) قد شقا عيناً قد حفت بضروب النبت والقصب ، فهي وسط القصب ، يظلها من القصب ما صرع من غابتها وما قام منها ، يريد أنها في ظل قصب بعضه مصرع وبعضه قائم .

(٣) مسبوعة : أي قد أصابها السبع بافتراس ولدها ، والهادية : المتقدمة والمتقدم أيضاً ، فتكون التاء إذن للمبالغة . والصوار والصوار والصيار . القطيع من بقر الوحش والجمع الصيران ، وقوام الشيء : ما يقوم به (يقول) أفتلك الأتان المذكورة تشبه ناقتي في الاسراع في السير . أم بقرة وحشية قد افترس السبع ولدها حين خذلته وذهبت ترعى مع صواحبها وقوام أمرها ، الفحل الذي يتقدم من بقر الوحش .

(وتحرير المعنى) أن ناقتي تشبه تلك الأتان أو هذه البقرة التي خذلت ولدها ، وذهبت ترعى مع صواحبها ، وجعلت هادية الصوارم قوام مرها فافترست السباع ولدها فأسرعت في السير طالبة لولدها .

(٤) الخنس : تأخر في ارنبة ، والفرير : ولد البقرة الوحشية والجمع فرار على غير قياس ، والريم : البراح والفعل رام يريم والعرض : الناحية والشقائق جمع شقيقة ، وهي أرض صلبة بين رملتين ، والبغام : صوت رقيق . (يقول) هذه الوحشية قد تأخرت أرنبتها دون البقر كلها ، وخنس قد ضيعت ولدها أي خذلته حتى افترسته السباع ، فذلك تضييعها إياه ثم قال : ولم يبرح طوفها وخوارها نواحي الأرضين الصلبة في طلبه (وتحرير المعنى) ضيعته حتى صادته السباع فطلبته طائفة وصائحة فيما بين الرمال .

(٥) العفر والتعفير . الالقاء على العفر ، وهما أديم الأرض ، والقهد الأبيض ، والتنازع . التجاذب ، والشلو . العضو ، وقيل هو بقية الجسد والجمع الاشلاء ، والغبس جمع أغبس وغبساء والغبسة : لون كلون الرماد ، والمن : القطع والفعل من يمن ومنه قوله تعالى : ﴿ لهم أجر غير ممنون ﴾ ومنه سمي الغبار منيناً لانقطاع بعض أجزائه عن بعض والدهر والمنية منوناً . لقطعهما أعمار الناس وغيرهم.(يقول) هي تطوف وتبغم لأجل جؤذر ملقى على الأرض أبيض وقد تجاذبت أعضاءه=

صَـادَفْنَ مِنْهَـا غِـرَّةً فَـأَصَبْنَهَـا ... إِنَّ المَنَـايَـا لَا تَـطِيشُ سِهـامُهَـا(١)
بَـاتَتْ وَأَسْبَـلَ واكِفٌ مِنْ دِيـمَـةٍ ... يَـرْوِي الْخَمَائِـلَ دَائِمـاً تَسْجَـامُهَـا(٢)
يَعْلُو طَـرِيقَـةَ مَتْنِهَـا مُـتَـوَاتِـرٌ ... فِي لَيْلَةٍ كَفَـرَ النُّجُـومَ غَمَـامُهَـا(٣)
تَجْتَـافُ أَصْـلاً قَـالِصـاً مُتَنَبِّـذاً ... بِعُجُـوبِ أَنْقَـاءٍ يَمِيـلُ هَيَـامُهَـا(٤)
وتَضِيءُ فِي وَجْـهِ الـظَّلَامِ مُنِيـرَةً ... كَجُمـانَـةِ الْبَحْـرِيِّ سُـلَّ نِـظَامُهَـا(٥)

= ذئاب أو كلاب غبس لا يقطع طعامها أي لا تفتر في الاصطياد فينقطع طعامها ، هذا إذا جعلت غبساً من صفة الذئاب ، وإن جعلتها من صفة الكلاب فمعناه لا يقطع أصحابها طعامهم (وتحرير المعنى) أنها في الطلب لأجل فقدها ولداً قد ألقي على أديم الأرض وافترسته كلاب أو ذئاب صوائد قد اعتادت الاصطياد وبقر الوحش بيض ما خلا أوجهها وأكارعها ، لذلك قهد ، والكسب . الصيد في البيت .

(١) والطيش الانحراف والعدول .(يقول) قد صادفت الكلاب أو الذئاب غفلة من البقرة فأصبن تلك الغفلة أو تلك البقرة بافتراس ولدها أي وجدها غافلة عن ولدها فاصطادته ثم قال : إن الموت لا تطيش سهامه ، أي لا مخلص من هجومه واستعار له سهامه واستعار لفظ الطيش ، لأن السهم إذا أخطأ الهدف فقد طاش عنه .

(٢) والوكف والوكفان واحد والفعل منهما وكف يكف : أي مطر . والديمة مطرة تدوم وأقلها نصف يوم وليلة والجمع الديم ، وقد دومت السحابة إذا كان مطرها ديمة وأصل ديمة دومة فقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها ثم قلبت في الديم حملاً على القلب في الواحد والخمائل جمع خميلة . وهي كل رملة ذات نبت عند الأكثر من الأئمة ، وقال جماعة منهم هي أرض ذات شجر ، والتسجام في معنى السجم أو السجوم ، يقال سجم الدمع وغيره يسجمه سجماً فسجم وهو يسجم سجوماً : أي صبه فانصب.(يقول) باتت البقرة بعد فقدها ولدها وقد أسبل مطر واكف من مطر دائم يروي الرمال الميتة والأرضين التي بها أشجار في حال دوام سكبها الماء . أي باتت في مطر دائم الهطلان ، وواكف يجوز أن يكون صفة مطر ، ويجوز أن يكون صفة سحاب .

(٣) طريقة المتن : خط من ذنبها إلى عنقها ، والكفر : التغطية والستر .(يقول) يعلو صلبها قطر متواتر في ليلة ستر غمامها نومها .

(٤) الاجتياف : الدخول في جوف الشيء ، ويروي تجتاب بالباء أي تلبس والتنبذ : التنحي من النبذ والنبذة وهما الناحية ، والعجب أصل الذنب والجمع العجوب فاستعاره لأصل النقاء ، والنقاء : الكثيب من الرمل ، والتثنية نقوان ونقيان والجمع أنقاء ، والهيام : ما لا تماسك به من الرمل وأصله من هام يهيم (يقول) وقد دخلت البقرة الوحشية في جوف أصل شجر متنح عن سائر الشجر وقد قلصت اغصانها وذلك الشجر في أصول كثبان من الرمل يميل ما لا يتماسك منها عليها لهطلان المطر وهبوب الريح . (وتحرير المعنى) أنها تستتر من البرد والمطر بأغصان الشجر ولا تقيها البرد والمطر لتقلصها وتنهال كثبان الرمل عليها مع ذلك .

(٥) الاضاءة : الانارة يتعدى فعلها ويلزم وهما لازمان في البيت ووجه الظلام : أوله ، وكذلك وجه =

حَتَّى إِذَا انْحَسَرَ الظَّلَامُ وأسْفَرَتْ ... بَكَرَتْ تَزِل عن الثَّرَى أزْلَامُهَا(١)
عَلَّتْ تَرَدَّدُ في نِهَاءٍ صُعَائِدٍ ... سَبْعاً تُؤَاماً كَامِلاً أَيَامُهَا(٢)
حَتى إِذَا يَئِسَتْ وأسْحَقَ حَالِقٌ ... لَمْ يُبْلِه إِرْضَاعُهَا وَفِطَامُهَا(٣)
وَتَوَجَّسَتْ رِزَّ الأَنِيس فَرَاعَهَا ... عَنْ ظَهْرِ غَيْبٍ وَالأَنِيسُ سقامُهَا(٤)
فَغَدَتْ كِلَا الْفَرْجَيْنِ تَحْسِبُ أَنَّهُ ... مَوْلَى المخَافَةِ خَلْفُهَا وَأَمَامُهَا(٥)

= النهار ، والجمان الجمانة : درة مصنوعة من الفضة ثم يستعاران للدرة وأصله فارسي معرب وهو كمانة (يقول) وتضيء هذه البقرة في أول ظلام الليل كدرة الصدف البحري أو الرجل البحري حين سل النظام منها . شبه تلألؤ البقرة في لونها بالدرة وإنما خص ما يسل نظامها اشارة إلى أنها تعدو ولا تستقر كما تتحرك وتنتقل الدرة التي سل نظامها ، وإنما شبهها بها لأنها بيضاء متلألئة ما خلا أكارعها ووجهها .

(١) الانحسار : الانكشاف والانجلاء ، والأسفار : الأضاءة إذا لزم فعلها الفاعل ، والأزلام : قوائمها ، جعلها أزلاماً لاستوائها ، ومنه سميت القداح أزلاماً والتزليم : التسوية ، وواحد الأزلام زلم وزلم والزلمة ، والزلمة : القد ، ومنه قولهم : هو العبد زلمة ، وزلمه : أي قده قد العبد. (يقول) حتى إذا انكشفت وانجلى ظلام الليل وأضاء ، بكرت البقرة من مأواها فتزل قوائمها عن التراب الندى لكثرة المطر الذي أصابه ليلاً .

(٢) العلة والهلع . الانهماك في الجزع والضجر ، ويروى تبلد أي تتحير وتتعمه ، والنهاء جمع نهي ونهي . وهما الغدير ، وكذلك الانهاء . وصعائد . موضع بعينه ، والتؤام جمع تؤم (يقول) أمعنت في الجزع وتر ددت متحيرة في وهاد هذا الموضع ومواضع غدرانه سبع ليال تؤام الأيام ، وقد كملت أيام تلك الليالي ، أي ترددت في طلب ولدها سبع ليال بأيامها ، وجعل أيامها كاملة اشارة إلى أنها كانت من أيام وشهور الحر .

(٣) الأسحاق : الأخلاق ، والسحق-الخلق ، والحالق . الضرع الممتلىء لبناً (يقول) حتى إذا يئست البقرة من ولدها وصار ضرعهغ الممتلىء لبناً خلقا لانقطاع لبنها ، ثم قال : ولم يبل ضرعها إرضاعها ولا فطامها إياه ، وإنما أبلاه فقده إياه .

(٤) الرز : الصوت الخفي . والأنيس : والأنس والأناس والناس واحد ، راعها : أفزعها ، والسقام والثقم واحد والفعل سقم يسقم والنعص سقيم ، وكذلك النعت مما كان من أفعال فعل يفعل من الأدواء والعلل نحو مريض (يقول) فتسمعت البقرة صوت الناس فأفزعها ذلك وإنما سمعته عن ظهر غيب ، أي لم تر الأنيس ثم قال والناس سقام الوحش وداؤ ها لأنهم يصيدونها وينقصون منها نقص السقم من الجسد.(وتحرير المعنى) أنها سمعت صوتاً ولم تر صاحبه فخافت ، ولا غرو أن تخاف من سماعها صوت الناس لأن الناس يبيدونها ويهلكونها ، والتقدير فتسمعت رز الأنيس عن ظهر غيب فراعها والأنيس سقامها :

(٥) الفرج : موضع المخافة : والفرج ما بين قوائم الدواب : فما بين اليدين فرج وما بين الرجلين فرج والجمع فروج . وقال ثعلب : إن المولى في هذا البيت بمعنى الأولى بالشيء كقوله تعالى : =

حَتَّى إِذَا يَئِسَ الرُّمَاةُ وَأَرْسَلُوا ... غُضْفاً دَوَاجِنَ قَافِلاً أَعْصَامُهَا[1]

فَلَحِقْنَ وَٱعْتَكَرَتْ لَهَا مَدْرِيَةٌ ... كَالسَّمْهَرِيَّةِ حَدُّهَا وتَمَامُهَا[2]

لِتَذُودَهُنَّ وَأَيْقَنَتْ إِنْ لَمْ تَذُدْ ... أَنْ قَدْ أَحَمَّ مِنْ الْحُتُوفِ حِمَامُهَا[3]

فَتَقَصَّدَتْ مِنْهَا كَسَابِ فَضُرِّجَتْ ... بِدَمٍ وَغُودِرَ فِي المَكَرِّ سخَامُهَا[4]

= ﴿ مأواكم النار هي مولاكم ﴾ أي أولى بكم . (يقول) فغدت البقرة وهي تحسب أن كلا فرجيها مولى المخافة أي موضعها وصاحبها ، أو تحسب أن كل فرج من فروجها هو الأولى بالمخافة منه أي بأن يخاف منه.(وتحرير المعنى) أنها لم تقف على أن صاحب الرز خلفها أم أمامها فغدت فزعة مذعوة لا تعرف منجاها من مهلكها . وقال الأصمعي : أراد بالمخافة الكلاب وبمولاها صاحبها أي غدت وهي لا تعرف أن الكلاب خلفها أم أمامها فهي تظن كل جهة من الجهتين موضعاً للكلاب . والضمير الذي هو اسم أن عائد إلى كلا وهو منفرد اللفظ وإن كان يتضمن معنى التثنية ويجوز حمل الكلام بعد على لفظه مرة وعلى معناه أخرى والحمل على اللفظ أكثر ، وتمثيلها كلا أخويك سبني وكلا أخويك سباني ، وقال الشاعر :

كلاهما حين جد الجري بينهما ... قد أقلعا وكلا أنفيهما رأبي

حمل أقلعا على معنى كلا وحمل رأبيا على لفظه وقال الله عز وجل : ﴿ كلتا الجنتين آتت أكلها ﴾ حملا على لفظ كلتا . ونظير كلا وكلتا في هذين الحكمين كل لأنه مفرد اللفظ وإن كان معناه جمعاً ويحمل الكلام بعده على لفظه ومعناه وكلاهما كثير قال الله تعالى : ﴿ وكل أتوه داخرين ﴾ فهذا محمول على المعنى وقال تعالى : ﴿ إن كل من في السموات والأرض الا آت الرحمن عبداً ﴾ وهذا محمول على اللفظ ومولى المخافة في موضع الرفع لأنه خبر أن وخلفها وأمامها خبر مبتدأ محذوف تقديره هو خلفها وأمامها ويكون تفسير كلا الفرجين ، ويجوز أن يكون بدلاً من كلا الفرجين وتقديره فغدت كلا الفرجين خلفها وأمامها تحسب أنه مولى المخافة .

(١) الغضف من الكلاب : المسترخية الآذان . والغضف : استرخاء الأذان يقال كلب أغضف وكلبة غضفاء ، وهو مستعمل في غير الكلاب استعماله فيها والدواجن : المعلمة ، والقفول اليبس ، وأعصامها : بطونها ، وقيل بل سواجيرها وهي قلائدها من الحديد والجلود وغير ذلك (يقول) حتى يئس الرماة من البقرة وعلموا أن سهامهم لاتنالها وأرسلوا كلاباً مسترخية الأذان معلمة ضوامر البطون أو يابسة السواجير .

(٢) عكر واعتكر : أي عطف ، والمدرية طرف قرونها والسمهرية من الرماح منسوبة إلى سمهر رجل كان بقرية تسمى خطاً من قرى البحرين وكان مثقفاً ماهراً فنسب إليه الرماح الجيدة.(يقول) فلحقت الكلاب البقرة وعطفت الكلاب عليها ، ولها قرن يشبه الرماح في حدتها وتمام طولها ، أي أقبلت البقرة على الكلاب وطعنتها بهذا القرن الذي هو كالرماح .

(٣) الذود : الكف والرد ، والاحمام والأحمام : القرب ، والحتف : قضاء الموت وقد يسمى الهلاك حتفاً والحمام تقدير الموت يقال حم كذا أي قدر (يقول) عطشت البقرة وكرت لترد وتطرد الكلاب عن نفسها وأبقنت أنها إن لم تطرد الكلابقتلتها الكلاب .

(٤) أقصد وتقصد : قتل ، كساب : مبنية على الكسر اسم كلبة وكذلك سخام وقد روي بالحاء =

فَبِتِلْكَ إِذْ رَقِصَ اللوَامِعُ بِالضُّحَى وَاجْتَابَ أَرْدِيَةَ السَّرَابِ إِكَامُهَا(١)
أَقْضِي اللُّبَانَةَ لَا أُفَرِّطُ رِيبَةً أَوْ إِنْ يَلُومَ بِحَاجَةٍ لُوَّامُهَا(٢)
أَوَ لَمْ تَكُنْ تَدْرِي نُوَارِ بِأَنَّنِي وَصَّالُ عَقْدِ حَبَائِلٍ جَذَّامُهَا(٣)
تَرَّاكُ أَمْكِنَةٍ إِذَا لَمْ أَرْضَهَا أَوْ يَعْتَلِقْ بَعْضَ النُّفُوسِ حِمَامُهَا(٤)
بَلْ أَنْتِ لَا تَدْرِينَ كَمْ مِنْ لَيْلَةٍ طَلْقٍ لَذِيذٍ لَهْوُهَا وَنِدَامُهَا(٥)
قَدْ بِتُّ سَامِرَهَا وَغَايَةُ تَاجِرٍ وَافَيْتُ إِذْ رُفِعَتْ وَعَزَّ مُدَامُهَا(٦)

= المهملة . (يقول) فقتلت البقرة كساب من جملة تلك الكلاب فحمرتها بالدم وتركت سخاماً في موضع كرها صريعة أي قتلت هاتين الكلبتين ، والتضريج : التخمير بالدم ، ضرجته فتضرج ويريد بالمكر موضع كرها .

(١) يقول فبتلك الناقة إذ رقصت لوامع السراب بالضحى ، أي تحركت ولبست الآكام أردية من السراب.(وتحرير المعنى) فبتلك الناق التي أشبهت البقرة والأتان الملمع أقضي حوائجي في الهواجر ورقص لوامع السراب ولبس الآكام أرديته كناية عن احتدام الهواجر .

(٢) اللبانة : الحاجة ، والتفريط : التضييع وتقدمة العجز ، والريبة التهمة ، واللوام مبالغة اللائم . واللوام جمع اللائم (يقول) بركوب هذه الناقة وأتعابها في حر الهواجر أقضي وطري ولا أفرط في طلب بغيتي . ولا أدع ريبة إلا أن يلومني لائم (وتحرير المعنى) أنه لا يقصر . ولكن لا يمكنه الاحتراز عن لوم اللوام إياه ، وأو في قوله أو أن يلوم بمعنى إلا . ومثله قولهم لألومنه أو يعطيني حقي : أي إلا أن يعطيني ، وقال امرؤ القيس :

فقلت له لا تبك عينيك إنما تحاول ملكاً أو تموت فتعذرا

أي إلا أن تموت .

(٣) الحبائل جمع الحبالة : وهي مستعارة للعهد والمودة هنا ، والجذم : القطع والفعل جذم يجذم ، والجذام مبالغة الجاذم . ثم رجع إلى التشبيب بالعشيقة فقال أو لم تكن تعلم نوار أني وصال عقد العهود والمودات وقطاعها ، يريد أنه يصل من استحق الصلة ويقطع من استحق القطيعة .

(٤) يقول أني تراك أماكن إذا لم أرضها إلا أن يربط نفسي حمامها فلا يمكنها البراح وأراد ببعض النفوس هنا نفسه وهذا أوجه الأقوال وأحسنها ومن جعل بعض النفوس بمعنى كل النفوس فقد أخطأ ، لأنه لا يفيد العموم والاستيعاب . وتحرير المعنى أني لا أترك الأماكن أجتويها وأقليها إلى أن أموت .

(٥) ليلة طلق وطلقة : ساكنة لا حر فيها ولا قر ، والندام جمع نديم : مثل الكرام في جمع كريم والندام أيضاً المنادمة مثل الجدال والمجادلة ، والندام في البيت يحتمل الوجهين . أضرب عن الأخبار للمخاطبة فقال : بل أنت يانوار لا تعلمين كم من ليلة غير مؤذية بحر ولا برد لذيذة اللهو والندماء أو المنادمة . (وتحرير المعنى) بل أنت تجهلين كثرة الليالي التي طابت لي واستلذذت الهوى وندمائي فيها أو منادمتي الكرام فيها .

(٦) الغاية : راية ينصبها الخمار ليعرف مكانه ، وأراد بالتاجر الخمار ، ووافيت المكان : أتيته ، والمدام والمدامة : الخمر سميت بها لأنها قد أديمت في دنها (يقول) قد بت محدث تلك الليلة ، أي كنت=

أُغْلِي السِّبـاءَ بِكُـلِّ أَدْكَنَ عَـاتِقٍ ... أَوْ جَـوْنَـةَ قُـدِحَتْ وَفُضَّ ختَـامُهَـا(١)
وَصَبُـوحِ صَـافيَـة وجَـذْب كَـرينَـة ... بِـمُـوتَّـر تَـأْتَـالُـهُ إِبْهَـامُـهَـا(٢)
بَـادرْتُ حَاجَتَهَـا الدَّجَـاج بِسُحْـرَة ... لأعـلَّ منْهـا حينَ هَبَّ نيَـامُهَـا(٣)
وغَـدَاة ريـح قَـدْ وَزَعْتُ وَقـرَّة ... قَـدْ أَصْبَحَتْ بيَد الشمَـال زمَـامُهـا(٤)
وَلَقَـدْ حَمَيْتُ الْحَيَّ تَحْمـلُ شكَّتي ... فُـرُوطُ وشَاحي إذ غَـدَوْتُ لجَامُهَـا(٥)
فَعلَوْتُ مَـرْتقيـاً عـلَى ذي هَبْـوَة ... حَـرَج إِلَى أَعْـلامهـنَّ قَتَـامُـهَـا(٦)

= مسامر ندمائي ومحـدثهم فيها ، ورب رايـة لخمار أتيتهـا حين رفعت ونصبت وغلت خمـرها وقـل وجودها ، يتمدح بكونه لسان أصحابه وبكونه جواداً لاشترائه الخمر غالية لندمائه .

(١) سبات الخمر أسبؤها سبأ وسباء : اشتريتها ، أغليت الشيء اشتريته غالياً وصيرته غالياً ووحدتـه غالياً . والأدكن : الذي فيه دكنة كالحز الأدكن ، أراد بكل زق أدكن ، والجونة السوداء : أراد أبو خابية سوداء قدحت ، والقدح الغرف ، والفض الكسر ، والختام والخاتم والختيام والخاتام واحد (يقول) اشترى الخمر غالية السعر باشتراء كل زق أدكن أو خابية سوداء قد فض ختامها واغترف منها (وتحرير المعنى) اشترى الخمر للندماء عند غـلاء السعر ، واشتـرى كل زق مقـير أو خابيـة مقيرة . وإنما قيرا لئلا يرشحا بما فيهما ويسرع صلاحه وانتهاؤه منتهى ادراكه ، وقوله قدحت وفض ختامها : فيه تقديم وتأخير ، تقديره ختامها ليمكن اغتراف ما فيها من الخمر .

(٢) الكرينة : الجارية العوادة الجمع الكرائن والائتيال المعالجة أراد بالموتر العود . (يقول) من صبوح خمر صافية وجذب عوادة عوداً متوتراً تعـالجه إبهـام العوادة (وتحـرير المعنى) كم من صبـوح خمر صافية ، استمتعت باصطباحها : وضرب عوادة عودها استمتعت بالاصغاء إلى أغانيها .

(٣) يقول بادرت الديوك لحاجتي إلى الخمر : أي تعاطيت شربها قبل أن يصدع إلى الديك لأسقي منها مرة بعد الأخرى حين استيقظ نيام السحرة ، والسحرة والسحر بمعنى ، والدجاج : اسم للجنس يعم ذكوره وأناثه والواحد دجاجة ، وجمع الـدجاج دجج والدجاج بكسر الـدال لغة غـير مختارة (وتحرير المعنى) بادرت صياح الديك لأسقي من الخمر سقياً متتابعاً .

(٤) القرة والقر : البرد . (يقول) كم من غـداة تهب فيها الشمـال وهي الريـاح قد ملكت الشمـال زمامه ، قد كففت عادية البرد عن الناس بنحر الجزر لهم (تحرير المعنى) وكم من برد كففت غرب عاديته باطعام الناس .

(٥) الشكة : السلاح ، والفرط : الفرس المتقدم السريع الخفيف ، والوشـاح والاشاح بمعنى والجمـع الوشح (يقول) ولقد حميت قبيلتي في حال حمل الفرس متقدم سريع سلاحي ووشاحي لجامها إذا غدوت . يريد أنه قبض لجام الفرس على عانقه ويخرج منه يده حتى يصير بمنزلة الوشاح يريد أنه يتوشح بلجامها لفرط الحاجة إليه حتى ولو ارتفع صراح ألجم الفرس وركبه سريعاً (وتحرير المعنى) ولقد حميت قبيلتي وأنا على فرس أتوشح بلجامها إذا بزلت لأكون متهيئاً لركوبها .

(٦) المـرقب : المكان المـرتفع الـذي يقوم عليـه الرقيب ، والهبـوة : الغبرة . والحـرج : الضيق جـداً=

حتى إِذَا أَلْـقَتْ يَـداً فـي كَـافِـرٍ   وَأَجنَّ عَــوْرَاتِ الثُّغُـورِ ظَـلاَمُهَـا(١)
أَسْهَلتُ وَانْتَصَبتْ كَجِــذْعِ مُنِيفَـة   جَــرْدَاءَ يَحْصُـرُ دُونَهَــا جُـرَّامُهَــا(٢)
رَفَّـعْتـهَــا طَـرَدَ الـنَّعَــامِ وَشَـلَّهُ   حتَّى إِذَا سخنَتْ وَخَفَّ عِـظَامُهَـا(٣)
قَلقَتْ رِحَـالَتُهَـا وَأَسْبَــلَ نَحْـرُهَــا   وابْتَـلَّ مِنْ زَبَـد الْحميمِ حِزَامُهَـا(٤)
تَـرْقَى وَتَـطْعَن في الْعَنَـان وَتَنْتَحي   ورْدَ الْحَمَـامَـة إِذْ أَجَـدَّ حَمَـامُهَـا(٥)
وَكَثيـرةٍ غُــرَبَــاؤهَــا مُجْهُــولَـةٍ   تُــرْجَى نَـوَافِلُهَـا وَيُخشَى ذَامُهَـا(٦)

= والأعلام : الجبال والرايات والقتام . (يقول) فعلوت عند حماية الحي مكاناً عالياً ، أي كنت ربيئة لهم على ذي هبوة ، أي على جبل ذي هبوة وقد قرب قتام الهبوة إلى أعلام فرق الأعداء وقبائلهم ، أي ربأت لهم على جبل قريب من جبال الأعداء ومن راياتهم .

(١) الكافر : الليل سمي به لكفره الأشياء التي تستره ، والكفر الستر ، والأجنان الستر أيضاً ، والثغر : موضع المخافة والجمع الثغور وعورته أشد مخافة.(يقول) حتى إذا ألقت الشمس يدها في الليل أي ابتدأت في الغروب وعبر عن هذا المعنى بالقاء اليد ، لأن من ابتدأ بالشيء قيل ألقى يده فيه وستر الظلام مواضع المخافة والضمير الذي بعد ظلامها للعورات (وتحرير المعنى) حتى إذا غربت الشمس وأظلم الليل .

(٢) أسهل : أتى السهل من الأرض ، المنيفة العالية الطويلة ، والجرداء القليلة السعف والليف ، مستعارة من الجرداء من الخيل ، والحصر : ضيق الصدر والفعل حصر يحصر ، والجرام جمع الجارم وهو الذي يجرم النخل أي يقطع حمله (يقول لما غربت الشمس وأظلم الليل نزلت من المراقب وأتيت مكاناً سهلاً وانتصبت الفرس أي رفعت عنقها كجذع نخلة طويلة عالية تضيق صدور الذين يريدون قطع حملها لعجزهم وضعفهم عن ارتقائها في الطول بمثل هذه النخلة . وقوله كجذع منيفة : أي كجذع نخلة منيفة .

(٣) رفعتها : مبالغة رفعت والطرد والطرد لغتان جيدتان ، والشل والشال مثلها (يقول) حملت فرسي وكلفتها عدواً مثل عدو النعام أو كلفتها عدواً يصلح لاصطياد النعام ، حتى إذا جدت في الجري وخف عظامها في السير .

(٤) القلق : سرعة الحركة ، والرحالة : شبه سرج يتخذ من جلود الغنم بأصوافها ليكون أخف في الطلب والهرب والجمع الرحائل ، وأسبل أمطر ، والحميم ، العرق.(يقول) اضطربت رحالتها على ظهرها في عدوها ومطر نحرها عرقاً وابتل حزامها من زبد عرقها .

(٥) رقي يرقي رقياً : صعد وعلا ، والانتحاء : الاعتماد والحمائم ذوات الأطواق من الطير واحدتها حمامة ، وتجمع الحمامة على الحمامات والحمائم أيضاً.(يقول) ترفع عنقها نشاطاً في عدوها حتى كأنها تطعن بعنقها في عنانها وتعمد في عدوها الذي يشبه ورد الحمامة حين جد الحمام التي هي في جملتها في الطيران لما ألح عليها من العطش ، شبه سرعة عدوها بسرعة طيران الحمائم إذا كانت عطشى وورد الحمامة نصب على المصدر من غير لفظ الفعل وهو ترقى أو تطعن أو تنتحي .

(٦) الذيم والذام : العيب (يقول) ورب مقامة أو قبة أو دار كثرت غرباؤها وغاشيتها ، وجهلت أي لا =

غُلْبٍ تَشَذَرُ بِالذُّحُولِ كَأَنَّهَا جِنُّ الْبَدِيِّ رَوَاسِياً أَقْدامُهَا(١)
أَنْكَرْتُ بَاطِلَهَا وبُؤْتُ بِحَقِّهَا عِنْدِي وَلَم يَفْخَر عَلَيَّ كِرامُهَا(٢)
وجَزُورِ أَيْسارٍ دَعَوْتُ لِحَتْفِها بِمَغَالِقٍ مُتَشَابِهٍ أَجْسَامُهَا(٣)
أَدْعُو بهِنّ لِعاقِرٍ أَوْ مُطْفِلٍ بُذِلَتْ لِجيران الْجَمِيعِ لِحَامُهَا(٤)
فَالضَّيْفُ وَالْجَارُ الْجَنِيبُ كَأَنَّمَا هَبَطَا تَبَالَةَ مُخْصِباً أَهْضَامُهَا(٥)
تَأْوِي إِلَى الأَطْنَابِ كُلُّ رَذِيَةٍ مِثْلَ الْبَلِيَّةِ قَالِصٍ أَهْدَامُهَا(٦)

= يعرف بعض الغرباء بعضاً ترجى عطاياها ويخشى عليها يفتخر بالمناظرة التي جرت بينه وبين الربيع بن زياد في مجلس النعمان بن المنذر ملك العرب ولها قصة طويلة .(وتحرير المعنى) رب دار كثرت غاشيتها لأن دور الملوك يغشاها الوفود وغرباؤها يجهل بعضهم بعضاً ، وترجى عطايا الملوك وتخشى معايب تلحق في مجالسها .

(١) الغلب : الغلاظ الأعناق ، والتشذر التهدد والذحول : الأحقاد الواحد ذحل ، والبدي : موضع ، والرواسي ، الثوابت (يقول) هم رجال غلاظ الأعناق كالأسود أي خلقوا خلقة الأسود ، أي يهدد بعضهم بعضاً بسبب الأحقاد التي بينهم . ثم شبههم بجن هذا الموضع في ثباتهم في الخصام والجدل ، يمدح خصومه وكلما كان الخصم قوياً وشديداً فإن قاهره وغالبه أقوى وأشد .

(٢) باء بكذا : أقربه ، ومنه قولهم في الدعاء . أبوء لك بالنعمة : أي أقر (يقول) أنكرت باطل دعاوي تلك الرجال الغلب وأقررت بما كان حقه منها عندي أي في اعتقادي ولم يفتخر على كرامها أي لم يغلبني بالفخر كرامها من قولهم فاخرته ففخرته ، أي غلبته بالفخر ، وكان ينبغي أن يقول : ولم تفخرني كرامها ولكنه الحق على حملا على معنى ولم يتعال علي ولم يتكبر علي .

(٣) الأيسار جمع يسر : وهو صاحب الميسر ، والمغالق : سهام الميسر سميت بها لأن بها يغلق الخطر من قولهم : غلق الرهن يغلق غلقاً : إذا لم يوجد له تخلص وفكاك (يقول) ورب جزور أصحاب ميسر دعوت ندمائي لنحرها وعقرها بأزلام متشابهة الأجسام ، وسهام الميسر يشبه بعضها بعضاً (وتحرير المعنى) ورب جزور أصحاب ميسر كانت تصلح لتقامر الأيسار عليها ، دعوت ندمائي لهلاكها أي لنحرها بسهام متشابهة . قال الأئمة : يفتخر بنحره إياها من صلب ماله لا من كسب قماره . والأبيات التي بعده تدل عليه ، وإنما أراد السهام ليقرع بها بين إبله أيها ينحر للندماء .

(٤) العاقر : التي لا تلد ، والمطفل : التي معها ولدها ، واللحام : جمع لحم (يقول) أدعو بالقداح لنحر ناقة عاقر أو ناقة مطفل تبذل لحومها لجميع الجيران ، أي إنما أطلب القداح لأنحر مثل هاتين ، وذكر العاقر لأنها أسمن وذكر المطفل لأنها أنفس .

(٥) الجنيب : الغريب ، وتبالة : واد مخصب من أودية اليمن ، والهضم المطمئن من الأرض والجمع الأهضام والهضوم (يقول) فالأضياف والجيران الغرباء عندي كأنهم نازلون هذا الوادي في حال كثرة نبات أماكنه المطمئنة شبه ضيفه وجاره في الخصب والسعة بنازل هذا الوادي أيام الربيع .

(٦) الأطناب حبال البيت وأحدها طنب ، والرذية : الناقة التي ترذي في السفر ، أي تخلف لفرط هزالها وكلالها . والجمع الرذايا استعارها للفقيرة والبلية الناقة التي تشد على قبر صاحبها حتى تموت =

وَيُكَلِّلُونَ إِذَا الـرِّيَـاحُ تَنَـاوَحَتْ   خُلُجـاً تَمُدُّ شَـوَارِعـاً أَيْتَـامُهَـا(١)
إِنَّـا إِذَا الْتَقَت المَجَـامِـعُ لَمْ يَـزَلْ   مِنَّـا لَـزَازُ عَـظِيمَـة جِشَـامُهَـا(٢)
ومُقَسِّمٌ يُعْـطِي الْعَشِيـرَةَ حقَّـهـا   وَمُغَـذْمِـرٌ لحُقُـوقِهَا هَضَّـامُهَـا(٣)
فَضْـلاً وَذُو كَـرَم يُعِينُ عَلَى النَّـدَى   سَمْـحٌ كَسُـوبُ رَغَـائِبٍ غَنَّامُهَـا(٤)
مِنْ مَعْـشَـرٍ سَنَّـتْ لَهُـمْ آبَـاؤُهُمْ   ولِـكُـلِّ قَـوْم سُنَّـةٌ وَإِمَـامُـهَـا(٥)
لاَ يَـطْبَعُـونَ وَلاَ يَبُـورُ فعَـالُهُمْ   إِذْ لاَ يَمِيـلُ مَعَ الْهَـوَى أَحْـلاَمُهَـا(٦)

= والجمع البلايا ، والأهدام الأخلاق من الثياب وأحدها هدم ، وقلوصها قصرها (يقـول) وتأوي إلى أطناب بيتي كل مسكينة ضعيفة قصيرة الأخلاق التي عليها لما بها من الفقر والمسكنة ، ثم شبهها بالبلية في قلة تصريفها وعجزها عن الكسب وامتناع الرزق منها .

(١) تناوحت : تقابلت ، ومنه قولهم : الجبلان متناوحان أي متقابلان ومنه النوائح لتقابلهم ، والخلج جمع خليج وهو نهر صغير يخلج من نهر كبير أو من بحر ، والخلج : الجذب ، تمد : تزاد ، وشرع في الماء : خاصة (يقول) ولكل الفقراء والمساكين والجيران إذا تقابلت الرياح ، أي في كلب الشتاء واختلاف هبوب الرياح جفاناً تحكي بكثرة مرقها أنهاراً تسرع أيتام الشاكين فيها وقد كللت بكسور اللحم (وتلخيص المعنى) ونبذل للمساكين والجيران جفاناً عظاماً مملوءة مرقاً مكللة بكدر اللحم في كلب الشتاء وضنك المعيشة .

(٢) رجل لزز الخصوم يصلح لأن يلز بهم أي يقرن بهم ليقادنهم ، ومنه لزاز الباب ولزاز الجدار (يقول) إذا اجتمعت جماعات القبائل فلم يزل يسودهم رجل منا يقمع الخصوم عند الجدال ويتجشم عظائم الخصام ، أي لا تخلو المجامع من رجل منا يتحلى بما ذكر من قمع الخصوم وتكلف الخصام .

(٣) التغذمر والغذمرة : التغضب مع همهمة ، والهضم : الكسر والظلم (يقول) يقسم الغنائم فيوفر على العشائر حقوقها ويتغضب عند إضاعة شيء من حقوقها ويهضم حقوق نفسه ، يريد أن السيد منا يوفر حقوق عشائره بالهضم من حقوق نفسه (قوله) ومغذمر لحقوقها : أي لأجل حقـوقها ، هضامها : أي هضام الحقوق التي تكون له ، والكنـاية في هضـامها يجـوز أن تكون عـائدة عـلى العشيرة أي هضام للأعداء فيهم منا أي هضامهم للأعداء منا ويجوز أن تكون عائدة على الحقوق أي المغذمر لحقوق العشيرة والهضام لها منا ، والسيد يملك أمور القوم جبراً وهضماً في أوقاتها عـلى اختلافها ، فإن أساؤ وا هضم حقهم ، وإن أحسنوا تغذمر له .

(٤) الندى : الجود والفعل ندي يندي ندي ، ورجل ند ، والرغائب جمع الرغيبة : وهي ما رغب فيه من علق نفيس أو خصلة شريفة أو غيرهما ، والغنام مبالغة الغنائم (يقول) يفعل مـا سبق ذكره تفضلاً ، ولم يزل منا كريم يعين أصحابه على الكرم أي بعطيها ما يعطون ، جواد يكسب رغائب المعالي ويغنمها .

(٥) يقول : هو من قوم سنت لهم أسلافهم كسب رغائب المعالي واغتنامها ، ثم قال : ولكل قوم سنة ، ولكل أمام سنة يؤتم به فيها .

(٦) الطبع : تدنس العرض وتلطخه ، والفعل طبع يطبع ، والبوار : الفساد والهلاك ، والفعـال فعل =

فَاقْنَعْ بِمَا قَسمَ المليكُ فَإِنَّمَا | قَسمَ الْخَلاَئِقَ بَيْنَنَا عَلاَّمُهَا[(١)]
وَإِذَا الأَمَانَةُ قُسِّمَتْ في مَعْشَرٍ | أَوْفَى بِأَوْفرِ حَظِّنَا قَسَّامُهَا[(٢)]
فَبَنَى لَنَا بَيْتاً رَفِيعاً سَمْكُهُ | فَسَمَا إِلَيْهِ كَهْلُهَا وَغُلاَمُهَا[(٣)]
وَهُمُ السُّعَاةُ إِذَا الْعَشِيرَةُ أُفْظِعتْ | وَهُمْ فَوَارِسُهَا وَهُمْ حُكَّامُهَا[(٤)]
وَهُمْ رَبِيعٌ لِلْمُجَاوِرِ فِيهِمُ | وَالمُرْمِلاَتِ إِذَا تَطَاوَلَ عَامُهَا[(٥)]
وَهُمُ الْعَشِيرَةُ أَنْ يُبطِّئَ حَاسِدٌ | أَوْ أَنْ يَمِيلَ مَعَ الْعَدُوِّ لِئَامُهَا[(٦)]

= الواحد جميلاً كان أو قبيحاً ، كذا قال ثعلب والمبرد وابن الأنباري وابن الأعرابي (يقول) لا تتدنس أعراضهم بعار ولا تفسد أفعالهم ، إذ لا تميل عقولهم مع أهوائهم .

(١) يقول فاقنع أيها العدو بما قسم الله تعالى فإن قسام المعايش والخلائق علامها ، يريد أن الله تعالى قسم لكل ما استحقه من كمال نفس ورفعة وضعة ، والقسم مصدر قسم يقسم ، والقسم والقسمة : اسمان وجمع القسم أقسام وجمع القسمة قسم ، والملك والملك والمليك واحد وجمع الملك ملوك وجمع الملك أملاك .

(٢) معشر : قوم ، قسم وقسم واحد ، أوفى ووفي : كمل ووفر ، وفي يفي وفياً : كمل ، والوفور : الكثرة ، بأوفر حظنا : أي بأكثره (يقول) وإذا قسمت الأمانات بين أقوام وفر وكمل قسمنا من الأمانة أي نصيبنا الأكثر منها يريد أنهم أوفى الأقوام أمانة ، والباء في قوله بأوفر زائدة ، أي أوفى وأوفر حظنا .

(٣) يقول : بنى الله تعالى لنا بيت شرف ومجد عالي السقف . فارتفع إلى ذلك الشرف كهل العشيرة وغلامها ، يريد أن كهولهم وشبابهم يسمون إلى المعالي والمكارم . وإذا روي هذا البيت قبل فاقنع ، كان المعنى فبنى لنا سيدنا بيت مجد وشرف إلى آخر المعنى .

(٤) السعاة : جمع الساعي ، أفظعت : أصيبت بأمر فظيع (يقول) إذا أصاب العشيرة أمر عظيم سعوا في دفعه وكشفه وهم فرسان العشيرة عند قتالها وحكامها عند تخاصمها ، يريد رهطه الأدنين .

(٥) أرمل القوم : إذا نفذت أزوادهم (يقول) هم لمن جاورهم ربيع لعموم نفعهم وأحيائهم إياه بجودهم كما يحيي الربيع الأرض (وتحرير المعنى) هم لمن جاورهم والنساء اللوائي نفذت أزوادهن بمنزلة الربيع إذا تطاول عامها لسوء حالها ، لأن زمان الشدة يستطال .

(٦) قوله أن يبطىء حاسد : معناه على قول البصريين كراهية أن يبطىء جاحد وكراهية أن يميل ، وعند الكوفيين أن لا يبطىء حاسد وأن يميل كقوله تعالى : ﴿ يبين الله لكم أن تضلوا ﴾ أي كراهية أن تضلوا أو يبين الله لكم ان لا تضلوا أي كي لا تضلوا (يقول) وهم العشيرة أي هم متوافقون متعاضدون فكنى عنه بلفظ العشيرة كراهية أن يبطىء حاسد بعضهم عن نصر بعض أو كيلا يبطىء حاسد بعضهم عن نصر بعض كراهية أن يميل لئام العشيرة وأخساؤها من العدو . أي أن يظاهر الأعداء على الأقرباء . (وتحرير المعنى) أنهم يتوافقون ويتعاضدون كراهية أن يبطىء الحساد بعضهم عن نصرة بعض وميل لئامهم إلى الأعداء أو مظاهرتهم إياهم الأقارب .

عمرو بن كلثوم

توفي سنة ٥٢ ق.هـ/ ٥٧٠م

تـرجمتـه

هـو عمرو بن كلثـوم بن مالـك . . . بن تغلب بن وائل . . . بن أسـد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنـان . وكان مقـدماً في قـومه وعشيـرته ، شجـاعاً يضـرب بـه المثـل في الفتـك ، فيقـال : أفتـك من عمـرو بن كلثـوم لفتكة بعمرو بن هند في قصة طويلة خلاصتها أنّ أمّ عمرو بن هند أرادت بالاتفاق مع ابنها استخدام أمّ عمرو بنَ كلثوم التي صاحت « واذلاه ، يالتغلب » فسمعها ابنها عمـرو بنَ كلثوم ، فـوثب إلى سيف معلق في الرواق ، وقـطع رأس عمـرو بن هند . وقال معلقته التي خطب بها في سوق عكاظ وفي مواسم الحج ورواها بنو تغلب صغاراً وكباراً حتى قال فيهم الشاعر :

ألهى بني تغلبٍ عن كـل مكـرمـةٍ　　　قصيـدةٌ قـالهـا عمـرو بنَ كلثـوم

المعلقة(*)

أَلَا هُبِّي بِصَحْنِكِ فَاصْبَحِينَا ... وَلَا تُبْقِي خُمُورَ الْأَنْدَرِينَا(1)
مُشَعْشَعَةً كَأَنَّ الْحُصَّ فِيهَا ... إِذَا مَا الْمَاءُ خَالَطَهَا سَخِينَا(2)
تَجُورُ بِذِي اللُّبَانَةِ عَنْ هَوَاهُ ... إِذَا مَا ذَاقَهَا حَتَّى يَلِينَا(3)

(*) المعلقة على البحر الوافر وتقطيعها :
مفاعيلن مفاعلتن فعولن ... مفاعيلن مفاعيلن فعولن

(1) هب من نومه يهب هباً : إذا استيقظ ، والصحن : القدح العظيم ، والجمع الصحون والصبح : سقي الصبوح ، والفعل صبح يصبح ، أبقيت الشيء وبقيته بمعنى والأندرينا : قرى بالشام .
(يقول) ألا استيقظي من نومك أيتها الساقية واسقيني الصبوح بقدحك ولا تدخري خمر هذه القرى .

(2) شعشعت الشراب : مزجته بالماء ، والحص : الورس نبت له نوار أحمر يشبه الزعفران ، ومنهم من جعل سخينا صفة ومعناه الحار من سخن يسخن سخونة : ومنهم من جعله فعلاً من سخي يسخي سخاء وفيه ثلاث لغات احداهن ما ذكرنا ، والثانية من سخو يسخو ،والثالثة سخا يسخو سخاوة .
(يقول) أسقنيها ممزوجة بالماء كأنها من شدة حمرتها بعد امتزاجها بالماء ألقي فيها نوار هذا النبت الأحمر وإذا خالطها الماء وشربناها وسكرنا جدنا بعقائل أموالنا وسمحنا بذخائر أعلاقنا هذا إذا جعلنا سخينا فعلاً ، وإذا جعلناه صفة كان المعنى كأنها حال امتزاجها بالماء وكون الماء حاراً نوار هذا النبت ، ويروى شحينا بالشين المعجمة ، أي إذا خالطها الماء مملوءة به . والشحن : الملء والفعل شحن يشحن ، والشحين بمعنى المشحون كالقتيل بمعنى المقتول ، يريد أنها حال امتزاجها بالماء كثيراً تشبه هذا النوار .

(3) يمدح الخمر ويقول : تميل صاحب الحاجة عن حاجته وهواه إذا ذاقها حتى يلين ، أي هي تنسي الهموم والحوائج أصحابها ، فإذا شربوها لأنوا ونسوا أحزانهم وحوائجهم .

تَرَى اللَّحزَ الشَّحيحَ إِذَا أُمِرَّتْ عَلَيْهِ لِمَالِهِ فِيهَا مُهِينَا(١)
صَبَنْتِ الْكَأْس عَنَّا أُمَّ عَمْرٍو وكَانَ الْكَأْسُ مَجْرَاهَا الْيَمِينَا(٢)
وَمَا شَرُّ الثَّلَاثَةِ أُمَّ عَمْرٍو بِصَاحِبِكِ الَّذِي لَا تُصْبِحينَا(٣)
وَكَأْس قَدْ شَرِبْتُ بِبَعْلَبَكٍّ وَأُخْرَى فِي دِمَشْقَ وَقَاصِرِينَا(٤)
وَإِنَّا سَوْفَ تُدْرِكنَا المَنَايَا مُقَدَّرَةً لَنَا وَمُقَدَّرِينَا(٥)
قِفِي قَبْلَ التَّفَرُّقِ يَا ظَعِينَاً نُخَبِّرْكِ الْيَقِينَ وَتُخْبِرِينَا(٦)
قِفِي نَسْأَلْكِ هَلْ أَحْدَثْتِ صَرْماً لِوشْكِ الْبَيْنِ أَمْ خُنْتِ الأَمِينَا(٧)
بِيَوْمِ كَرِيهَةٍ ضَرْباً وَطَعْناً أَقَرَّ بِهِ مَوَالِيكِ الْعُيُونَا(٨)

---

(١) اللحز : الضيق الصدر ، والشحيح : البخيل الحريص والجمع الأشحة والأشحاء ، والشحاح أيضاً مثل الشحيح والفعل شح يشح والمصدر الشح وهو البخل معه حرص .(يقول) ترى الانسان الضيق الصدر البخيل الحريص مهيناً لماله فيها أي في شربها ، إذا أمرت عليه الخمر : إذا أديرت عليه .

(٢) الصبن : الصرف والفعل صبن يصبن (يقول) صرفت الكأس عنا يا أم عمرو وكان مجرى الكأس على اليمين فأجريتها على اليسار .

(٣) يقول : ليس بصاحبك الذي لا تسقينه الصبوح . شر هؤلاء الثلاثة الذين تسقينهم أي لست شر أصحابي فكيف أخرتني وتركت سقي الصبوح ؟ .

(٤) يقول : ورب كأس شربتها بهذه البلدة ورب كأس شربتها ، بتينك البلدتين .

(٥) يقول : وسوف تدركنا مقادير موتنا وقد قدرت تلك المقادير لنا وقدرنا لها ، والمنايا جمع المنية وهي تقدير الموت .

(٦) أراد باظعينة فرخم . والظعينة : المرأة في الهودج سميت بذلك لظعنها مع زوجها فهي فعيلة بمعنى فاعلة ثم كثر استعمال هذا الاسم للمرأة حتى يقال لها ظعينة وهي في بيت زوجها (يقول) قفي مطيتك أيتها الحبيبة الظاعنة نخبرك بما قاسينا بعدك وتخبرينا بما لاقيت .

(٧) الصرم : القطيعة . والوشك : السرعة . والوشيك : السريع ، وأمين بمعنى المأمون (يقول) قفي مطيتك نسألك هل أحدثت قطيعة لسرعة الفراق أم هل خنت حبيبك الذي تؤمن خيانته ، أي هل دعتك سرعة الفراق إلى القضيعة أو إلى الخيانة في مودة من لا يخونك في مودته .

(٨) الكريهة : من أسماء الحرب والجمع الكرائه ، سميت بها لأن النفوس تكرهها وإنما لحقتها التاء لأنها أخرجت مخرج الأسماء مثل النطيحة والذبيحة ولم تخرج مخرج النعوت مثل امرأة قتيل وكف خضيب ونصب ضرباً وطعناً على المصدر أي يضرب فيه ضرباً ويطعن فيه طعناً ، قولهم أقر الله عينك ، قال الأصمعي : معناه أبرد الله دمعك أي سرك غاية السرور وزعم أن دمع السرور بارد ودمع الحزن حار . وهو عندهم مأخوذ من القرور وهو الماء البارد . ورد عليه أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب =

وَإِنَّ غَـداً وَإِنَّ الْـيَـوْمَ رَهْـنٌ   وَبَـعْـدَ غَـدٍ بِمَـا لاَ تَـعْلَمِينَـا[(١)]
تُـرِيـكَ إِذَا دَخَلْتَ عَلَى خَـلاَءٍ   وَقَـدْ أَمِنَتْ عُيُـونُ الْكَـاشِحِينَـا[(٢)]
ذِرَاعَـيْ عَيْـطَلٍ أَدْمَـاءَ بِـكْـرٍ   هِجَـانِ اللَّوْنِ لَـمْ تَقْـرَأْ جَنِينَـا[(٣)]
وثَـدْياً مِثْـلَ حُقِّ الْعَـاجِ رَخْصـاً   حَصَـانـاً مِنْ أَكُفِّ الـلاَّمِسِينَـا[(٤)]
وَمَتْنَيْ لَـدْنَـةٍ سَمَـقَتْ وطَـالَتْ   رَوَادِفُـهَـا تَنُـوءُ بِـمَـا وَلِـيـنَـا[(٥)]
ومَـأْكَمَـةً يَضِيقُ الْبَـابُ عَنْـهَـا   وَكَشْحـاً قَـدْ جُنِنْتُ بِـهِ جُنُـونَـا[(٦)]

= هذا القول : وقال : الدمع كله حار جلبه فرح أو ترح . وقال أبو عمرو الشيباني : معناه أنام الله عينك وأزال سهرها لأن العيون تقر في النوم وتطوف في السهر ، وحكى ثعلب عن جماعة من الأئمة أن معناه أعطاك الله مناك ومبتغاك حتى تقر عينك عن الطموح إلى غيره.(وتحرير المعنى) أرضاك الله لأن المترقب إلى الشيء يطمح ببصره إليه فإذا ظفر به قرت عينه عن الطموح إليه.(يقول) نخبرك بيوم حرب كثر فيه الضرب والطعن فأقر بنو أعمامك عيونهم في ذلك اليوم أي فازوا ببغيتهم وظفروا بمناهم من قهر الأعداء .

(١) أي بما لا تعلمين من الحوادث (يقول) فإن الأيام رهن بما لا يحيط علمك به أي ملازمة له .

(٢) الكاشح : المضمر العداوة في كشحه وخص العرب الكشح بالعداوة لأنه موضع الكبد ، والعداوة عندهم تكون في الكبد وقيل بل سمي العدو كاشحاً لأنه يكشح عن عدوه أي يعرض عنه فيوليه كشحه يقال : كشح منه يكشح كشحاً . يقول : تريك هذه المرأة إذ أتيها خالية وأمنت عيون أعدائها .

(٣) العيطل : الطويلة العنق من النوق ، والأدماء : البيضاء منها ، والأدمة : البياض في الإبل ، والبكر : الناقة التي حملت بطناً واحداً ، ويروي بكر بفتح الباء وهو الفتى من الإبل وكسر الباء أعلى الروايتين ويروي تربعت الأجارع والمتونا تربعت رعت ربيعاً والأجارع جمع الأجرع وهو المكان الذي فيه جرع ، والجرع جمع جرعة : وهي دعص من الرمل غير منبت شيئاً . والمتون جمع متن : وهو الظهر من الأرض ، والهجان : الأبيض الخالص البياض يستوي فيه الواحد والتثنية والجمع وينعت به الإبل والرجال وغيرهما لم تقرأ جنينا : أي لم تضم في رحمها ولداً (يقول) تريك ذراعين ممتلئتين لحماً كذراعي ناقة . طويلة العنق لم تلد بعد أو رعت أيام الربيع في مثل هذا الموضع ذكر هذا مبالغة في سمنها أي ناقة سمينة لم تحمل ولداً قط بيضاء اللون .

(٤) رخصاً ليناً : حصاناً : عفيفة (يقول) وتريك ثدياً مثل حق من عاج بياضاً واستدارة محرزة من أكف من يلمسها .

(٥) اللدن : اللين والجمع لدن أي ومتنى قامة لدنة : السموق : الطول والفعل سمق بسمق والردفتان والرانفتان : فرعا الأليتين والجمع الروادف والروانف والنوء : النهوض في تثاقل ، والولي : القرب والفعل ولي يلي (يقول) وتريك متنى قامة طويلة لينة تنقل أردافها ما يقرب من متنها وصفها بطول القامة وثقل الأرداف .

(٦) المأكمة والمأكمة : رأس الورك والجمع المآكم . =

وَسَارِيَتَيْ بَلَنْطٍ أَوْ رُخَامٍ يَرِنُّ خَشَاشُ حَلْيِهِمَا رَنِينَا(١)
فَمَا وَجَدتْ كَوَجْدِي أُمُّ سَقْبٍ أَضَلَّتْهُ فَرَجَّعَتِ الْحَنِينَا(٢)
وَلاَ شَمْطَاءُ لَمْ يَتْرُكْ شَقَاهَا لَهَا مِنْ تِسْعَةٍ إِلاَّ جَنِينَا(٣)
تَذَكَّرْتُ الصِّبَا وَاشْتَقْتُ لَمَّا رَأَيْتُ حُمُولَهَا أُصْلاً حُدِينَا(٤)
فَأَعْرَضت الْيَمَامَةُ وَاشْمَخَرَّتْ كَأَسْيَافٍ بِأَيْدِي مُصْلِتِينَا(٥)
أَبَا هِنْدٍ فَلاَ تَعْجَلْ عَلَيْنَا وَأَنْظِرْنَا نُخَبِّرْكَ الْيَقِينَا(٦)
بِأَنَّا نُورِدُ الرَّايَاتِ بِيضاً وَنُصْدِرُهُنَّ حُمراً قَدْ رَوِينَا(٧)
وَأَيَّامٍ لَنَا غُرٍّ طِوَالٍ عَصَيْنَا الْمَلْكَ فِيهَا أَنْ نَدِينَا(٨)

= (يقول) وتريك وركاً يضيق الباب عنها لعظمها وضخامتها وامتلائها باللحم . وكشحاً قد جننت بحسنه جنوناً .

(١) البلنط : العاج ، والسارية ، الأسطوانة ، والجمع السواري . والرنين : الصوت (يقول) وتريك ساقين كأسطوانتين من عاج أو رخام بياضاً وضخامة ، يصوت حليهما : أي خلا خيلهما تصويتاً .

(٢) قال القاضي أبو سعيد السيرافي : البعير بمنزلة الانسان ، والجمل بمنزلة الرجل ، والناقة بمنزلة المرأة ، والسقب بمنزلة الصبي ، والحائل بمنزلة الصبية ، والحوار بمنزلة الولد ، والبكر بمنزلة الفتى . والقلوص بمنزلة الجارية . والوجد : الحزن والفعل وجد يجد ، والترجيع : ترديد الصوت ، والحنين : صوت المتوجع (يقول) فما حزنت حزناً مثل حزني ناقة أضلت ولدها فرددت صوتها مع تواجعها في طلبها : يريد أن حزن هذه الناقة دون حزنه لفراق حبيبته .

(٣) الشمط : بياض الشعر ، والجنين : المستور في القبر هنا . (يقول) ولا حزنت كحزني عجوز لم يترك شقاء جدها لها من تسعة بنين إلا مدفوناً في قبر ، أي ماتوا كلهم ودفنوا . يريد أن حزن العجوز التي فقدت تسعة بنين دون حزنه عند فراق عشيقته .

(٤) الحمول جمع حامل : يريد إبلها (يقول) تذكرت العشق والهوى واشتقت إلى العشيقة لما رأيت حمول إبلها سيقت عشياً .

(٥) أعرضت : ظهرت ، وعرضت الشيء : أظهرته ومنه قوله عز وجل : ﴿ وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضاً ﴾ . وهذا من النوادر . عرضت الشيء فأعرض ، ومثله كببت فأكب ولا ثالث لهما فيما سمعنا ، واشمخرت : ارتفعت وأصلت السيف سللته (يقول) فظهرت لنا قرى اليمامة وارتفعت في أعيننا كأسياف بأيدي رجال سالين سيوفهم شبه ظهور قراها بظهور أسياف مسلولة عن أغمادها .

(٦) يقول يا أبا هند لا تعجل علينا وانظرنا نخبرك باليقين من أمرنا وشرفنا يريد عمرو بن هند فكناه .

(٧) الراية العلم والجمع الرايات والرأي (يقول) نخبرك باليقين من أمرنا بأنا نورد أعلامنا الحروب بيضاء ونرجعها منها حمراً قد روينا من دماء الأبطال ، وهذا البيت تفسير اليقين من البيت الأول .

(٨) يقول تخبرك بوقائع لنا مشاهير كالغر من الخيل عصينا الملك فيها كراهية أن نطيعه ونتذلل له ، =

وَسَيِّـدِ مَعْشَرٍ قَـدْ تَـوَّجُـوهُ بِتَاجِ الْمُلْكِ يَحْمي الْمُحْجَرِينَا(١)
تَـرَكْنَا الْخَيْـلَ عَـاكِفَـةً عَلَيْـهِ مُـقَلَّدَةً أَعِـنَّتَـهَـا صُـفُـونَـا(٢)
وَأَنْـزَلْنَـا الْبُيُـوتَ بِـذِي طُلُوحٍ إلى الشَّامَاتِ تَنْفِي الْمُوعِدِينَا(٣)
وَقَـدْ هَـرَّتْ كِـلَابُ الْحَيِّ مِنَّا وَشَـذَّبْنَـا قَتَـادَةَ مَـنْ يَلِينَـا(٤)
مَتَى نَنْقُـلْ إِلَى قَـوْمٍ رَحَـانَـا يَكُـونُوا في اللِّقَـاءِ لَهَا طَحِينَـا(٥)
يَكُـونُ ثِفَـالُهَـا شَـرْقِيَّ نَـجْـدٍ وَلُهْـوَتُهَـا قُضَـاعَـةَ أَجْمَعِينَـا(٦)
نَـزَلْتُمْ مَـنْـزِلَ الأَضْيَـافِ مِنَّا فَـأَعْجَلْنَا الْقِـرَى أَنْ تَشْتِمُـونَـا(٧)
قَـرَيْنَـاكُـمْ فَعَجَّلْنَـا قِـرَاكُـمْ قُبَيْـلَ الصُّبْحِ مِـرْدَاةً طَحُـونَـا(٨)

= والأيام الوقائع هنا ، والغر بمعنى المشاهير كالخيل الغر لاشتهارها فيها بين الخيل وقوله أن ندين أي كراهة أن ندين فحذف المضاف هذا على قول البصريين ، وقال الكوفيون تقديره أن لا ندين أي لئلا ندين فحذف .

(١) يقول ورب سيد قوم متوج بتاج الملك حام للملجئين قهرناه وأحجرته : ألجأته .

(٢) العكوف : الاقامة والفعل عكف يعكف ، والصفون جمع صافن : وقد صفن الفرس يصفن صفوناً إذا قام على ثلاث قوائم ، وثني سنبكه الرابع (يقول) قتلناه وحبسنا خيلنا عليه وقد قلدناها أعنتها في حال صفونها عنده .

(٣) يقول : وأنزلنا بيوتنا بمكان يعرف بذي طلوح إلى الشامات ننفي من هذه الأماكن أعداءنا الذين كانوا يوعدوننا .

(٤) القتاد : شجر ذو شوك والواحدة قتادة والتشذيب : نفي الشوك والأغصان الزائدة والليف عن الشجر ، يلينا : أي يقرب منا (يقول) وقد لبسنا الأسلحة حتى أنكرتنا الكلاب وهرت لانكارها إيانا وقد كسرنا شوكة من يقرب منا من أعدائنا ، استعار لغل العدو وكسر الشوكة تشذيب القتادة .

(٥) أراد بالرحى : رحى الحرب وهي معظمها (يقول) متى حاربنا قوماً قتلناهم . لما استعار للحرب اسم الرحى استعار لقتلاهم اسم الطحين .

(٦) الثفال : خرقة أو جلدة تبسط تحت الرحى ليقع عليها الدقيق ، واللهوة القبضة من الحب تلقي في فم الرحى ، وقذ ألهيت الرحى : ألقيت فيها لهوة . (يقول) تكون معركتنا الجانب الشرقي من نجد وتكون قبضتنا قضاعة أجمعينا . فاستعار للمعركة اسم الثفال وللقتلى اسم اللهوة ليشاكل الرحى والطحين .

(٧) يقول نزلتم منزلة الأضياف فعجلنا قراكم كراهية أن تشتمونا ولكي لا تشتمونا ، والمعنى تعرضتم لمعاداتنا كما يتعرض الضيف للقرى فقتلناكم عجالاً كما يحمد تعجيل قرى الضيف . ثم قال تهكما بهم واستهزاء أن تشتمونا أي قريناكم على عجلة كراهية شتمكم إيانا إن أخرنا قراكم .

(٨) المرداة : الصخرة التي يكسر بها الصخور ، والمرداة أيضاً : الصخرة التي يرمي بها ، والردي :=

نَعُمُّ أُنَاسَنَا وَنَعِفُّ عَنهُمْ وَنَحمِلُ عَنْهُمُ مَا حَمَّلُونَا(١)
نُطَاعِنُ ما تَرَاخَى النَّاسُ عنَّا وَنَضْرِبُ بالسُّيُوفِ إذَا غُشِينَا(٢)
بِسُمْرٍ منْ قَنَا الْخَطِّيِّ لُدْنٍ ذَوَابِلَ أَوْ ببيضٍ يَخْتَلِينَا(٣)
كَأَنَّ جَمَاجِمَ الأَبْطَالِ فيهَا وُسُوقٌ بالأَمَاعِزِ يَرْتَمينَا(٤)
نَشُقُّ بهَا رُءُوسَ الْقَوْمِ شَقًّا وَنَخْتَلِبُ الرِّقَابَ فَتَخْتَلِينَا(٥)
وَإنَّ الضِّغْنَ بَعْدَ الضِّغْنِ يَبْدُو عَلَيْكَ ويُخرِجُ الدَّاءَ الدَّفِينَا(٦)
وَرِثْنَا المَجْدَ قَدْ عَلِمَتْ مَعَدٌّ نُطَاعِنُ دُونَه حَتَّى يَبِينَا(٧)
وَنَحْنُ إذَا عِمَادُ الحَيِّ خَرَّتْ عَنِ الأَحْفَاضِ نَمْنَعُ مَنْ يلينَا(٨)

= الرمي والفعل ردى يردي ، فاستعار المرداة للحرب والطحون فعول من الطحن ، مرداة طحونا أي حربا أهلكتكم أشد هلاك .

(١) يقول نعم عشائرنا بنوالنا وسيبنا ، ونعف عن أموالهم ونحمل عنهم ما حملونا من أثقال حقوقهم ومؤنهم والله أعلم .

(٢) التراخي : البعد ، والغشيان : الاتيان (يقول) نطاعن الأبطال ما تباعدوا عنا ، وقت تباعدهم عنا ، ونضربهم بالسيوف إذا أتينا ، أي أتونا فقربوا منا ، يريد أن شأننا طعن من لا تناله سيوفنا .

(٣) اللدن : اللين والجمع لدن (يقول) نطاعنهم برماح سمر لينة من رماح الرجل الخطي : يريد سمهراً ، أو نضاربهم بسيوف بيض يقطعن ما ضرب بها ، توصف الرماح بالسمرة لأن سمرتها دالة على نضجها في منابتها .

(٤) الأبطال جمع بطل : وهو الشجاع الذي يبطل دماء أقرانه ، والوسوق جمع وسق وهو حمل بعير ، والأماعز جمع الأمعز : وهو المكان الذي تكثر حجارته (يقول) كأن جماجم الشجعان منهم أحمال إبل تسقط في الأماكن الكثيرة الحجارة . شبه رءوسهم في عظمها بأحمال الإبل والارتماء لازم ومتعد وهو في البيت لازم .

(٥) الاختلاب : قطع الشيء بالمخلب ، وهو المنجل الذي لا أسنان له ، والاختلاء قطع الخلا وهو رطب الحشيش (يقول) نشق بها رؤوس الأعداء ونقطع بها رقابهم فيقطعن .

(٦) يقول : وإن الضغن بعد الضغن تفشو آثاره ، ويخرج الداء المدفون من الأفئدة ، أي يبعث على الانتقام .

(٧) يقول : ورثنا شرف آبائنا قد علمت ذلك معد ، نطاعن الأعداء دون شرفنا حتى يظهر الشرف لنا .

(٨) الحفض : متاع البيت والجمع أحفاض ، والحفض : البعير الذي يحمل خرثي البيت والجمع أحفاض ، من روي البيت على الأحفاض أراد بها الأمتعة ومن روي على الأحفاض أراد بها الإبل (يقول) ونحن إذا قوضت الخيام فخرت على أمتعتها نمنع ونحمي من يقرب منا من جيراننا ، أو نحن إذا سقطت الخيام عن الإبل للاسراع في الهرب نمنع ونحمي جيراننا إذا هرب غيرنا .

نَجُذ رؤوسَهُمْ في غَيْرِ بِرّ فَمَا يَدْرُونَ ماذَا يَتَّقُونَا(١)
كَأَنَّ سُيُوفَنَا منَّا وَمِنْهُمْ مَخَارِيقٌ بِأَيْدِي لاَعِبِينَا(٢)
كَأَنَّ ثِيَابَنَا منَّا وَمِنْهُمْ خُضِبْنَ بِأُرْجُوَان أَوْ طُلِينَا(٣)
إذَا مَا عَيَّ بِالأَسْنَافِ حَيٌّ مِنَ الْهَوْلِ المُشَبَّهِ أَنْ يَكُونَا(٤)
نَصَبْنَا مِثْلَ رَهْوَةَ ذَاتَ حَدّ مُحَافَظَةً وَكُنَّا السَّابِقِينَا(٥)
بِشُبَّانٍ يَرَوْنَ الْقَتْلَ مَجْداً وشيبٍ في الْحُرُوبِ مُجَرَّبِينَا(٦)
حُدَيَّا النَّاسِ كلِّهُمْ جَميعاً مُقَارَعَةً بَنِيهِمْ عَنْ بَنِينَا(٧)
فَأَمَّا يَوْمَ خَشْيَتَنَا عَلَيْهِمْ فَتُصْبِحُ خَيلَنَا عُصَباً ثُبِينا(٨)
وَأَمَّا يَوْمَ لاَ نَخْشَى عَلَيْهِمْ فَنُمْعِنُ غَارَةً مُتَلَبِّبِينَا(٩)

---

(١) الجذ القطع : (يقول) نقطع رءوسهم في غير بر ، أي في عقوق ولا يدرون ماذا يحذرون منا من القتل وسبي الحرم واستباحة الأموال .

(٢) المخرق : معروف ، والمخراق أيضاً سيف من خشب (يقول) كنا لا نحفل بالضرب بالسيوف كما لا يحفل اللاعبون بالمخاريق ، أو كنا نضرب بها في سرعة كما يضرب بالمخاريق في سرعة .

(٣) يقول : كأن ثيابنا وثياب أقراننا خضبت بأرجوان أو طليت .

(٤) الأسناف : الأقدام (يقول) إذا عجز من التقدم قوم مخافة هول منتظر متوقع يشبه أن يكون ويمكن .

(٥) يقول : نصبنا خيلاً مثل هذا الجبل أو كتيبة ذات شوكة محافظة على أحسابنا ، وسبقنا خصومنا أي غلبناهم (وتحرير المعنى) إذا فزع غيرنا من التقدم أقدمنا مع كتيبة ذات شوكة وغلبنا ، وإنما نفعل هذا محافظة على أحسابنا .

(٦) يقول : نسبق ونغلب بشبان يعدون القتل في الحروب مجداً ، وشيب قد مرنوا على الحروب .

(٧) حديا : اسم جاء على صيغة التصغير مثل ثريا وحميا ، وهي بمعنى التحدي . (يقول) نتحدى الناس كلهم بمثل مجدنا وشرفنا ، ونقارع أبناءهم ذا بين عن أبنائنا ، أي نضاربهم بالسيوف حماية للحريم وذبا عن الحوزة .

(٨) العصب جمع عصبة : وهي ما بين العشرة والأربعين ، والثبة : الجماعة والجمع الثبات والثبون في الرفع والثبين في النصب والجر (يقول) فأما يوم نخشى على أبنائنا وحرمنا من الأعداء نصبح خيلنا جماعات ، أي تتفرق في كل وجه لذب الأعداء عن الحرم .

(٩) الامعان : الاسراع في المبالغة في الشيء ، والتلبب : لبس السلاح (يقول) وأما يوم لا نخشى على حرمنا من أعدائنا ، فنمعن في الاغارة على الأعداء لابسين أسلحتنا .

بِرَأْس مِنْ بَنِي جُشَمِ بْنِ بَكْرٍ نَدُقُّ بِهِ السُّهُولَةَ وَالْحُزُونَا(١)
أَلَا لَا يَعْلَمُ الأَقْوَامُ أَنَّا تَضَعْضَعْنَا وَأَنَّا قَدْ وَنِينَا(٢)
أَلَا لَا يَجْهَلَنْ أَحَدٌ عَلَيْنَا فَنَجْهَلَ فَوْقَ جَهْلِ الْجَاهِلِينَا(٣)
بِأَيِّ مشِيئَةٍ عَمْرَو بْنَ هِنْدٍ نَكُونُ لِقَيْلِكُمْ فِيهَا قَطِينَا(٤)
بِأَيِّ مَشِيئَةٍ عَمْرَو بْنَ هِنْدٍ تُطِيعُ بِنَا الْوُشَاةَ وَتَزْدَرِينَا(٥)
تَهَدَّدْنَا وَأَوْعِدْنَا رُوَيْداً مَتَى كُنَّا لِأُمِّكَ مُقْتَوِينَا(٦)
فَإِنَّ قَنَاتَنَا يَا عَمْرُو أَعْيَتْ عَلَى الأَعْدَاءِ قَبْلَكَ أَنْ تَلِينَا(٧)
إِذَا عَضَّ الثِّقَافُ بِهَا اشْمَأَزَّتْ وَوَلَّتْهُ عَشَوْزَنَةً زَبُونَا(٨)

---

(١) الرأس : الرئيس والسيد (يقول) نغير عليهم مع سيد من هؤلاء القوم ندق به السهل والحزن ، أي نهزم الضعاف والأشداء .

(٢) التضعضع : التكسر والتذلل ، ضعضعته فتضعضع أي كسرته فانكسر والوني : الفتور (يقول) لا يعلم الأقوام أننا تذللنا وانكسرنا وفترنا في الحرب أي لسنا بهذه الصفة فتعلمنا الأقوام بها .

(٣) أي لا يسفهن أحد علينا فنسفه فوق سفههم ، أي نجازيهم بسفههم جزاء يربي عليه فسمي جزاء الجهل جهلاً لازدواج الكلام وحسن تجانس اللفظ كما قال الله تعالى : ﴿ الله يستهزىء بهم ﴾ وقال الله تعالى : ﴿ وجزاء سيئة سيئة مثلها ﴾ وقال جل ذكره : ﴿ مكروا ومكر الله ﴾ وقال جل وعلا : ﴿ يخادعون الله وهو خادعهم ﴾ سمي جزاء الاستهزاء والسيئة والمكر والخداع استهزاء وسيئة ومكراً وخداعاً لما ذكرنا .

(٤) القطين : الخدم ، والقيل : الملك دون الملك الأعظم ، يقول كيف تشاء يا عمرو بن هند أن نكون خدماً لمن وليتموهم أمرنا من الملوك الذين وليتموهم ، أي شيء دعاك إلى المشيئة المحالة ، يريد أنه لم يظهر منهم ضعف يطمع الملك في اذلالهم باستخدام قيله إياه .

(٥) ازدراه وازدري به : قصر به واحتقره ، يقول : كيف تشاء أن تطيع الوشاة بنا إليك وتحقرنا وتقصر بنا ؟ أي شيء دعاك إلى هذه المشيئة أي لم يظهر منا ضعف يطمع الملك فينا حتى يصغي إلى من يشي بنا إليه ويغريه بنا فيحتقرنا .

(٦) القتو : خدمة الملوك والفعل قتا يقتو ، والمغتي مصدر كالقتو تنسب إليه فتقول مقتوي ، ثم يجمع مع طرح ياء النسبة فيقال مقتوون في الرفع ومقتوين في الجر والنصب ، كما يجمع الأعجمي بطرح ياء النسبة فيقال : أعجمون في الرفع وأعجمين في النصب والجر ، يقول : ترفق في تهددنا وأبعادنا ولا تمعن فيهما فمتى كنا خدماً لأمك ، أي لم نكن خدماً لها حتى نعبأ بتهديدك ووعدك إيانا ومن روي تهددنا وتوعدنا كان أخباراً ثم قال : رويداً رويداً ، أي دع الوعيد والتهديد وأمهله .

(٧) العرب تستعير للعز اسم القناة ، يقول إن قناتنا أبت أن تلين لأعدائنا قبلك ، يريد أن عزهم أبى أن يزول بمحاربة أعدائهم ومخاصمتهم ومكايدتهم . يريد أن عزهم منيع لا يراء .

(٨) الثقاف : الحديد التي يقوم بها الرمح ، وقد ثقفته : قومته ، العشوزنة : الصلبة الشديدة ، =

عَشَوْزَنَةً إِذَا ٱنْقَلَبَتْ أَرَنَّتْ ... تَشُقُّ قَفَا المُثَقِّفِ وَالْجَبِينَا(١)
فَهَلْ حُدِّثتَ في جُشَمِ بْنِ بَكْرٍ ... بِنَقْصٍ فِي خُطُوبِ الأَولِينَا(٢)
وَرِثْنَا مَجْدَ عَلْقَمَةَ بْنِ سَيْفٍ ... أَبَاحَ لَنَا حُصُونَ المَجْدِ دِينَا(٣)
وَرِثْتُ مُهَلْهِلاً وَالْخَيْرَ مِنْهُ ... زُهَيْراً نِعْمَ ذُخْرُ الذَّاخِرِينَا(٤)
وَعَتَّاباً وكُلْثُوماً جَمِيعاً ... بِهِمْ نِلْنَا تُرَاثَ الأَكْرَمِينَا(٥)
وَذَا الْبُرَهِ الذِي حُدِّثتَ عَنْهُ ... بِهِ نَحْمَى ونحْمي المُحْجَرِينَا(٦)
وَمِنَّا قَبْلَهُ السَّاعِي كُلَيْبٌ ... فَأَيّ المَجْدِ إلَّا قَدْ وَلِينَا(٧)
مَتَى نَعْقِدْ قَرِينَتَنَا بِحَبْلٍ ... تَجُذُّ الْحَبْلَ أَوْ تَقِصُ الْقَرِينَا(٨)
وتُوجَدُ نَحْنُ أَمْنَعُهُمْ دِمَاراً ... وَأَوْفَاهُمْ إِذَا عَقَدُوا يَمِينَا(٩)

= والزبون : الدفوع ، وأصله من قولهم : زبنت الناقة حالها : إذا ضربتها بثفات رجليها أي ركبتيها ، ومنه الزبانية لزبنهم أهل النار أي لدفعهم . يقول : إذا أخذها الثقاف لتقويمها نفرت من التقويم وولت الثقاف قناة صلبة شديدة دفوعاً . جعل القناة التي لا يتهيأ تقويمها مثلاً لعزتهم التي لا تضعضع وجعل قهرها من تعرض لهدمها كنفار القناة من التقويم والاعتدال .

(١) أرنت : صوتت والأرنان هنا لازم وقد يكون متعدياً ثم بالغ في وصف القناة بأنها تصوت إذا أريد تثقيفها ولم تطاوع الغامز ، بل تشج قفاه وجبينه ، وكذلك عزتهم لا تضعضع لمن رامها بل تهلكه وتقهره .

(٢) يقول : هل أخبرت بنقص كان في هؤلاء في أمور القرون الماضية أو بنقض عهد سلف .

(٣) الدين : القهر ، ومنه قوله عزوجل : ﴿ فلولا أن كنتم غير مدينين ﴾ ، أي غير مقهورين ، يقول ورثنا مجد هذا الرجل الشريف من أسلافنا ، وقد جعل لنا حصول المجد مباحة قهراً وعنوة ، أي غلب أقرانه على المجد ، ثم أورثنا مجده ذلك .

(٤) يقول ورثت مجد مهلهل ومجد الرجل الذي هو خير منه وهو زهير فنعم ذخر الذاخرين هو مجده أي وشرفه وللافتخار به .

(٥) يقول : ورثنا مجد عتاب وكلثوم وبهم بلغنا ميراث الأكارم ، أي حزنا مآثرهم ومفاخرهم فشرفنا بها وكرمنا .

(٦) ذو البره : من بني تغلب سمي به لشعر على أنفه يستدير كالحلقة ، يقول ورثت مجد ذي البرة الذي اشتهر وحدثت عنه أيها المخاطب وبمجده يحمينا سيدنا وبه نحمي الفقراء الملجئين إلى الاستجارة بغيرهم .

(٧) يقول : ومنا قبل ذي البرة الساعي للمعالي كليب ، يعني كليب وائل ثم قال : وأي مجد ولينا أي قربنا منه فحويناه .

(٨) يقول : متى قرنا ناقتنا بأخرى قطعت الحبل أو كسرت عنق القرين والمعنى متى قرنا يقوم في قتال أوجدال ، غلبناهم ، وقهرناهم ، والجذ : القطع والفعل جذ يجذ ، والوقص : دق العنق ، والفعل وقص يقص .

(٩) يقول : تجدنا أيها المخاطب أمنعهم ذمة وجواراً وحلفاً وأوفاهم باليمين عند عقدها ، والذمار : العهد =

وَنَحْنُ غَداةَ أُوقِدَ في خَزَازَى رَفَدْنَا فَوْقَ رِفْدِ الرَّافِدِينَا(١)
وَنَحْنُ الْحابِسُونَ بِذِي أَرَاطَى تَسُفّ الْجِلَّةَ الْخُور الدَّرِينَا(٢)
وَنَحْنُ الْحَاكِمُونَ إِذَا أُطِعْنَا وَنَحْنُ الْعَازِمُونَ إِذَا عُصِينَا(*)
وَنَحْنُ التَّارِكُونَ لِمَا سَخِطْنَا وَنَحْنُ الآخِذُونَ بِمَا رَضِينَا(*)
وكُنَّا الأَيْمَنِينَ إذا الْتَقَيْنَا وَكَانَ الأَيْسَرِينَ بَنُو أَبِينَا(٣)
فَصالُوا صَوْلَةً فِيمَنْ يَلِيهِمْ وَصُلْنَا صَوْلَةً فيمن يَلِينَا(٤)
فَأَبُوا بِالنِّهابِ وبِالسَّبَايَا وأُبْنَا بِالْمُلُوكِ مُصَفَّدِينَا(٥)
إِلَيْكُمْ يَا بَنِي بَكْرٍ إِلَيْكُمْ أَلَمَّا تَعْرِفُوا مِنَّا الْيَقِينَا(٦)
أَلَمَّا تَعْلَمُوا مِنَّا ومِنْكُمْ كَتَائِبَ يَطَّعِنَّ وَيَرْتَمِينَا(٧)

= والحلف والذمة ، سمي به لأنه يتذمر له ، أي يتعصب لمراعاته .

(١) الرفد : الاعانة ، والرفد : الاسم ، يقول : ونحن غداة أوقدت نار الحرب في خزاري أعنا نزاراً فوق إعانة المعنيين ، يفتخر بإعانة قومه بني نزار في محاربتهم اليمن .

(٢) تسف : أي تأكل يابساً ، والمصدر السفوف ، والجلة الكبار من الإبل ، والخور : الكثيرة الألبان وقيل الخور الغزار من الإبل والناقة خوراء والدرين : ما أسود من النبت وقدم .
يقول : ونحن حبسنا أموالنا بهذا الموضع حتى سفت النوق الغزار فديم النبت أسوده لاعانة قومنا ومساعدتهم على قتال أعدائهم .

(٣) يقول : كنا حماة الميمنة إذ لقينا الأعداء ، وكان إخواننا حماة الميسرة . يصف عناءهم في حرب نزار واليمن عندما قتل كليب وائل لبيد بن عنق الغساني عامل ملك غسان على تغلب حين لطم أخت كليب وكانت تحته .

(٤) يقول : فحمل بنو بكر على من يليهم من الأعداء وحملنا على من يلينا .

(٥) النهاب : الغنائم والواحد نهب ، والأوب : الرجوع ، والتصفيد التقييد يقال : صفدته : أي قيدته وأوثقته .
يقول : فرجع بنو بكر مع الغنائم والسبايا ، ورجعنا مع الملوك مقيدين أي اغتنموا الأموال وأسرنا الملوك .

(٦) يقول : تنحوا وتباعدوا عن مساماتنا ومباراتنا يا بني بكر لم تعلموا من «نجدتنا وبأسنا اليقين ؟ أي قد علمتم ذلك لنا فلا تتعرضوا لنا ، يقال إليك : أي تنح .

(٧) يقول : ألم تعلموا كتائب منا ومنكم يطعن بعضهم بعضاً ويرمي بعضهم بعضاً ، وما في قوله ألما صلة زائدة ، والاطعان والارتماء مثل التطاعن والترامي .

(*) في بعض النسخ زيادة هذين البيتين .

عَلَيْنَا الْبِيضُ والْيَلَبُ الْيَمَانِي — وأَسْيَافٌ يَقُمْنَ وَيَنْحَنِينَا(١)
عَلَيْنَا كُلُّ سَابِغَةٍ دِلَاصٍ — تَرَى فَوْقَ النِّطَاقِ لَهَا غُضُونَا(٢)
إِذَا وُضِعَتْ عَنْ الأَبْطَالِ يَوْماً — رَأَيْتَ لَهَا جُلُودَ الْقَوْمِ جُونَا(٣)
كَأَنَّ غُضُونَهُنَّ مُتُونُ غُدْرٍ — تُصَفِّقُهَا الرِّيَاحُ إِذَا جَرِينَا(٤)
وتَحْمِلُنَا غَدَاةَ الرَّوْعِ جُرْدٌ — عُرِفْنَ لَنَا نَقَائِذَ وافْتُلِينَا(٥)
وَرَدْنَ دَوَارِعاً وخَرَجْنَ شُعْثاً — كَأَمْثَالِ الرَّصَائِعِ قَدْ بَلِينَا(٦)
وَرِثْنَاهُنَّ عَنْ آبَاءِ صِدْقٍ — وَنُورِثُهَا إِذَا مُتْنَا بَنِينَا(٧)
عَلَى آثَارِنَا بِيضٌ حِسَانٌ — نُحَاذِرُ أَنْ تُقَسَّمَ أَوْ تَهُونَا(٨)
أَخَذْنَ عَلَى بُعُولَتِهِنَّ عَهْداً — إِذَا لاقَوْا كَتَائِبَ مُعْلَمِينَا(٩)

---

(١) اليلب : نسيجه من سيور تلبس تحت البيض ، يقول : وكان علينا البيض واليلب اليماني وأسياف يقمن وينحنين لطول الضراب بها .

(٢) السابغة : الواسعة التامة ، والدلاص : البراقة . والغضون جمع غضن وهو التشنج في الشيء ، يقول : وكانت علينا كل درع واسعة براقة ترى أيها المخاطب فوق المنطقة لها غضونا لسعتها وسبوغها .

(٣) الجون : الأسود ، والجون الأبيض والجمع الجون ، يقول : إذا خلعها الأبطال يوماً رأيت جلودهم سوداً للبسهم إياها ، قوله لها : أي للبسها .

(٤) الغدر : مخفف غدر وهو جمع غدير تصفقه : تضربه . شبه غضون الدرع بمتون الغدران إذا ضربتها ارياح في جريها والطرائق التي ترى في الدروع بالتي تراها في الماء إذا ضربته الريح .

(٥) الروع : الفزع ويريد به الحروب هنا ، والجرد : التي رق شعر جسدها وقصر . والواحد أجرد والواحدة جرداء ، والنقائذ المخلصات من الأعداء واحدتها نقيذة وهي فعلية بمعنى مفعلة يقال أنقذتها : أي خلصتها ، فهي منقذة ونقيذة والفلو والافتلاء النظام . يقول : وتحملنا في الحرب خيل رقاق الشعور قصارها ، عرفن لنا وفطمت عندنا ، وخلصناها من أيدي أعدائنا بعد استيلائهم عليها .

(٦) رجل دارع : عليه درع ، ودرع الخيل : تجافيفها ، والرصائع جمع الرصيعة : وهي عقدة العنان على قذال الفرس ، يقول : وردت خيلنا وعليها تجافيفها وخرجن منها شعثاً قد بلين بلي عقد الأعنة لما نالها من الكلم والمشاق فيها .

(٧) يقول : ورثنا خيلنا من آباء كرام ، شأنها الصدق في الفعال والمقال ، ونورثها أبناءنا إذا متنا ، يريد أنها تناتجت وتناسلت عندهم قديماً .

(٨) يقول : على آثارنا في الحروب نساء بيض حسان ، الحاذر عليها أن تسبيها الأعداء فتقسمها وتهينها . وكانت العرب تشهد نساءها الحروب ونقيمها خلف الرجال ليقاتل الرجال ذباً عن حرمها فلا تفشل مخافة العار بسبي الحرم .

(٩) يقول : قد عاهدن أزواجهن إذا قاتلوا كتائب من الأعداء قد أعلموا أنفسهم بعلامات يعرفون بها في الحروب =

لَـيَسْتَلِبَنَّ أَفْـرَاسـاً وبيـضـاً ... وَأَسْـرَى في الحَدِيـد مُقَرنِينَـا(١)

تَـرَانـا بَـارزيـنَ وكُـلُّ حَـيٍّ ... قَـد اتَّخَـذُوا مَخَـافَتَنـا قَـرِينَـا(٢)

إِذَا مَـا رُحْنَ يَمْشِيـنَ الْهُـوَيْنَـا ... كَمَـا آضْـطَرَبَتْ مُتُونُ الشَّـارِبِينَا(٣)

يَـقُتْنَ جيـادَنَـا ويـقُلْنَ لَسْتُـمْ ... بعُـولَتَنَـا إِذَا لَـمْ تَـمْنَعُـونَـا(٤)

ظَعَـائِنَ مِنْ بَنِي جُشَـم بن بَكْـرٍ ... خَـلَطْنَ بِمَيْسَـمٍ حَسَبـاً ودينَـا(٥)

وَمَـا مَنَـعَ الظَّعـائنَ مِثْـل ضَرْبٍ ... تَـرَى مِنْهُ السَّـوَاعِـدَ كـالْقُلِينَـا(٦)

كـأَنَّـا والـسُّيُـوفُ مُـسَلَّلاَتٌ ... وَلَـدْنَـا النَّـاسَ طُـرًّا أَجْمَعِينَـا(٧)

يُـدَهْدَونَ الـرُّؤوسَ كما تُـدهْـدِي ... حَـزَاوِرَةٌ كُـرَاتٌ لاَعِـبِـيـنَـا(٨)

وَقَـدْ عَلِمَ الْقَبَـائِـلُ مِنْ مَـعَـدٍّ ... قبـابـاً لي بـأَبْـطَحِـهَـا بُنِينَـا(٩)

= أن يثبتوا في حومة القتال ولا يفروا ، والبعولة جمع بعل : المرأة ، وللمرأة هي بعلة وبعلته ، كما يقال هو زوجها وهي زوجه وزوجته .

(١) أي ليستلب خيلنا أفراس الأعداء وبيضهم وأسرى منهم قد قرنوا في الحديد .

(٢) يقول : ترانا خارجين إلى الأرض للبراز ، وهي الصحراء التي لا جبل بها لثقتنا بنجدتنا وشوكتنا ، وكل قبيلة تستجير وتعتصم بغيرها مخافة سطوتنا بها .

(٣) الهوينا تصغير الهوني : وهي تأنيث الأهدن مثل الأكبر والكبرى يقول : إذا مشين يمشين رفيقاً ، لثقل أردافهن وكثرة لحومهن ، ثم شبههن في تبخترهن بالسكارى في مشيتهن .

(٤) القوت : الاطعام بقدر الحاجة ، والفعل قات يقوت ، والاسم القوت القيت والجمع الأقوات ، يقول : يعلفن خيلنا الجياد ويقلن لستم أزواجنا إذا لم تمنعونا من سبي الأعداء إيانا .

(٥) الميسم : الحسن ، وهو من الوسام والوسامة وهما الحسن والجمال والفعل وسم يوسم ، والنعت وسيم والحسب ما يحسب من مكارم الانسان ومكارم اسلافه ، فهو فعل في معنى مفعول مثل النفض والخبط والقبض واللقط في معنى المنفوض والمخبوط والمقبوض والملقوط ، فالحسب إذن في معنى المحسوب من مكارم آبائه ، يقول : هن نساء من هذه القبيلة جمعن إلى الجمال الكرم والدين .

(٦) يقول : مامنع النساء من سبي الأعداء إياهن شيء ، مثل ضرب تند وتطير منه سواعد المضروبين ، كما تطير القلة إذا ضربت بالقلاع .

(٧) يقول : كأنا حال استلال السيوف من أغمادها ، أي حال الحرب ولدنا جميع الناس ، أي نحميهم حماية الوالد ولده .

(٨) الحزور : الغلام الغليظ الشديد ، والجمع الحزاورة ، يقول : يدحرجون رءوس أقرانهم ، كما يدحرج الغلمان الغلاظ الشداد الكرات في مكان مطمئن من الأرض .

(٩) يقول : وقد علمت قبائل معد إذا بنيت قبابها بمكان أبطح ، والقبب والقباب جمع قبة .

بــأنَّـا المُــطْعِمــونَ إذَا قَــدَرْنَــا وأنَّــا الـمُهْـلكُــونَ إذَا آبْتُـلينَــا(1)
وَأنَّــا الْـمَــانـعُــونَ لـمَــا أرَدْنَــا وأنَّــا الـنَّــازلُــونَ بحَيْثُ شـينَــا(2)
وَأنَّــا الـتَّــاركُــونَ إذَا سخــطْنَــا وَأنَّــا الآخِــذُونَ إذَا رَضِــيــنَــا(3)
وَأنَّــا الْـعَــاصِمُــونَ إذَا أُطـعْـنَــا وَأنَّــا الْـعَــارمُــونَ إذَا عُـصـينَــا(4)
وَنَشْــرَبُ إنْ وَرِدْنَــا المــاءَ صَفْــواً ويَشْــربُ غَيْــرُنَــا كَــدراً وَطينَــا(5)
ألَا أبْـلِغْ بَنِـي الـطَّمَّــاحِ عَـنَّــا ودُعْـمـيًّــا فَـكَيـفَ وَجَــدْتُمُــونَــا(6)
إذَا مَـا المَلْكُ سَـامَ النَّـاس خَسْفـاً أبَـيْـنَــا أنْ نُــقــرَّ الــذُّلَّ فـيــنَــا(7)
مَــلأنَــا الْبــرَّ حَتَّـى ضَــاقَ عنَّــا وَمَــاء الْـبَحْــر نَـمْـلَؤُهُ سَـفـينَــا(8)
إذَا بَــلَغَ الـفِــطَامَ لَــنَــا صَبــيٌّ تخــرُّ لَـهُ الْجَبَــابرُ سَــاجــدينَــا(9)

* * *

(1) يقول : قد علمت هذه القبائل أنا نطعم الضيفان إذا قدرنا عليه ونهلك أعداءنا إذا اختبروا قتالنا .
(2) يقول : وأنا نمنع الناس ما أردنا منعه إياهم : وننزل حيث شئنا من بلاد العرب .
(3) يقول : وأنا نترك ما نسخط عليه ونأخذ إذا رضينا ، أي لا نقبل عطايا من سخطنا عليه ، ونقبل هدايا من رضينا عليه .
(4) يقول : وأنا نعصم ونمنع جيراننا إذا أطاعونا ، ونعرم عليهم بالعدوان إذا عصونا .
(5) يقول : ونأخذ من كل شيء أفضله وندع لغيرنا أرذله . يريد أنهم السادة والقادة وغيرهم أتباع لهم .
(6) يقول : سل هؤلاء كيف وجدونا شجعاناً أم جبناء ؟ .
(7) الخسف والخسف : الذل ، والسوم : أن تجشم إنساناً مشقة وشراً ، يقال سامه خسفاً : أي حمله وكلفه ما فيه ذله ، يقول : إذا أكره الملك الناس على ما فيه ذلهم أبينا الانقياد له .
(8) يقول : عممنا الدنيا براً وبحراً ، فضاق البر عن بيوتنا وضاق البحر عن سفننا .
(9) يقول : إذا بلغ صبياننا وقت الفطام سجدت لهم الجبابرة من غيرنا .

عَنترة بن شَدّاد العَبسي

توفي سنة ٢٢ ق.هـ./ ٦٠٠م

تـرجمته

كانت والدة عنترة أمة حبشية ، لذلك استبعده والده على عادة العرب مع أبناء الاماء ، لكنه استطاع ارغام والده على الاعتراف به عندما أعـوزته حـاجة الحـرب ، فقـال لعنتـرة : « كـر وأنت حـر » . وعنتـرة أحـد فـرسـان العـرب المشهـورين ، وشجاعتـه يضرب بـها المثل ، وكـانت العـرب تسمي معلقتـه المذهبة .

المعلقة(*)

هَــلْ غَـادر الشُّعَــراءُ مِنْ مُتَــرَدَّمِ ... أمْ هَــلْ عــرفْتَ الــدَّارَ بعْـدَ تَـوَهُّـمِ(١)
يَــا دَارَ عَبْلَةَ بِــالْـجَـوَاءِ تَكَـلَّمِي ... وعِمِي صَبَــاحَــاً دارَ عَبْلَةَ وَآسْلَمِي(٢)
فَــوقَفْتُ فِيهَــا نَــاقَتي وَكَــأَنَّهَــا ... فَــدنٌ لأَقْضِي حَــاجَــةَ الْـمُتَـلَوِّمِ(٣)

(*) المعلقة على البحر الكامل وتقطيعها :
مستفعلن متفاعلن متفاعلن ... مستفعلن مستفعلن متفاعلن

(١) التردم : الموضع الذي يسترقع ويستصلح لما اعتراه من الوهن والوهي والتردم أيضاً مثل الترنم وهو ترجيع الصوت مع تحزن . يقول : هل تركت الشعراء موضعاً مسترقعاً إلا وقد رقعوه وأصلحوه ؟ . وهذا استفهام يتضمن معنى الانكار ، أي لم يترك الشعراء شيئاً يصاغ فيه شعر إلا وقد صاغوه فيه .
(وتحرير المعنى) لم يترك الأول للآخر شيئاً أي سبقني من الشعراء قوم لم يتركوا لي مسترقعاً أرقعه ومستصلحاً أصلحه . وإن حملته على الوجه الثاني كان المعنى : أنهم لم يتركوا شيئاً إلا رجعوا نغماتهم بانشاء الشعر وانشاده في وصفه ورصفه ، ثم أضرب عن هذا الكلام وأخذ في فن آخر فقال مخاطباً نفسه : هل عرفت دار عشيقتك بعد شكك فيها ، وأم ههنا معناه بل عرفت : وقد تكون أم بمعنى بل وهمزة الاستفهام كما قال الأخطل :

كذبتك عينك أم رأيت بواسط ... غلس الظلام من الرباب خيالاً

أي بل رأيت ، ويجوز أن تكون ههنا بمعنى قد كقوله عز وجل : ﴿ هل أتى على الانسان ﴾ أي قد أتى .

(٢) الجواء : الوادي والجمع الجواء والجواء في البيت موضع بعينه : وعبلة : اسم عشيقته وقد سبق القول في قول عمي صباحاً ، يقول : يا دار حبيبتي بهذا الموضع تكلمي وأخبريني عن أهلك ما فعلوا ، ثم أضرب عن استخبارها إلى تحيتها فقال طاب عيشك في صباحك وسلمت يا دار حبيبتي .

(٣) الفدان : القصر والجمع الأفدان ، والمتلوم : المتمكث ، يقول : حبست ناقتي في دار حبيبتي ثم شبه الناقة بقصر في عظمها وضخم جرمها ، ثم قال : وإنما حبستها ووقفتها فيها رقضي حاجة المتمكث بجزعي من فراقها وبكائي على أيام وصالها .

وتَحُـلُّ عَبْلَةُ بـالْجَـواءِ وأَهْـلُنَـا ... بـالْحَزْنِ فَـالصَّمَّـانِ فَـالْمُتَثَلم(١)
حيِّيـتَ منْ طَـلَلٍ تَقَـادَمَ عـهْـدُهُ ... أَقْـوَى وأَقْـفَـرَ بعْـدَ أُمِّ الْـهَيْثَـمِ(٢)
حلَّتْ بـأَرْض الزَّائِـرين فَـأَصْبحَتْ ... عسَـراً عَلَيَّ طَلاَبُـك آبنَـةُ مخْـرَمِ(٣)
عُلِّقْتهَـا عـرَضـاً وأَقْتُـلُ قَـومهَـا ... زَعمـاً لَعمْـرُ أَبِيـكَ لَيْسَ بِمَـزْعَـم(٤)
وَلَقَـدْ نَـزَلْتِ فـلاَ تَـظُنِّي غَيْـرَهُ ... مِنِّي بِمَنْـزِلَـةِ المُحبِّ المُكْـرَمِ(٥)
كَيْفَ المـزَارُ وَقَـدْ تَـرَبَّـعَ أَهْلُهَـا ... بـعُنَيْـزَتَيْـن وَأَهْلُنَـا بِـالـغَيْـلَمِ(٦)
إنْ كُنْتِ أَزْمَعْت الْفِـرَاق فَـإِنَّمَـا ... زُمَّتْ ركَـابُكُـمُ بِلَيْـلٍ مُـظْلم(٧)

---

(١) يقول : وهي نازلة بهذا الموضع وأهلنا نازلون بهذا الموضع .

(٢) الأقواء ، والأقفار : الخلاء جمع بينهما بضرب من التأكيد كما قال طرفة (متى أنا منه ينأ عني ويبعد) جمع بين النأي والبعد لضرب من التأكيد وأم الهيثم : كنية عبلة .
يقول : حييت من جملة الأطلال : أي خصصت بالتحية من بينها ثم أخبر أنه قدم عهده بأهله وقد خلا من السكان بعد ارتحال حبيبته عنه .

(٣) الزائرون : الأعداء جعلهم يزأرون زئير الأسد . شبه توعدهم وتهددهم بزئير الأسد : يقول نزلت الحبيبة بأرض أعدائي فعسر على طلبها وأضرب عن الخبر في الظاهر إلى الخطاب وهو شائع في الكلام ، قال الله تعالى : ﴿ حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح ﴾ .

(٤) قوله عرضاً : أي فجأة من غير قصد له ، والتعليق هنا : التفعيل من العلق والعلاقة وهما العشق والهوى يقال : علق فلان بفلانة إذا كلف بها علقاً وعلاقة ، والعمر والعمر : الحياة والبقاء ولا يستعمل في القسم إلا بفتح العين ، والزعم : الطمع ، والمزعم : المطمع ، يقول : عشقتها وشغفت بها مفاجأة من غير قصد مني أي نظرت إليها نظرة أكسبتني شغف بها وكلفاً مع قتلي قومها ، أي مع ما بيننا من القتال ثم قال : أطمع في حبك طمعاً لا موضع له ، لأنه لا يمكنني الظفر بوصالك مع ما بين الحيين من القتال والمعاداة .
والتقدير أزعم زعماً ليس بمزعم : أقسم بحياة أبيك أنه كذلك .

(٥) يقول : وقد نزلت من قلبي منزلة من يحب ويكرم ، فتيقني هذا واعلميه قطعاً ولا تظني غيره .

(٦) يقول : كيف يمكنني أن أزورها ، وقد أقام أهلها زمن الربيع بهذين الموضعين ، وأهلنا بهذا الموضع ، وبينهما مسافة بعيدة ومشقة مديدة ، أي كيف يتأتى لي زيارتها وبين حلتي وحلتها مسافة .
والمزار في البيت مصدر كالزيارة ، والتربيع : الاقامة زمن الربيع .

(٧) الازماع : توطين النفس على الشيء ، والركاب : الإبل لا واحد لها من لفظها . وقال الفراء واحدها الركوب مثل قلوص وقلاص (يقول) إن وطنت نفسك على الفراق وعزمت عليه فإني قد شعرت به بزمكم إبلكم قد زمت بليل مظلم ، فإن على القول الأول حرف شرط ، وعلى القول الثاني حرف تأكيد .

مَــا رَاعَنِي إلاَّ حُـمُــولَــةُ أَهْلِهَــا ... وَسْطَ الـدِّيَـار تَسُفُّ حَبَّ الْخَمْخَم (١)
فيهَــا اثْنَتَــان وأرْبَـعُــونَ حَلُوبَــةً ... سُوداً كَخَـافِيَــة الْغُراب الأَسْحَم (٢)
إذْ تَسْتَبِيكَ بِـذي غُـرُوبٍ وَاضِـحٍ ... عَــذْبٍ مُقَبَّلُهُ لَــذِيــذِ المـطْعَـم (٣)
وَكَــأَنَّ فَــارَةَ تَـاجِـر بِـقَسِيمَـة ... سبَقَتْ عَـوَارِضَهـا عَلَيْـكَ منَ الْفَم (٤)
أَوْ رَوْضَـةً أُنُفـاً تَضَـمَّنَ نَـبْتَـهَــا ... غَيْثٌ قَليـلُ الــدِّمْنِ لَيْسَ بِمَـعْلَم (٥)

---

(١) راعه روعاً : أفزعه . والحمولة : الإبل التي تطيق أن يحمل عليها ، وسط بتسكين السين لا يكون إلا طرفاً والوسط بفتح السين : اسم لما بين طرفي الشيء والخمخم : نبت تعلفه الإبل . والسف ولا استفاف معروفان (يقول) ما أفزعني إلا استفاف إبلها حب الخمخم وسط الديار ، أي ما أنذروني بارتحالها إلا انقضاء مدة انتجاع الكلأ فإذا انقضت مدة الانتجاع علمت أنها ترتحل إلى دار حيها .

(٢) الحلوبة جمع الحلوب عند البصريين ، وكذلك قتوبه وقتوب وركوبة وركوب ، وقال غيرهم هي بمعنى محلول وفعول إذا كان بمعنى المفعول جاز أن تلحقه تاء التأنيث عندهم . والأسحم : الأسود ، والخوافي من الجناح : أربع ريشات والجناح عند أكثر الأئمة : ست عشرة ريشة أربعة قوادم وأربع خوافي وأربع مناكب وأربع أباهر : قال بعضهم : بل هي عشرون ريشة وأربع منها كلي (يقول) في حمولتها اثنتان وأربعون ناقة تحلب ، سود كخوافي الغراب الأسود ذكر سوادها دون سائر الألوان لأنها أنفس الإبل وأعزها عندهم وصف رهط عشيقته بالغنى والتمول .

(٣) الاستباء والسبيء واحد ، وغرب كل شيء : حده والجمع غروب والوضوح : البياض ، والمقبل : موضع التقبيل . والمطعم : الطعم (يقول) إنما كان فزعك من ارتحالها حين تستبيك بثغر ذي حدة واضح عذب موضع التقبيل منه ولذ مطعمه ، أراد بالغروب الأشر التي تكون في أسنان الشواب (وتحرير المعنى) تستبيك بذي أشر يستعذب تقبيله ويستلذ طعم ريقه .

(٤) أراد بالتاجر العطار وسميت فارة المسك فارة لأن الروائح الطيبة تفور منها والأصل فائرة فخففت فقيل فارة كما يقال رجل خائل مائل وخال مال إذا كان حسن القيام عليه ، والقسامة : الحسن والصباحة والفعل قسم يقسم والنعت قسيم والتقسيم التحسين . ومنه قول العجاج . ورب هذا الأثر المقسم أي المحسن يعني مقام إبراهيم عليه السلام . والعوارض من الأسنان معروفة (يقول) وكان فارة مسك عطار بنكهة امرأة حسناء سبقت عوارضها إليك من فيها . شبه طيب نكهتها بطيب ريح المسك أي تفقق نكهتها الطيبة عوارضها إذا رمت تقبيلها .

(٥) روضة أنف : لم ترع بعد . وكأس استؤنف الشرب بها . وأمر أنف مستأنف . وأصله كله من الاستئناف والائتناف وهما بمعنى . والدمن والدمن جمعا دمنة : وهي السرجين ، يقول : وكأن فارة تاجر أو روضة لم ترع بعد وقد زكانبتها وسقاه مطر ولم يكن معه سرجين وليست الروضة بمعلم تطؤه الدواب والناس يقول : طيب نكهتها كطيب ريح فارة المسك أو كطيب ريح روضة ناضرة لم ترع ولم يصبها سرجين ينقص طيب ريحها ولا وطئها الدواب فتنقص نضرتها وطيب ريحها .

جَـادَتْ عَلَيْـهِ كـلُّ بِكْـرٍ حُـرَّةٍ   فَتَـرَكْنَ كـلَّ قَـرارَةٍ كَـالـدِّرْهَمِ (١)
سَحًّـا وَتَسْكَابـاً فكُـلُّ عَشِيَّـةٍ   يَجْرِي عَلَيْهَا الْمَـاءُ لَمْ يَتَصَرَّمِ (٢)
وَخَـلَا الـذُّبَـابُ بِهَـا فَلَيْس ببَـارِحٍ   غَـرِداً كَفِعْـلِ الشَّـارِبِ المُتَـرَنِّمِ (٣)
هَـزِجاً يَحُـكُّ ذِرَاعَـهُ بـذِرَاعِـهِ   قَـدْحَ المُكبِّ عَلَى الزِّنَـادِ الأَجْذَمِ (٤)
تُمْسِي وَتُصْبِـحُ فَـوْقَ ظَهْـر حشيَّـةٍ   وَأَبِيتُ فَـوْقَ سَـراةِ أَدْهَمَ مُلْجَـمِ (٥)
وحَشِيَّتِي سَـرْجٌ عَلَى عَبْلِ الشَّـوَى   نَـهْـدٍ مَـراكِلُهُ نَـبِيـلِ الـمَحْـزَمِ (٦)

(١) البكر في السحاب : السابق مطره والجمع الأبكار : والحرة : الخالصة من البرد والريح ، والحر من كل شيء : خالصه وجيده ، ومنه طين حر لم يخالطه رمل ، ومنه أحرار البقول : وهي التي تؤكل منها ، وحرر المملوك : خلص من الرق ، وأرض حرة : لا خراج عليها ، وثوب حر : لا عيب فيه . ويروي جادت عليه كل عين ثرة العين مطر أيام لا يقلع ، والثرة والثرثار : الكثير الماء ، والقرارة : الحفرة ، يقول : مطرت على هذه الروضة كل سحابة سابقة المطر لا برد معها أو كل مطر يدوم أياماً ويكثر ماؤه حتى تركت كل حفرة كالدرهم لاستدارتها بالماء وبياض مائها وصفائه .

(٢) السح : الصب والانصباب جميعاً ، والفعل سح يسح . والتسكاب : السكب يقال : سكب الماء سكباً فسكب وهو يسكب سكوباً : والتصرم : الانقطاع ، يقول : أصابها المطر الجود صباً وسكباً ، فكل عشية يجري عليها ماء السحاب ولم ينقطع عنها .

(٣) البراح : الزوال والفعل برح يبرح ، والتغريد : التصويت والفعل غرد والنعت غرد ، والترنم : ترديد الصوت بضرب من التلحين (يقول) وخلت الذباب بهذه الروضة فلا يزايلنها ويصوتن تصويت شارب الخمر حين رجع صوته بالغناء ، شبه أصواتها بالغناء .

(٤) هزجاً : مصوتاً . والمكب : المقبل على الشيء ، والأجذم : الناقص اليد ، يقول : يصوب الذباب حال حكه إحدى ذراعيه بالأخرى مثل قدح رجل ناقص اليد النار من الزندين . لما شبه طيب نكهة المرأة بطيب نسيم الروضة بالغ في وصف الروضة وأمعن في نعتها ليكون ريحها أطيب . ثم عاد إلى النسيب فقال :

(٥) السراة : أعلى الظهر ، يقول : تصبح وتمسي فوق فراش وطيء ، وأبيت أنا فوق ظهر فرس أدهم ملجم ، يقول : هي تتنعم وأنا أقاسي شدائد الأسفار والحروب .

(٦) الحشية من الثياب : ما حشي يقطن أو صوف أو غيرهما ، والجمع الحشايا والعبل : الغليظ والفعل عبل عبالة ، والشوى : الأطراف والقوائم والنهد الضخم المشرف ، والمراكل جمع المركل : وهو موضع الركل ، والركل الضرب بالرجل والفعل ركل يركل ، والنبيل : السمين ، لويستعار للخير والشر لأنهما يزيدان على غيرهما زيادة السمين على الأعجف ، والمحزم : موضع الحزام من جسم الدابة يقول : وحشيتي سرج على فرس غليظ القوائم والأطراف ضخم الجنبين منتفخهما سمين موضع الحزام : يريد أنه يستوطىء سرج الفرس كما يستوطىء غيره الحشية ويلازم ركوب الخيل لزوم غيره الجلوس على الحشية والاضطجاع عليها ثم وصف الفرس بأوصاف يحمدونها وهي غلظ القوائم وانتفاخ الجنبين وسمنها .

هَـلْ تُـبلغَـنّي دَارَهَــا شَــدَنِـيَّــةٌ   لُعِنَتْ بمحْـرُوم الشَّرَاب مُصـرَّم (١)
خَـطَّارةٌ غِـبَّ الـسُّـرَى زَيّـافَـةٌ   تَـطِسُ الأكـامَ بـوخْـدِ خُفٍّ ميثَم (٢)
وَكَـأَنَّمـا تَــطِسُ الأَكــامَ عشيَّـةً   بقَــريب بيْنَ الـمَنْسَمَيْنِ مُـصَلَّم (٣)
تَـأْوَى لـهُ قُلُصُ النَّعَـام كمـا أَوَتْ   حِــزَقٌ يَمَــانيــةٌ لأَعْجَمَ طِمْـطِمِ (٤)
يَـتْبَـعْـنَ قُـلَّةَ رَأْسِــه وكَـأَنَّـهُ   حِــدْجٌ عَـلَى نَعش لَـهُنَّ مُـخَيَّـم (٥)
صعْـلٌ يَعُودُ بـذي الْعُشَيْـرَة بَيْضَـهُ   كالعَبْد ذي الْفَرو الطَّويـل الأَصْلَم (٦)

---

(١) شدن : أرض أو قبيلة تنسب الإبل إليها ، وأراد بالشراب : اللبن ، والتصريم : القطع ، يقول : هل تبلغني دار الحبيبة ناقة شدنية لعنت ودعي عليها بأن تحرم اللبن ويقطع لبنها أي لبعد عهدها باللقاح ، كأنها قد دعي عليها بأن تحرم اللبن فاستجيب ذلك الدعاء ، وإنما شرط هذا لتكون أقوى وأسمن وأصبر على معاناة شدائد الأسفار ، لأن كثرة الحمل والولادة يكسبها ضعفاً وهزالاً .

(٢) خطر البعير بذنبه يخطر خطراً أو خطراناً : إذا شال به ، والزيف : التبختر ، والفعل زاف يزيف ، والوطس والوثم : الكسر ، يقول : هي رافعة ذنبها في سيرها مرحاً ونشاطاً بعد ما سارت الليل كله متبخترة تكسر الآكام بخفها الكثير الكسر للأشياء ، ويروى بذات خف : أي برجل ذات خف ويروى بوخد خف ، والوخد والوخدان : السير السريع ، والميثم المبالغة كأنه آلة الوثم كما يقال رجل مسعر حرب ، وفرس مسح ، كأن الرجل آلة لسعر الحروب والفرس آلة لمسح الجري .

(٣) المصلم : من أوصاف الظليم لأنه لا أذن له . والصلم : الاستئصال كأن أذنه استؤصلت ، يقول : كأنها تكسر الآكام لشدة وطئها عشية بعد سري الليل وسير النهار كظليم قرب ما بين منسميه ولا أذن له ، شبهها في سرعة سيرها بعد سري ليلة ووصل سير يوم بسرعة سير الظليم . ولما شبهها في سرعة السير بالظليم وأخذ في وصفه فقال :

(٤) القموص من الإبل والنعام : بمنزلة الجارية من الناس . والجمع قلص وقلائص ، ويقال أوى يأوي أوياً : أي انضم ويوصل بالي يقال : أويت إليه وإنما وصلها باللام لأنه أراد تأوي إليه قلص له والحزق : الجماعات والواحدة حزقة وكذلك الحزيقة ، والجمع حزيق وحزائق ، والطمطم : الذي لا يفصح ، أي العيي الذي لا يفصح ، وأراد بالأعجم الحبشي (يقول) تأوي إلى هذا الظليم صغائر النعام كما تأوا الإبل اليمانية إلى راع أعجم عيي لا يفصح . شبه الظليم في سواده بهذا الراعي الحبشي ، وقلص النعام إبل يمانية لأن السواد في الإبل اليمانية أكثر . وشبه أويها إليه يأوى راعيها ، وصفه بالعي والعجمة لأن الظليم لا نطق له .

(٥) قلة الرأس : أعلاه ، والحدج : مركب من مراكب النساء ، والنعش : الشيء المرفوع ، والنعش بمعنى المنعوش ، والمخيم : المجعول خيمة (يقول) تتبع هؤلاء النعام أعلى رأس هذا الظليم ، أي جعلته نصب أعينها لا تنحرف عنه . ثم شبه خلقه بمركب من مراكب النساء جعل كالخيمة فوق مكان مرتفع .

(٦) الصعم والأصعل : الصغير الرأس ، يعود : يتعهد والأصلم : الذي لا أذن له . شبه الظليم =

شَرِبَتْ بِمَاءِ ٱلدُّحْرُضَيْنِ فَأَصْبَحتْ زَوراءَ تَنْفُــرُ عَنْ حِياضِ الــدَّيْلَمِ(١)
وكَــأَنَّمَـا تَنْــأَى بجـانب دَفهـا الْـ وَحْشيِّ مِنْ هَــزَجِ الْعَشيِّ مُؤَوَّمِ(٢)
هــرٍّ جنيـب كلَّمَــا عَــطَفَتْ لَــهُ غَضْبى ٱتَّقاهـا بـالْيَـدَيْنِ وبــالفَمِ(٣)
بَــرَكَتْ عَلَى جَنْبِ الـرِّدَاعِ كَـأَنَّمـا بَــرَكَتْ عَلَى قَصَبٍ أَجشَّ مُهَضَّمِ(٤)
وَكَــأَنَّ رُبًّــا أَوْ كُـحيْــلاً مُـعْقَــداً حَشَّ الْــوُقُود بِــهِ جَوَانبُ قُمْقُمِ(٥)

= بعبد لبس فرواً طـويلاً ، ولا أذن لـه لأنه لا أذن للنعـام وشرط الفـرو الطويـل ليشبه جنـاحيه ، وشرط العبد لسواد الظليم وعبيد العرب السـودان ، وذو العشيرة : مـوضع ثم رجـع إلى وصف ناقته .

(١) الزور : الليل والفعـل زور يزور والنعت أزور والأنثى زوراء والجمـع زور ، ومياه الـديلم : مياه معروفة ، وقيل العرب تسمي الأعداء ديلماً لأن الديلم صنف من أعدائها (يقـول) شربت هـذه الناقة من مياه هذا الموضع فأصبحت مائلة نافرة عن مياه الأعداء ، والباء في قوله بماء الدحرضين زائدة عند البصريين كزيادتها في قوله تعالى : ﴿ ألم تعلم بأن الله يرى ﴾ . وقول الشاعر :
مــن الحــرائــر لا ربــات أخمــرة سـود المحـاجـر لا يقـرأن بـالسـور
أي لا يقرأن السور والكوفيون يجعلونها بمعنى من وكذلك الباء في قوله تعالى : ﴿ عيناً يشرب بها عبدالله ﴾ قد اختلف فيه على هذا الوجه .

(٢) الدف : الجنب ، والجانب الوحشي اليمين ، وسمي وحشياً لأنه لا يـركب من ذلك الجـانب ولا ينزل ، والهزج : الصوت ، والفعل هزج يهزج والنعت هزج ، والمؤوم : القبيح لرأس العظيمة (قوله) من هزج العشي : أي من خوف هـزج العشي فحذف المضـاف والباء في قـوله بجـانب دفهـا للتعديـة (يقول) كـأن هذه النـاقة تبعـد وتنحي الجانب الأيمن منهـا من خوف هم عـظيم الرأس قبيحة وجعله هزج العشي لأنهم إذا تعشوا فإنه يصبـح على هـذا الطعـام ليطعم ، يصف هذه الناقة بالنشاط في السير وأنها لا تستقيم في سيرها نشاطاً ومراحاً فكـأنها تنحي جانبهـا الأيمن خوف خدش سنور أيام ، وقيل : بل أراد أنها تنحيه وتبعده مخافة الضرب بالسـوط فكأنها تخـاف خدش سنور جانبها الأيمن .

(٣) هر بدل من هزج العشي : جنيب أي مجنوب إليها أي مقود اتقاها أي استقبلهـا (يقول) تتنحى وتتباعد من خوف سنور كلما انصرفت الناقة غضبي لتعقره استقبلهـا الهر بـالخدش بيـده والعض بفمه .
(يقول) كلما أمالت رأسها زادها خدشاً وعضاً .

(٤) رداع : موضع ، أجش : له صوت ، مهضم : أي مكسر (يقول) كأنما بركت هذه النـاقة وقت بروكها على جنب الرداع عـلى قصب مكسر لـه صوت ، شبـه أنينها من كـلالها بصـوت القصب المكسر عند بروكها عليه وقد قيل بلشبه صوت تكسر الطين اليابس الذي نضب عنه المـاء بصوت تكسر القصب .

(٥) الـرب : الطلا ، والكحيـل : القطران ، عقـدت الدواء : أغليتـه حتى خثر ، حش النـار يحش =

يَنْبـاعُ مِن ذَفْـري غَضُـوبٍ جَسْـرَةٍ زَيَّـافَـةٍ مِثْـلَ الْفَنِيـقِ الْمُـكْـدَمِ (١)
إنْ تَغْـدِفِي دُونِي الْقِنَـاعَ فَـإِنَّنِي طَبٌّ بـأَخْـذِ الْفَـارِسِ الْمُسْتَلْئِمِ (٢)
أَثْـنِي عَـلَيَّ بِمَـا عَـلِمْتِ فَـإِنَّـنِي سَمْـحٌ مُخَـالَقَتـي إِذَا لَـمْ أُظْـلَمِ (٣)
وإِذَا ظُلِمْتُ فَـإِنَّ ظُلْمِي بَـاسِـلٌ مُـرٌّ مَـذَاقَتُـهُ كَـطَعْمِ الْعَلْقَـمِ (٤)
وَلَقَـد شَرِبتُ مِنَ الْمُـدَامَةِ بَعْـدَمَـا رَكَـدَ الْهَوَاجِـرُ بـالْمَشُـوفِ الْمُعْلَمِ (٥)
بِـزُجَـاجَـةٍ صَـفْـرَاءَ ذَاتِ أَسِـرَّةٍ قُـرِنَتْ بـأَزْهَـرَ في الشمَـالِ مُفَـدَّمِ (٦)

= حشا : أوقدها والوقود : الحطب والوقود : الايقاد . شبه العرق السائل من رأسها وعنقها برب أو قطران جعل في قمقم أوقدت عليه النار فهو يترشح به عند الغليان وعرق الإبل أسود ، لذلك شبه بهما وشبه رأسها بالقمقم في الصلابة . وتقدير البيت وكأن رباً أو كحيلاً حش الوقود باغلائه في قمقم جوانب عرقها الذي يترنح منها .

(١) أراد ينبع فأشبع الفتحة لاقامة الوزن فتولدت من أشباعها ألف ومثله قول إبراهيم هرمة بن حرث : (ما سلكوا أدنو فانظرو) أراد فانظر فأشبعت الضمة فتولدت من أشباعها واو ومثله قولها آمن والأصل امين فأشبعت الفتحة فتولدت من اشباعها ألف ، يدلك عليه أنه ليس في كلام العرب اسم جاء على فاعيل ، وهذه اللفظة عربية بالاجماع ومنهم من جعله يتفعل من اليوع وهو طي المسافة . والذفري : ما خلف الأذن ، والجسرة : الناقة الموثقة الخلق . والزيف التبختر ، والفعل زاف يزيف . والفنيق : الفحل من الإبل (يقول) ينبع هذا العرق من خلف أذن ناقة غضوب موثقة الخلق شديدة التبختر في سيرها ووثاقة خلقها وضخمها .

(٢) الأغداف : الأرجاء ، طب : حاذق عالم استلأم : لبس اللأمة (يقول) مخاطباً عشيقته أن ترخي وترسلي دوني القناع أي تستري عني ، فإنني حاذق بأخذ الفرسان الدارعين ، أي لا ينبغي لك أن تزهدي في مع نجدتي وبأسي وشدة مراسي . وقيل : بل معناه إذا لم أعجز عن صيد الفرسان الدارعين فكيف أعجز عن صيد أمثالك .

(٣) المخالقة مفاعلة من الخلق (يقول) أثني على أيتها الحبيبة بما علمت من محامدي ومناقبي فانم سهل المخالطة والمخالقة إذا لم يهضم حقي ولم يبخس حظي .

(٤) باسل : كريه ، ورجل باسل : شجاع ، والبسالة الشجاعة .
(يقول) وإذا ظلمت وجد ظلمي كريها مراً كطعم العلقم ، أي من ظلمني عاقبته عقاباً بالغاً يكره كما يكره العلقم من ذاقه .

(٥) ركد : سكن . والهواجر جمع الهاجرة : وهي أشد الأوقات حراً والمشوف : المجلو ، والمدام والمدامة : الخر سميت بها لأنها أديمت في دنها (يقول) ولقد شربت من الخمر بعد اشتداد حر الهواجر وسكونه بالدينار المجلو المنقوش يريد أنه اشترى الخمر فشربها ، والعرب تفتخر بشرب الخمر والقمار لأنها من دلائل الجود عندهم (قوله) بالمشوف أي بالدينار المشوف فحذف الموصوف ، ومنهم من جعله من صفة القدح ، وقال أراد بالقدح المشوف .

(٦) الأسرة جمع السر والسرور : وهما الخط من خطوط اليد والجبهة وغيرهما وتجمع أيضاً على =

فَـإِذَا شَـرِبْـتُ فَـإِنَّنِي مُسْتَـهْـلِكٌ ... مَـالِـي وَعِـرْضِي وافـرٌ لَـمْ يُكْـلَمِ (١)
وَإِذَا صَحَـوْتُ فَمـا أُقَصِّـرُ عَنْ نَـدًى ... وَكَمَـا علمت شَمَـائِـلِي وَتَكَـرُّمِي (٢)
وَحَلِيـلُ غَـانِيَـةٍ تَـرَكْتُ مُجَـدَّلاً ... تَمْكُـو فَـرِيصَتُـهُ كَشِـدْقِ الأَعْلَمِ (٣)
سَبَقَتْ يَـدَايَ لَـهُ بِعَـاجِـلِ طَعْنَـةٍ ... وَرَشَـاشِ نَـافِـذَةٍ كَلَوْنِ الْعَنْـدَمِ (٤)
هَـلاَّ سَـأَلْتِ الْخَيْـلَ يَـا ٱبْنَـةَ مَـالِـكٍ ... إِنْ كُنْتِ جَـاهِـلَةً بِمَـا لَـمْ تَعْـلَمِي (٥)

= الأسرار : ثم تجمع أسرار على أسارير ، بأزهر : أي بـابريق أزهـر ، مفدم : مسدود الرأس بالفدام .

(يقول) شربتها بزجاجة صفراء عليها خطوط قرنتها بابريق أبيض مسدود الرأس بالفدام لأصب الخمر من في الزجاجة .

(١) يقول : إذا شربت الخمر فإنني أهلك مالي بجودي ولا أشين عرضي فأكون تام العرض مهلك المال لا يكلم عرضي عيب عائب . يفتخر بأن سكره من الابريق يحمله على محامد الأخلاق ويكفه عن المثالب .

(٢) يقول : وإذا صحوت من سكري لم أقصر عن جودي ، أي يفارقني السكر ولا يفارقني الجود ، ثم قال : وأخلاقي وتكرمي كما علمت أيتها الحبيبة أفتخر بالجود ووفور العقل إذ لم ينقص السكر عقله . هذان البيتان قد حكم الرواة بتقدمهما في بابهما .

(٣) الحليل بالمهملة : الزوج والحليلة : الزوجة ، وقيل في اشتقاقها أنهما من الحلول فسميا بها لأنهما يحلان منزلاً واحداً وفرشاً واحداً ، فهو على هذا القول فعيل بمعنى مفاعل ، مثل شريب وأكيل ونديم بمعنى مشارب ومؤاكل ومنادم ، وقيل بل هما مشتقان من الحل لأن كلاً منهما يحل لصاحبه ، فهو على هذا القول فعيل بمعنى مفعل مثل الحكيم بمعنى المحكم ، وقيل بل هما مشتقان من الحل ، وهو على هذا القول فعيل بمعنى فاعل وسميا بهما لأن كلاً منهما يحل ازار صاحبه الغانية : ذات الزوج من النساء ، لأنها غنيت بزوجها من الرجال وقال الشاعر :

أحب الأيامى إذ بثينة أم ... وأحببت لما أن غنيت الغوانيا

وقيل . بل الغانية المقيمة في بيت أبويها لم تزوج بعد ، من غني بالمكان إذا أقام به ض وقال عمارة بن عقيل : الغانية الشابة الحسناء التي تعجب الرجال ويعجبها الرجال ، والأحسن القول الثاني والرابع ، جدلته : ألقيته على الجدالة وهي الأرض فتجدح أي سقط عليها . والمكاء : الصفير العلم : الشق في الشفة العليا (يقول) ورب زوج امرأة بارعة الجمال مستغنية بجمالها عن التزين قتلته وألقيته على الأرض وكانت فريصته تمكو بالصباب الدم منها كشدق الأعلم قال أكثرهم شبه سعة الطعن بسعة شدق الأعلم ، وقال بعضهم : بل شبه صوت انصباب الدم بصوت خروج النفس من شدق الأعلم .

(٤) العندم : دم الأخوين ، وقيل . بل البقم ، وقيل : شقائق النعمان (يقول) طعنته طعنة في عجلة ترش دماً من طعنة نافذة يحكي لون العندم .

(٥) (يقول) هلا سألت الفرسان عن حالي في قتالي إن كنت جاهلة بها .

إِذْ لاَ أَزَالُ عَلَى رِحَالَةِ سَابِحٍ نَهْدٍ تَعَاوَرَهُ الْكُمَاةُ مُكَلَّمِ(١)
طَوْراً يُجَرَّدُ لِلطِّعَانِ وَتَارَةً يَأْوِي إِلَى حَصْدِ الْقَسِيِّ عَرَمْرَمِ(٢)
يُخْبِرْكِ مَنْ شَهِدَ الْوَقِيعَةَ أَنَّنِي أَغْشَى الْوَغَى وَأَعِفُّ عِنْدَ المَغْنَمِ(٣)
وَمُدَجَّجٍ كَرِهَ الْكُمَاةُ نِزَالَهُ لاَ مُمْعِنٍ هَرَباً وَلاَ مُسْتَسْلِمِ(٤)
جَادَتْ لَهُ كَفِّي بِعَاجِلِ طَعْنَةٍ بِمُثَقَّفٍ صَدْقِ الْكُعُوبِ مُقَوَّمِ(٥)
فَشَكَكْتُ بِالرُّمْحِ الأَصَمِّ ثِيَابَهُ لَيْسَ الكَرِيمُ عَلَى الْقَنَا بِمُحَرَّمِ(٦)
فَتَرَكْتُهُ جَزَرَ السِّبَاعِ يَنُشْنَهُ يَقْضُمْنَ حُسْنَ بَنَانِهِ والْمِعْصَمِ(٧)

---

(١) التعاور : التداول ، يقال : تعاوروه ضرباً : إذا جعلوا يضربونه على جهة التناوب ، وكذلك الاعتوار ، والكلم : الجرح ، والتكليم . التجريح . (يقول) هلا سألت الفرسان عن حالي إذ لم أزل على سرج فرس سابح تناوب الأبطال في جرحه ، أي جرحه كل منهم ، ونهد : من صفة السابح وهو الضخم .

(٢) الطور : التارة والمرة ، والجمع الأطوار (يقول) مرة أجرده من صف الأولياء لطعن الأعداء وضربهم وانضم مرة إلى محكمي القسي وهم كثير .
(يقول) مرة أحمل عليه على الأعداء فأحسن بلائي وأنكي فيهم أبلغ نكاية ، ومرة أنضم إلى قوم أحكمت قسيهم وكثر عددهم ، أراد أنهم رماة مع كثرة عددهم ، والعرمرم : الكثير ، وحصد الشيء حصداً : إذا استحكم ، والاحصاد : الاحكام .

(٣) يخبرك : مجزوم لأنه جواب هلا سألت ، والوقعة والوقيعة : اسمان من أسماء الحروب والجمع الوقعات والوقائع ، والوغى : أصوات أهل الحرب ثم استعير للحرب ، والمغنم والغنم والغنيمة واحد (يقول) أن سألت الفرسان عن حالي في الحرب يخبرك من حضر الحرب بأني كريم عالي الهمة آتي الحروب وأعف عن اغتنام الأموال .

(٤) المذجج والمدجج : التام السلاح ، والامعان : الاسراع في الشيء والغلو فيه ، والاستسلام : الانقياد والاستكانة (يقول) ورب رجل تام السلاح كانت الأبطال تكره نزاله وقتاله لفرط بأسه وصدق مراسه لا يسرع في الهرب إذا اشتد بأس عدوه ، ولا يستكن له إذا صدق مراسه .

(٥) (يقول) جادت يدي له بطعنة عاجلة برمح مقوم صلب الكعوب والبيت جواب رب المضمرة بعد الواو في ومدجج ، قوله بعاجل طعية ، قدم الصفة على الموصوف ثم أضافها إليه تقديره بطعنة عاجلة والصدق : الصلب .

(٦) الشك : الانتظام ، والفعل شك يشك والأصم : الصلب (يقول) فانتظمت برمحي الصلب ثيابه : أي طعنة أنفذت الرمح في جسمه وثيابه كلها ثم قال ليس الكريم محرماً على الرماح ، يريد أن الرماح مولعة بالكرام لحرصهم على الاقدام ، بل معناه أن كرمه لا يخلصه من القتل المقدر له .

(٧) الجزر جمع جزرة : وهي الشاة التي أعدت للذبح ، والنوش : التناول ، والفعل ناش ينوش نوشاً ، والقضم : الأكل بمقدم الأسنان والفعل قضم يقضم .
=

ومَشَكٍّ سَابِغَةٍ هتَكْتُ فُرُوجَهَا ... بالسَّيْفِ عَنْ حامي الْحَقِيقَةِ مُعْلِم(١)
رَبِذٍ يَدَاهُ بالْقِدَاحِ إِذَا شَتَا ... هَتَّاكِ غَايَاتِ التِّجَارِ مُلَوَّم(٢)
لَمَّا رآني قَدْ نَزَلْتُ أُرِيدُهُ ... أَبْدَى نَوَاجِذَهُ لِغَيْرِ تَبَسُّم(٣)
عهْدِي بِهِ مَدَّ النَّهارِ كَأَنَّمَا ... خُضِبَ الْبَنَانُ ورأسُهُ بالْعِظْلَم(٤)
فَطَعَنْتُهُ بالرُّمْحِ ثُمَّ عَلَوْتُهُ ... بِمُهَنَّدٍ صَافي الْحَدِيدَةِ مِخْذَم(٥)
بَطَلٍ كَأَنَّ ثِيَابَهُ في سَرْحَةٍ ... يُحْذَى نِعَالَ السِّبْتِ لَيْسَ بِتَوْأَم(٦)

= (يقول) فصيرته طعمة للسباع كما يكون الجزر طعمة للناس ثم قال : تتناوله السباع وتأكل بمقدم أسنانها بنانه الحسن ومعصمه الحسن ، يريد أنه قتله فجعله عرضة للسباع حتى تناولته وأكلته .

(١) المشك : الدرع التي قد شك بعضها ، وقيل مساميرها يشير إلى أنه الزرد ، وقيل الرجل التام السلاح ، الحقيقة : ما يحق عليه حفظه أي يجب ، والمعلم بكسر الميم : الذي أعلم نفسه ، أي شهرها بعلامة يعرف بها في الحرب حتى ينتدب الأبطال لبرازه ، والمعلم بفتح اللام : يشار إليه ويدل عليه بأنه فارس الكتيبة وواحد السرية . (يقول) ورب مشك درع أي رب موضع انتظام درع واسعة شققت أوساطها بالسيف عن رجل حام لما يجب عليه حفظه شاهر نفسه في حومة الحرب أو مشار إليه فيها ، يريد أنه هتك مثل هذا الشجاع فكيف الظن بغيره .

(٢) الربذ : السريع . شتا : دخل في الشتا يشتو شتواً . والغاية : راية ينصبها الخمار ليعرف مكانه بها ، وأراد بالتجار الخمارين ، والملوم : الذي ليم مرة بعد أخرى ، والبيت كله من صفة حامي الحقيقة (يقول) هتكت الدرع عن رجل سريع اليد خفيفها في حالة القداح في الميسر في برد الشتاء ، وخص الشتاء لأنهم يكثرون الميسر فيه لتفرغهم له ، وعن رجل يهتك رايات الخمارين ، أي كان يشتري جميع ما عندهم من الخمر حتى يقلعوا راياتهم لنفاد خمرهم ، ملوم على امعانه في الجود واسرافه في البذل ، وهذا كله من صفة حامي الحقيقة .

(٣) (يقول) لما رآني هذا الرجل نزلت عن فرسي أريد قتله ، كشر عن أسنانه ، غير متبسم أي لفرط كلوحه من كراهية الموت قلصت شفتاه عن أسنانه وليس ذاك لتكلم ولا لتبسم ولكن من الخوف ، ويروي لغير تكلم .

(٤) مد النهار : طوله ، والعظلم نبت يختضب به . والعهد ، اللقاء يقال عهدته أعهد عهداً : إذا لقيته (يقول) رأيته طول النهار وامتداده بعد قتلي إياه وجفاف الدم عليه كأن بنانه ورأسه مخضوبان بهذا النبت .

(٥) المخذم : السريع القطع (يقول) طعنته برمحي حين ألقيته من ظهر فرسه ثم علوته مع سيف مهند صافي الحديد سريع القطع .

(٦) السرحة : الشجرة العظيمة ، يحذى : أي تجعل حذاء له ، والحذاء : النعل والجمع الأحذية (يقول) وهو بطل مديد القد كأن ثيابه ألبست شجرة عظيمة من طول قامته واستواء خلقه تجعل جلود البقر المدبوغة بالقرظ نعالاً له ، أي تستوعب رجلاه السبت ولم تحمل أمه معه غيره بالغ في وصفه بالشدة والقوة بامتداد قامته وعظم أعضائه وتمام غذائه عند ارضاعه إذ كان فذاً غير توأم .

يـا شَـاةَ مـا قَنَص لِمَنْ حَلّتْ لَـه حـرمت عَلَيَّ وَلَـيْتَهَـا لَمْ تَـحْـرُم (١)

فَبَعثْتُ جَـارِيتي فَقُلْت لَهـا اَذْهَبِي فَتَجَسَّسي أَخبَـارَهَـا لـي واَعْلَمـي (٢)

قَـالَـتْ رَأَيْـتُ مِـنَ الأَعَـادي غِـرَّةً وَالشَّـاةُ مُمْكنَـةٌ لِمَنْ هُـوَ مُـرْتَمِ (٣)

وكَـأَنَّمـا الْتَفَتَتْ بِجِيـدِ جـدَايـةٍ رَشَـإٍ مِـنَ الْـغُـزْلَان حُـرّ أَرْثَـمِ (٤)

نُبِّئتُ عَمْـراً غَيْـرَ شَـاكِـر نعْمَتي وَالْكُفْـر مَـخْبَثَـةٌ لِنَفْسِ المنْعِـمِ (٥)

ولَقَـدْ حَفِظْتُ وَصَـاةَ عمِّي بِـالضُحى إِذْ تَقْلِصُ الشَّفَتَـان عَنْ وَضْـح الْفَمِ (٦)

فِي حَـوْمـةِ الْحَـربِ الَّتِي لا تَشْتَكِي غَمَـراتِهـا الأَبْـطَالُ غَيـرَ تَغَمْغُمِ (٧)

---

(١) ما صلة زائدة والشاة كناية عن المرأة .

(يقول) يا هؤلاء اشهدوا شاة قنص لمن حلت لـه فتعجبوا من حسنها وجمالها فإنها قـد حازت أتم الجمـال . والمعنى هي حسناء جميلة مقنـع لمن كلف بها وشغف بحبهـا ، ولكنها حـرمت على وليتها لم تحرم على ، أي ليت أبي لم يتزوجها حصى كان يحل لي تزوجها ، وقيل : أراد بذلك أنها حرمت عليه باشتباك الحرب بين قبيلتها ثم تمنى بقاء الصلح .

(٢) (يقول) : فبعثت جاريتي لتتعرف أحوالها لي .

(٣) الغرة : الغفلة ، ورجل غر : غافل لم يجرب الأمور .

(يقول) : فقالت جاريتي لما انصرفت لي صادفت الأعادي غافلين عنها ، ورمى الشاة ممكن لمن أراد أن يرتميها ، يريد أن زيارتها ممكنة لطالبها لغفلة الرقباء والقرناء عنها .

(٤) الجداية والجداية : ولد الظبية والجمع الجدايا ، والرشأ : الذي قوي من أولاد الظبي ، والغزلان جمع الغزال ، والحر من كل شيء : خـالصه وجيـده ، والأرثم : الذي في شفتـه العليـا وأنفـه بياض (يقول) : كأن التفاتها إلينا في نظرها التفات ولد ظبية هذه صفته في نظره .

(٥) التنبئة والتنبيء مثل الانباء ، وهذه من سبعـة أفعال تتعـدى إلى ثلاثـة مفاعيـل وهي : أعلمت وأرأيت وأنبـأت ونبأت وأخبـرت وخبرت وحـدثت ، وإنما تعـدت الخمسة التي هي غـير أعلمت وأرأيت إلى ثلاثة مفاعيل لتضمنها معنى أعلمت .

(يقول) : أعلمت أن عمراً لا يشكـر نعمتي ، وكفران النعمـة ينفر نفس المنعم عن الانعـام ، فالتاء في نبئت هو المفعول الأول قـد أقيم مقام الفـاعل وأسنـد الفعل إليـه ، وعمراً هـو المفعول الثاني وغير هو المفعول الثالث .

(٦) الـوصـاة والـوصيـة : شيء واحـد ، ووضـح الفهم : الأسنـان ، والقلوص التشنـج والقصـر (يقول) : ولقد حفظت وصية عمي إيـاي باقتحـامي القتال ومنـاجزتي الأبـطال في أشد أحـوال الحرب ، وهي حال تقلص الشفاه عن الأسنان من شدة كلوح الأبطال والكماة فرقاً من القتل .

(٧) وغمـرات الحرب : شـدائدهـا التي تغمر أصحـابها ، أي تغلب قلوبهم وعقـولهم ، والتغمغم : صياح ولجب لا يفهم منه شيء (يقـول) : ولقد حفـظت وصية عمي في حـومة الحـرب التي لا تشكوها الأبطال إلا بجلبة وصياح .

إذ يتَّقُونَ بيَ الأسنةَ لَمْ أخِمْ ... عَنها وَلَكنِّي تَضَايَقَ مَقْدَمِي (١)
لَمَّا رَأيْتُ الْقَومَ أقْبَل جَمْعُهُم ... يَتَذامَرُونَ كَرَرْت غَيْرَ مُذَمَّمِ (٢)
يَدْعونَ عنْتَرَ وَالرِّماح كأَنَّهَا ... أشْطَانُ بِئْرٍ في لَبَان الأدْهَمِ (٣)
ما زِلْتُ أرْميهِمْ بثُغْرَةِ نَحْره ... ولَبَانه حتَّى تَسَرْبَلَ بالدَّمِ (٤)
فَازْوَرَّ منْ وَقْع الْقَنَا بلَبَانه ... وَشَكَى إلَيَّ بعَبرةٍ وَتَحَمْحُمِ (٥)
لَوْ كَانَ يَدْري ما المُحَاوَرَةُ اشْتَكى ... وَلَكَانَ لَوْ عَلم الْكَلامَ مُكَلِّمي (٦)
وَلَقَدْ شَفَى نَفْسِي وَأذْهَبَ سُقْمَهَا ... قِيلُ الفَوَارِسِ وَيْكَ عَنْتَرَ أقْدِمِ (٧)
وَالْخَيْلُ تَقْتَحِمُ الْخَبَارَ عَوَابِساً ... منْ بَيْنِ شَيْظَمَةٍ وَآخَرَ شَيْظَمِ (٨)

---

(١) الاتقاء : الحجز بين الشيئين . يقول : اتقيت العدو بترسي : أي جعلت الترس حاجزاً بيني وبين العدو ، والخيم : الجبن ، والمقدم : موضع الأقدام . وقد يكون الأقدام في غير هذا الموضوع (يقول) : حين جعلني أصحابي حاجزاً بينهم وبين أسنة أعدائهم : أي قدموني وجعلوني في نحور أعدائهم لم أجبن من أسنتهم ولم أتأخر ولكن قد تضايق موضع أقدامي فتعذر التقدم فتأخرت لذلك .

(٢) التذامر : تفاعل من الذمر ، وهو الحض على القتال . (يقول) : لما رأيت جمع الأعداء قد أقبلوا نحونا يحض بعضهم بعضاً على قتالنا عطفت عليهم لقتالهم ، غير مذمم : أي محمود القتال غير مذمومة .

(٣) الشطن : الحبل الذي يستقي به والجمع الأشطان ، واللبان : الصدر (يقول) : كانوا يدعونني في حالة اصابة رماح الأعداء صدر فرسي أو دخولها فيه ، ثم شبهها في طولها بالحبال التي يستقي بها من الآبار .

(٤) الثغرة : الثقبة ، في أعلى النحر والجمع الثغر (يقول) : لم أزل أرمي الأعداء بنحر فرسي حتى جرح وتلطخ بالدم وصار الدم له بمنزلة السربال أي عم جسده عموم السربال .

(٥) الأزورار : الميل ، والتحمحم : من صهيل الفرس ما كان فيه شبه الحنين ليرق صاحبه له (يقول) : فلما أصابت رماح الأعداء صدر فرسي ووقعت به ، شكا إلي بعبرته وحمحمته ، أي نظر إلي وحمحم لأرق له .

(٦) (يقول) : لو كان يعلم الخطاب لاشتكى إلي مما يقاسيه ويعانيه ، ولكلمني لو كان يعلم الكلام . يريد أنه لو قدر على الكلام لشكا إلي مما أصابه من الجراح .

(٧) (يقول) : ولقد شفا نفسي وأذهب سقمها قول الفوارس لي : ويلك يا عنترة أقدم نحو العدو وأحمل عليه ، يريد أن تعويل أصحابه عليه والتجاءهم إليه شفى نفسه ونفى غمه .

(٨) الخبار : الأرض اللينة . والشيظم : الطويل من الخيل .
(يقول) : والخيل تسير وتجري في الأرض اللينة التي تسوخ فيها قوائمها بشدة وصعوبة . وقد عبست وجوهها لما نالها من الاعياء وهي لا تخلو من فرس طويلة أو جواد طويل أي كلها طويلة .

ذُلُـلٌ رِكَـابِي حَيثُ شئتُ مُشَـايِعي ... قَـلْبِـي وَأَحْـفِـزُهُ بِـأَمْـرٍ مُـبْـرَمِ (١)
وَلَقَـدْ خَشيتُ بـأَنْ أَمُـوتَ وَلم تَكُنْ ... لِلْحَـرْبِ دَائِـرَةٌ عَلَى ابْنَيْ ضَمْضَمِ (٢)
الشَّـاتِمَيْ عِـرْضِي وَلم أَشْتِمْهُـمَـا ... وَالنَّـاذِرَيْنِ إِذَا لَـمْ آلقَـهُـمَـا دَمِي (٣)
إِنْ يَفْعَـلَا فَلَقَـدْ تَـرَكْتُ أَبَـاهُـمَـا ... جَـزْرَ السِّبَـاعِ وكَـلِّ نَسْـرٍ قَشْعَمِ (٤)

---

(١) ذلل جمع ذلول من الذل : وهو ضد الصعوبة ، والركاب : الإبل لا واحد لها من لفظها عند الأئمة . وقال الفراء : إنها جمع ركوب مثل قلوص وقلاص ولقوح ولقاح . والمشايعة ـ المعاونة أخذت من الشياع وهو دقاق الحطب لمعاونته النار على الايقاد في الحطب الجزل ، والحفز : الدفع ، والابرام : الاحكام . (يقول) تذل ابلي حيث واجهتها من البلاد ، ويعاوني على أفعال عقلي . وأمضي ما يقتضيه عقلي بأمر محكم .

(٢) الدائرة اسم للحادثة سميت بها لأنها تدور من خير إلى شر ومن شر إلى خير ، ثم استعملت في المكروهة دون المحبوبة .
(يقول) : ولقد أخاف أن أموت ولم تدر الحرب على ابني ضمضم بما يكرهانه ، وهما حصين وهرم ابنا ضمضم .

(٣) (يقول) : اللذان يشتمان عرضي ولم اشتمهما أنا والموجبان على أنفسهما سفك دمي إذا لم أرهما ، يريد أنهما يتواعدانه حال غيبته فأما في حال الحضور فلا يتجاسران عليه .

(٤) (يقول) : إن يشتمان لم يستغرب منهما ذلك ، فإني قتلت أباهما وصيرته جزر السباع وكل نسر مسن .

الحارث بن حلزة اليشكري

توفي سنة ٥٢ ق.هـ/ ٦٠٠م

ترجمتـه

الحلّزة في اللغة اسم دويبة ، واسم البومة ، والذكر بـدون هاء . ويقـال امرأة حلّزة للقصيرة والبخيلة ، والحلّز السيىء الخلق . . . وروى أن الحارث ـ وكان به بـرص ـ أنشد عمرو بن هند هذه القصيدة وله من العمـر خمس وثلاثـون ومائة ، فوضع بينهما سبعة ستور ، لكن عمر بن هند أمر برفعهاستراً ستراً لشدَّة اعجابه بها حتى اقعد صاحبها بين يديه وأطعمه من جفنته .

المعلقة(*)

آذَنَتْنَا بِبَيْنِهَا أَسْمَاءُ ... رُبَّ ثَاوٍ يُمَلُّ مِنْهُ الثَّوَاءُ(١)
بَعد عهْد لَنَا بِبُرْقَةَ شَمَّا ... ءَ فَأَدْنَى دِيَارَهَا الْخُلْصَاءُ(٢)
فَالمُحَيَّاةُ فَالصِّفَاحُ فَأَعْنَا ... قُ فِتَاق فَعَاذِبٌ فَالْوَفَاء(٣)
فَرِيَاضُ الْقَطَا فَأَوْدِيَةُ الشُّرْ ... بُبِ فَالشُّعْبَتَان فَالأَبْلاَء(٤)
لاَ أَرَى مَنْ عهدْتُ فيهَا فَأَبْكي ... الْيَومَ دَلَهاً ومَا يُحِيرُ الْبُكَاءُ(٥)

(*) المعلقة على مجزوء الخفيف وتقطيعها :
فاعلاتن مفاعلان فعلات ... فاعلاتن مفاعلن فاعلاتن

(١) الايذان : الاعلام ، والبين : الفراق ، والثواء والثوي : الاقامة ، والفعل ثوى يثوي (يقول) : أعلمتنا أسماء بمفارقتها إيانا أي بعزمها على فراقنا ثم قال : رب مقيم يمل اقامته ولم تكن أسماء منهم يريد أنها وإن طالت اقامتها لم أمللها ، والتقدير رب ثاو يمل من ثوائه .

(٢) العهد : اللقاء ، والفعل عهدها يعهدها (يقول) عزمت على فراقنا بعد أن لقيتها ببرقة شماء وخلصاء التي هي أقرب ديارها إلينا .

(٣ ، ٤) هذه كلها مواضع عهد بها (يقول) قد عزمت على مفارقتنا بعد طول العهد .

(٥) الاحارة من قولهم حار الشيء يحور حوراً أي رجع وأحرته أنا ، أي رجعته فرددته (يقول) لا أرى في هذه المواضع من عهدت فيها يريد أسماء فأنا أبكي اليوم ذاهب العقل وأي شيء رد البكاء على صاحبه فائتا ولا يجدي عليه شيئاً (وتحرير المعنى) لما خلت هذه المواضع منها بكيت جزعاً لفراقها مع علمي بأنه لا طائل في البكاء ، والدله ، والذله : ذهاب العقل . والتدليه : إزالته .

وَبِعَيْنَيْكَ أَوْقَدَتْ هِنْدُ النَّا ... رَ أَخِيراً تَلْوي بِهَا الْعَلْيَاء (١)
فَتَنَوَّرْتَ نَارَهَا مِنْ بَعِيدٍ ... بِخَزَازَى هَيْهَاتَ مِنْكَ الصِّلَاءُ (٢)
أَوْقَدَتْهَا بَيْنَ الْعَقِيقِ فَشَخْصَيْنِ بِعُودٍ كَمَا يَلُوحُ الضِّيَاءُ (٣)
غَيْرَ أَنِّي قَدْ أَسْتَعِينُ عَلَى الْهَمِّ ... إِذَا خَفَّ بِالثَّوِيِّ النَّجَاءُ (٤)
بِزَفُوفٍ كَأَنَّهَا هِقْلَةٌ ... أُمُّ رِئَالٍ دَوِيَّةٌ سَقْفَاءُ (٥)
آنَسَتْ نَبْأَةً وَأَفْزَعَهَا الْقُنَّاصُ عَصْراً وَقَدْ دَنَا الْإِمْسَاءُ (٦)
فَتَرَى خَلْفَهَا مِنَ الرَّجْعِ وَالْوَقْعِ مَنِيناً ... كَأَنَّهُ إِهْبَاءُ (٧)

---

(١) ألوي بالشيء : أشار به : والعلياء : البقعة العالية يخاطب نفسه ويقول وإنما أوقدت النار بمرآك ومنظر منك ، وكأن البقعة العالية التي أوقدتها عليها كانت تشير إليك بها يريد أنها ظهرت فرأيتها رؤية .

(٢) التنور : النظر إلى النار ، خزازى : بقعة بعينها ، هيهات : بعد الأمر جداً ، والصلاء مصدر صلي النار وصلي بالنار يصلي صلاً وصلاء ، إذا احترق بها أو ناله حرها (يقول) : ولقد نظرت إلى نار هند بهذه البقعة على بعد بيني وبينها ولا أجدها ، ثم قال : بعد منك الاصطلاء بها جداً ، أي أردت أن آتيها فعاقتني العوائق من الحروب وغيرها .

(٣) يقول : أوقدت هند تلك النار بين هذين الموضعين بعود فلاحت كما يلوح الضياء .

(٤) غير أني : يريد ولكن انتقل من النسب إلى ذكر حالي في طلب المجد والثوي والثاوي : المقيم والنجاء : الاسراع في السير والباء للتعدية (يقول) ولكني أستعين على امضاء همي وانفاذها وقضاء أمري : إذا أسرع المقيم في السير لعظم الخطب وفظاعة الخوف .

(٥) الزفيف : اسراع النعامة في سيرها ثم يستعار لسير غيرها ، والفعل زف يزف والنعت زاف ، والزفوف مبالغة ، والهقلة : النعامة ، والظليم : هقل . والرأل : ولد النعامة والجمع رئال ، والدوية منسوبة إلى الدو : وهي المفازة ، والسقف : طول مع انحناء ، والنعت أسقف (يقول) أستعين على امضاء همي وقضاء أمري عند صعوبة الخطب وشدته بناقة مسرعة في سيرها كأنها في اسراعها في السير نعامة لها أولاد طويلة منحنية لا تفارق المفاوز .

(٦) النبأة : الصوت الخفي يسمعه الانسان أو يتخيله ، والقناص جمع قانص : وهو الصائد ، والافزاع : الاخافة ، والعصر : العشي (يقول) أحست هذه النعامة بصوت الصيادين فأخافها ذلك عشياً ، وقد دنا دخولها في المساء لما يشبه باقته بالنعامة وسيرها بسيرها : بالغ في وصف النعامة بالاسراع في السير بأنها تؤوب إلى أولادها مع احساسها بالصيادين وقرب المساء : فإن هذه الأسباب تزيدها اسراعاً في سيرها .

(٧) المنين : الغبار الرقيق ، والاهباء جمع هباء ، والاهباء إثارته (يقول) فترى أنت أيها المخاطب خلف هذه الناقة من رجعها قوائمها وضربها الأرض بها غباراً رقيقاً كأنه هباء منبث ، وجعله رقيقاً اشارة إلى غاية اسراعها .

وَطِـراقاً مِـنْ خَـلْفِهـنَّ طـرَاقٌ سَـاقِطَاتٌ أَلْـوَتْ بهَـا الصَّحْـرَاءُ(١)
أَتَـلَهَّى بـهـا الْهَـوَاجِـرَ إذ كـل ابْـنُ هَـمٍّ بَـلِيَّـةٌ عـمـيـاءُ(٢)
وَأَتَـانَـا مِـنَ الْحَـوادِثِ وَالأنْبَـا ءِ خَـطبٌ نُـعْـنَـى بـه وَنُـسَـاءُ(٣)
إِنَّ إِخْـوَانَـنَـا الأَرَاقِـمَ يَـغْـلُو نَ عَـلَيْـنَـا وقـيـلهـمْ إِحْـفَـاءُ(٤)
يَـخْلطُونَ البـريءَ منَّـا بـذي الذَّنْب وَلاَ يَـنْـفَـع الْـخَلي الْـخـلاَءُ(٥)
زَعَمُـوا أَنَّ كـلَّ مَنْ ضَـرَبَ الْعَيْـ ـرَ مُـوَال لَـنَـا وَأَنَّـا الْـوَلاَء(٦)
أَجمَعُـوا أَمْـرَهُـمْ بلَيْـلٍ فَـلَمَّـا أَصْبَحُـوا أَصْبحَتْ لَهُمْ ضَـوْضَـاء(٧)

---

(١) الطراق : يريد بها أطباق نعلها ، ألوي بالشيء : أفناه وأبطله ، وألوي بالشيء : أشار به (يقول) وترى خلفها أطباق نعلها في أمكن مختلفة قد قطعها وأبطلها قطع الصحراء ووطؤها .
(٢) (يقول) أتلهى بها في أشد ما يكون من الحر إذا تحير صاحب كل هم تحير الناقة لليلية العمياء (يقول) أركبها وأقتحم بها لفح الهواجر إذا تحير غيري في أمره ، يريد أنه لا يعوقه الحر عن مرامه .
(٣) (يقول) ولقد أتانا من الحوادث والأخبار أمر عظيم نحن معنيون محزونون لأجله ، عني الرجل بالشيء يعني فهو معني به ، وعني يعني إذا كان ذا عناء به . وسؤت الرجل سوءاً أو مساءة وسوائية : أحزنته .
(٤) الأراقم : بطون من تغلب سموا بها لأن امرأة شبهت عيون آبائهم بعيون الأرقم ، والغلو : مجاوزة الحد ، والاخفاء : الالحاح ثم فسر ذلك الخطب فقال : هو تعدي إخواننا من الأراقم علينا وغلاهم في عدوانهم علينا في مقالتهم .
(٥) يريد بالخلي البريء الخالي من الذنب (يقول) هم يخلطون برآنا بمذنبنا فلا تنفع البريء براءة ساحته من الذنب .
(٦) العير في هذا البيت يفسر بالسيد ، والحمار ، والوتد ، والقذي ، وجبل بعينه .
(قوله) وأنا الولاء : أي أصحاب ولائهم فحذف المضاف . ثم أن فسر العير بالسيد كان تحرير المعنى : زعم الأراقم أن كل من يرضى بقتل كليب وائل بنو أعمامه وأنا أصحاب ولائهم تلحقنا جرائرهم ، وأن فسر بالحمار كان المعنى أنهم زعموا أن كل من صاد حمر الوحش موالينا أي ألزموا العامة جناية الخاصة ، وأن فسر بالوتد كان المعنى زعموا أن كل من ضرب الخيام وطنبها بأوتادها والينا ، أي ألزموا العرب جناية بعضنا ، وأن فسر بالقذي كان المعنى زعموا أن كل من ضرب القذي ليتنحى فيصفو الماء موالينا ، وأن فسر بالجبل المعين كان المعنى زعموا أن كل من صار إلى هذا الجبل موال لنا ، وتفسير آخر البيت في جميع الأقوال على نمط واحد .
(٧) الضوضاء : الجلبة والصياح ، واجماع الأمر : عقد القلب وتوطين النفس عليه (يقول) أطبقوا على أمرهم من قتالنا وجدالنا عشاء فلما أصبحوا جلبوا وصاحوا .

مِنْ مُنَـادٍ ومِـنْ مُجِيبٍ وَمِـنْ تَصْـ ـهَـالِ خَيْـلٍ خِـلاَلَ ذَاكَ رُغَـاءُ(١)
أَيُّـهَـا النَّـاطِقُ المُـرَقِّشُ عَنَّـا عِنْـدَ عَمْـرٍو وَهَـلْ لِـذَاكَ بَقَـاءُ(٢)
لاَ تَـخَـلْنَـا عَـلَى غَـرَاتِـكَ إِنَّـا قَبْـلَ مَـا قَـدْ وَشَى بنـا الأَعْـدَاءُ(٣)
فَـبَقِينَـا عَـلَى الشَّـنَـاءَة تَـنْـمِيـ ـنَـا حُـصُـونٌ وَعِـزَّةٌ قَـعْـسَـاءُ(٤)
قَبْـلَ مـا الْيَـوْمِ بَيَّضَتْ بِعُيُـونِ الـ ـنَّـاسِ فِـيـهَـا تَـغَـيُّظٌ وَإِبَـاءُ(٥)
فَـكَـأَنَّ المَـنُـونَ تَـرْدِي بنـا أَرْ عَنَ جَـونـا يَنْجـابُ عَنْـهُ العَمَـاءُ(٦)

---

(١) التصهال كغلصهيل : وتفعال لا يكون إلا مصدراً ، وتفعال لا يكون إلا إسماً (يقـول) اختلطت أصوات الداعين والمجيبين والخيل والإبل ، يريد بذلك تجمعهم وتأهبهم .

(٢) (يقول) أنها الناطق عند الملك الذي يبلغ عنا الملك ما يريبه ويشككه في محبتنا إياه ودخولنا تحت طاعته وانقيادنا لحبـل سياستـه هل لـذلك التبليـغ بقاء وهـذا استفهام معنـاه النفي ، أي لا بقاء لذلك لأن الملك يبحث عنه فيعلم أن ذلك من الأكاذيب المخترعـة والأباطيـل المبتدعـة (وتحريـر المعنى) أنـه يقول : أيهـا المضرب بيننـا وبين الملك بتبليغـك ياه عنـا ما يكـرهه لا بقـاء لما أنت عليه ، لأن بحث الملك عنه يعرفه أنه كذب بحت .

(٣) الغرات اسم بمعنى الاغراء ، يخاطب من يسعى بهم من بني تغلب إلى عمرو بن هند ملك العرب (يقول) لا تظننا متذللين متخاشعين لاغرائك الملك بنـا فقد وشى بنـا أعداؤنـا إلى الملوك قبلك (وتحرير المعنى) أن اغراءك الملك بنا لا يقدح في أمرنا كما لم يقدح اغراء غيرك فيه .

(قـوله) عـلى غراتـك : أي على امتـداد غراتـك ، والمفعول الثـاني لتخلنا محـذوف تقـديـره لا تخلنـا متخاشعين وما أشبه ذلك .

(٤) الشناءة البغض ، تنمينا : ترفعنا (يقول) فبقينا على بغض الناس إيانا واغـرائهم الملوك بنا تـرفع شأننا وتعلي قدرنا حصون منيعة وعزة ثابتة لا تزول .

(٥) الباء في بعيون زائدة أي بيضت عيون الناس . وتبييض العين كناية عن الاعماء . وما في قوله قبل ما صلة زائدة (يقول) قد أعمت عزتنا قبل يومنا الذي نحن فيه عيون أعدائنا من الناس ، يريد أن الناس يحسدوننا على إباء زتنا على من كادها وتغيظها على من أرادها بسـوء حتى كأنهم عمـوا عند نظرهم البنا لفرط كراهيتهم ذلك وشدة بغضهم إبانا وجعل التغيظ والإبـاء للعزة مجازاً وهما عند التحقيق لهم .

(٦) الردي : الرمي والفعل منه ردي (قوله بنا) أي تردينا ، والأرعن الجبل الذي له رعن والجـون ، الأسود والأبيض جميعاً ، والجمـع الجون ، والمـراد له الأسـود في البيت والانجياب : الانكشـاف والانشقاق ، والعماء : السحاب (يقول) وكأن الدهر يرميه إيماناً بمصائبـه ونوائبـه يرمي جبلاً أرعن أسود ينشق عنه السحـاب أي يحيط به ولا يبلغ أعـلاه . يريـد أن نوائب الـزمان وطـوارق الحدثان لا تؤثر فيهم ولا تقدح في عزهم كما لا تؤثر في مثل هـذا الجبل الـذي لا يبلغ السحاب أعلاه لسموه وعلوه .

مُكْفَهِـرًّا عَلَى الـحـوَادث لاَ تَـرْ   تـوهُ في الـدَّهْـر مُؤْيَـدُ صَمَّـاءُ(١)
إرْمـيٌّ بـمـثْـله جـالَـت الْخَيْلُ وتـأْبى لـخصْـمـهـا الْإجْـلاَءُ(٢)
مَـلكٌ مُقْسطٌ وَأَفْـضَـلُ مَـنْ يَـمْـ   ـشي وَمَنْ دُونَ مَـا لَـدَيْـهِ الثَّنَـاءُ(٣)
أَيُّـمَـا خُـطَّة أَرَدْتُـمْ فـأَدُّو   هـا إلَيْنَـا تَـشْفـي بهَـا الْأَمْـلاَءُ(٤)
إنْ نَبَشْتُمْ مَـا بَيْنَ ملْحَـةَ فَـالصَّـا   قب فيـه الْأَمْـوَاتُ وَالْأَحْـيَـاءُ(٥)
أَوْ نَقَشْتُمْ فَـالنَّقْشُ يَجْشَـمُـهُ النَّـ   ـاسُ وَفـيـه الْإسْـقَـامُ وَالْإبْـرَاءُ(٦)
أَوْ سـكَتُّـم عَنَّـا فَـكُنَّـا كَـمَنْ أَغْـ   ـمضَ عَيْنـاً في جَفْنهَـا الْأَقْـذَاءُ(٧)

---

(١) الاكفهرار : شدة العبوس والقطوب ، والرتو : الشد والارخاء جميعاً وهو من الأضـداد ولكنه في البيت بمعنى الارخاء ، والمؤيد : الداهية العظيمة مشتقة من الأيد والآد وهمـا القوة ، والصـماء : الشديد من الصمم الذي هو الشدة والصلابة والبيت من صفة الأرعن (يقول) يشتد ثبـاته عـلى انتياب الحوادث لا ترخيه ولا تضعفه داهية قوية شـديدة من دواهي الـدهر (يقـول) ونحن مثل هذا الجبل في المنعة والقوة .

(٢) أرم : جد عاد وهو ابن عوض بن أرم بن سام (يقول) هو أرمي من الحسب قديم الشرف بمثله ينبغي أن تجول الخيل وأن تأتي لخصمها أن يجلي صاحبها عن أوطانه . يريد أن مثله يحمي الحوزة ويذبُّ عن الحريم .

(٣) الأقساط : العدل (يقـول) وهو ملك عـادل وهو أفضـل ناس عـلى الأرض أي أفضل النـاس ، والثناء قصر عما عنده .

(٤) الخطة : الأمر العظيم الذي يحتاج إلى المخلص منه ، أدوها : أي فوضوها والأملاء : الجماعـات من الأشراف الواحد ملأ لأنهم يملؤ ون القلوب والعيون جلالة وجمالاً (يقـول) فوضـوا إلى آرائنا كـل خصومـة أردتم تشفي بها جمعـات الأشراف والـرؤ سـاء بـالتخلص منهـا إذ لا يجـدون عنهـا مخلصاً ، يريد أنهم أولو رأي وحزم يشفي به ويسهل عليهم ما يتعذر على غيرهم من الأشراف في فصل الخصومات والقضاء في المشكلات .

(٥) (يقول) إن بحثتم عن الحرب التي كانت بيننا وبين هذين الموضعين وجدتم قتلى لم يثأر بها وقتـلى قد ثئر بها فسمي الذين لم يثأر بهم أمواتاً والذين ثئر بهم أحياء ، لأنهم لما قتل من أعدائهم كأنهم عادوا أحياء ، إذ لم تذهب دماؤ هم هدراً ، يريد أنهم ثأروا بقتلاهم وتغلب لم تثأر بقتلاهم .

(٦) الأسقام مصدر ، والأسقـام : جمع سقم وسقم ، والإبـراء مصدر والإبـراء جمع بـرء . والنقش : الاستقصاء ، ومنه قيل لاستخراج الشوك من البدن نقش والفعل منه نقش ينقش .
(يقول) فإن استعصيتم في ذكـر ما جـرى بيننا من جـدال وقتال فهـو شيء قد يتكلمـه الناس ويتبين فيـه المذنب من البـريء يريـد أن الاستقصاء فيمـا ذكر يبين بـراءتنا من الـذنب والذنب ذنبكم .

(٧) الأقـذاء جمع القـذي ، والقذي جمـع قذاة (يقـول) وإن أعرضتم عن ذلـك أعرضنـا عنكم مـع =

أَوْ مَنَعْتُم مَـا تُسْأَلُـونَ فَمَنْ حُـدِّ ثْتُمُـوهُ لَـه عَـلَيْنَـا الْـعَـلاَءُ(١)
هَـلْ علمْتُـمْ أَيَّـامَ يَنتَهـبُ النَّـا سُ غَـوَاراً لـكـلِّ حَـيٍّ عـواء(٢)
إِذْ رَفَعْنَـا الْجَمَـالَ منْ سَعَف الْبَحْـ ـرَين سيْـراً حَتَّى نَهَانَـا الْحسَاءُ(٣)
ثُـمَّ مِلْنَـا عَلَى تَميـم فَـأَحْـرَمْـ ـنَـا وَفـينـا بَنَـاتُ قَـوْمِ إِمَـاء(٤)
لاَ يُقِيمُ العَـزِيـزُ بـالـبَلَد السَّهْـ ـل وَلاَ يَنْفَـعُ الـذَّليـلَ النَّجـاءُ(٣)
لَيْسَ يُنْجِي الَّـذِي يُـوَائِـلُ منَّـا رَأْسُ طَـوْد وحَـرَّةٌ رَجْـلاَءُ(٤)
مَـلِكٌ أَضْـرَعُ الْـبـرِيَّـة لاَ يُـو جَـدُ فيهـا لـمَـا لَـدَيْـه كَفَـاءُ(٥)

= اضمارنا الحقد عليكم كمن أغضي الجفون على القذى .

(١) يقول : وإن منعتم ما سألناكم من المهادنة والموادعة فمن الذي حدثتم عنه أنه عزنا وعلانا ، أي فأي قوم أخبرتم عنهم أنهم فضلونا ، أي لا قوم أشرف منا فلا نعجز عن مقابلتكم بمثل صنيعكم .

(٢) الغوار : المغاورة : والعواء : صوت الذئب ونحوه وهو هنا مستعار للضجيج والصياح . يقول : قد علمتم غناءنا في الحرب وحمايتنا أيام أغارة الناس بعضهم على بعض وضجيجهم وصياحهم مما ألم بهم من الغارات ، وهل في البيت بمعنى قد ، لأنه يحتج عليهم بما علموه ، والانتهاب الاغارة .

(٣) السعف : أغصان النخلة والواحدة سعفة . قوله سيراً : أي فسارت سيراً فحذف الفعل لدلالة المصدر عليه ، والحسي : رملة تحتها ماء إذا كشفت ظهر الماء والحسي أيضاً : البئر القريبة الماء والجمع الأحساء . والحساء موضع بعينه (يقول) حين رفعنا جمالنا على أشد السير حتى سارت من البحرين سيراً شديداً إلى أن بلغت هذا الموضع الذي يعرف بالحساء ، أي طوبنا ما بين هذين الموضعين سيراً وأغارة على القبائل فلم يكفنا شيء من مرامنا حتى انتهينا إلى الحساء .

(٤) أحرمنا : أي دخلنا في الشهر الحرام (يقول) ثم ملنا من الحساء فأغرنا على بني تميم ثم دخل الشهر الحرام وعندنا سبايا القبائل قد استخدمناهن فبنات الذين أغرنا عليهم كن إماء لنا .

(٥) النجاء ممدوداً ومقصوراً . الاسراع في السير .

(يقول) وحين كان الأحياء الأعزة يتحصنون بالجبال ولا يقيمون بالبلاد السهلة والأذلاء كان لا ينفعهم اسراعهم في الفرار . ويريد أن الشر كان شاملاً عاماً لم يسلم منه العزيز ولا الذليل .

(٦) وأل وواءل أي هرب وفزع ، والرجلاء : الغليظة الشديدة (يقول) لم ينج الهارب منا تحصنه بالجبل ولا بالحرة الغليظة الشديدة .

(٧) أضرع : ذل ، وقهر ، ومنه قولهم في المثل : الحمى أضرعتني لك . والكفاءة والمكافأة : المساواة .

(يقول) هو ملك ذلل وقهر الخلق فما يوجد فيهم من يساويه في معاليه . والكفاءة بمعنى المكافىء فالمصدر موضوع موضع اسم الفاعل .

كَتَكَـالِيفِ قَـوْمِنَـا إِذْ غَـزَا الْمُنْـ ـذِرُ هَـلْ نَحْن لِابْن هِنْـد رِعَـاءُ[1]
مَـا أَصَـابُـوا مِنْ تَغْلبي فَمَـطلُو لٌ عَـلَيْـهِ إِذَا أُصِيـبَ الْـعـفَـاءُ[2]
إِذَا أَحَـلَّ الْعلْيَـاء قُبَّـةَ مَيْسُـو نَ فَـأَدْنَـى ديـارهَـا الْعَـوْصَـاء[3]
فَـتَـأَوَّتْ لَـهُ قَـرَاضِبَـةٌ مِـنْ . كُـلِّ حَـي كَـأَنَّـهُـمْ أَلْـقَـاء[4]
فَهَـدَاهُم بـالأَسْـودَيْن وَأَمـرُ اللَّـ ـهِ بَـالِـغٌ تَشْقَـى بِـه الأَشْقِيَـاءُ[5]
إِذْ تَـمنَّـوْنَـهُـمْ غُـروراً فَـسَـاقَتْـ ـهُـمْ إِلَيْـكُـمْ أُمْـنيَّـةٌ أَشْـرَاء[6]
لَـمْ يَـغُـرُّوكُـمُ غُـرُوراً وَلـكِـنْ رَفَـعَ الآلُ شَخْصَـهُمْ وَالـضُّحَـاءُ[7]
أَيُّـهَـا الـنَّـاطـقُ الـمُـبَـلِّغُ عَـنَّـا عِنْـدَ عَمْـرو وَهَـلْ أَتَـاكَ انْتِهَـاءُ[8]
مَنْ لَنَـا عِـنْـدَهُ مِنَ الْـخَيْـرِ آيَـا تُ ثَـلَاثٌ فِـي كُلِّهِـنَّ الْـقَـضَـاءُ[9]

---

(١) التكاليف : المشاق والشدائد (يقول) هل قاسيتم من المشاق والشدائد ما قاسى قومنا حين غزا المنذر أعداءه فحاربهم ، وهل كنا رعاء لعمرو بن هند كما كنتم رعاءه ، ذكر أنهم نصروا الملك حين لم ينصره بنو تغلب وعيرهم بأنهم رعاء الملك وقومه يأنفون من ذلك .

(٢) طل دمه وأطل : أهدر ، والعفاء : الدوس ، وهو أيضاً التراب الذي يغطي الأثر (يقول) ما قتلوا من بني تغلب أهدرت نفوسهم حتى كأنها غطيت بالتراب ودرست . يريد أن دماء بني تغلب تهدر ودماؤ هم لا تهدر . بل يدركون ثأرهم .

(٣) ميسون : امرأة (يقول) وإنما كان حين أنزل الملك قبة هذه المرأة علياء وعوصاء التي هي أقرب ديارها إلى الملك .

(٤) القرضوب والقرضاب : اللص الخبيث ، والجمع القراضبة . والتأوي : التجمع ، والألقاء جمع لقوة : وهي العقاب (يقول) تجمعت له لصوص خبثاء كأنهم عقبان لقوتهم وشجاعتهم .

(٥) الأسودان : الماء والتمر ، هداهم أي تقدمهم (يقول) وكان يتقدمهم ومعه زادهم من الماء والتمر وقد يكون هدي بمعنى قاد . والمعنى فقاد هذا العسكر وزادهم التمر والماء ، ثم قال : وأمر الله بالغ مبالغة يشقى به الأشقياء في حكمه وقضائه .

(٦) الأشر : البطر والأشراء : البطرة ، يقول حين تمنيتم قتالهم إياكم ومصيرهم إليكم اغتراراً بشوكتكم وعدتكم فساقتهم إليكم أمنيتكم التي كانت مع البطر .

(٧) الآل : ما يرى كالسراب في طرفي النهار والضحاء : بعيد الضحى .
(يقول) لم يفاجئوا مفاجأة ولكن أتوا وأنتم ترونهم خلال السراب حتى كان السراب يرفع أشخاصهم لكم .

(٨) (يقول) أيها الناطق المبلغ عنا عند عمرو بن هند الملك ألا تنتهي عن تبليغ الأخبار الكاذبة عنا .

(٩) (يقول) هو الذي لنا عنده ثلاث آيات أي ثلاث دلائل من دلائل غنائنا وحسن بلائنا في الحروب والخطوب يقضي لنا على خصومنا في كلها، أي يقضي الناس لنا بالفضل على غيرنا فيها .

آيَــةٌ شــارِقُ الشَّقـيقَــةِ إذَا جَــا ءَتْ مَــعَــدٌّ لـكُــلِّ حــي لِــوَاء(١)
حَــوْلَ قَيْس مُسْتَلْئـمينَ بكَبْش قَــرَظـيّ كَــأنَّــهُ عَـبْــلَاءُ(٢)
وَصتـيْــت مـنَ الْـعَــوَاتِـك لَا تَنْهَاهُ إلَّا مُــبْـيَــضَّــةٌ رَعْــلَاءُ(٣)
فَــرَدَدْنَــاهُــمُ بِـطَعْـن كَـمَــا يَخْرُجُ مِــنْ خُــرْبَــةِ الــمَــزَادِ الــمَــاء(٤)
وَحـمَلْنَــاهُــمُ عَلَى حَــزْمِ ثَـهْــلَا نَ شــلَالًا ودُمِّــيَ الأنْــسَــاء(٥)
وجَبَـهْــنَــاهُمْ بـطَعْــن كَمَــا تُنْهزُ فــي جَــمَّــةِ الـطَّوَى الـدِّلَاء(٦)
وفَـعَـلْنَـا بـهِـمْ كـمَـا عَـلمَ الـلَّهُ وَمَــا إنْ لِــلْـحـائـنـيــنَ دمَــاء(٧)
ثُــمَّ حُجْــراً أعْـنـي ابْـنَ أمِّ قــطام وَلَــهُ فــارسـيَّــةٌ خَـضْــرَاءُ(٨)

---

(١) الشقيقـة : أرض صلبة بـين رملتين والجمـع شقائق ، والشـروق : الطلوع والاضـاءة (يقـول) احداها شارق الشقيقة حين جاءت معد بألويتها وراياتها وأراد بشارق الشقيقة الحرب التي قامت بها .

(٢) أراد قيس بن معـد يكرب من ملوك حمـير ، والاستلئام : لبس الـلأمة وهي الـدرع . والقـرظ : شجر يدبغ الأديم ، والكبش : السيد مستعار له بمنزلة القرم ، والعبلاء : هضبة بيضاء (يقول) جاءت مع راياتها حول قيس متحصنين بسيد من بلاد القرظ ، وبلاد القـرظ : اليمن ، كأنـه في منعته وشوكته هضبة من الهضاب ، يريد أنهم كفوا عادية قيس وجيشه عن عمرو بن هند .

(٣) الصتيت : الجماعة ، والعواتك : الشواب الحرائر الخيار من النساء ، والرعلاء : الطويلة الممتدة (يقول) والثانية جماعـة من أولاد الحرائـر الكرائم الشـواب لا يمنعها عن مـرامها ولا يكفهـا عن مطالبها إلا كتيبة مهيضة ببيـاض دروعها وبيضتهـا عظيمـة ممتدة ، وقيـل : بل معنـاه إلا سيوف مبيضة طوال ، وقوله من العواتك : أي من أولاد العواتك .

(٤) خربة المزاد : ثقبها : والمزاد جمع مزادة وهي زق الماء خاصة .
(يقول) رددنا هؤلاء القوم بطعن يخرج الدم من جراحه خروج الماء من أفواه القرب وثقوبها .

(٥) الحزم : ما غلظ من الأرض ، وثهلان : جبل بعينه والشلال : الطراد والانساء جمع النسا . وهو عرق معروف في الفخذ ، والتدمية والادماء : اللطخ بالدم (يقول) الجأناهم إلى التحصن بغلظ هذا الجبل والالتجاء إليه في مطاردتنا إياهم وأدمينا أفخاذهم بالطعن والضرب .

(٦) الجبه : أعنف الردع . والفعـل جبه يجبـه ، والنهز : التحـريك ، والجمـة الماء الكثـير المجتمع ، والطوى : البئر التي طويت بالحجارة أو اللبن (يقول) منعناهم أشد منـع وأعنـف ردع فتحركت رماحنا في أجسامهم كما تحرك الدلاء في ماء البئر المطوية بالحجارة .

(٧) حـان : تعرض للهـلاك ، وحان يحـين حيناً (يقـول) وفعلنا بهم فعـلاً بليغاً لا يحيط بـه علماً إلا الله ، ولا دماء للمتعرضين أو الهالكين ، أي لم يطلب بثأرهم ودمائهم .

(٨) يقول : ثم قاتلنا بعد ذلك حجر بن أم قـطام وكانت لـه كتيبة فـارسية خضـراء لما ركب دروعهـا =

أَسَــدٌ فـي اللِّقَــاءِ وَرْدٌ هَـمُــوسٌ   ورَبِيــعٌ إنْ شَــمَّــرَتْ غَــبــرَاءُ(١)
فَفَكَكْنَا غُــلَّ امْــرِيءِ الْقَيس عَنْـ   ـهُ بَعْـدَ مـا طَــالَ حَبْسـه وَالعَنَــاءُ(٢)
وَمَــعَ الْجَـوْن جَــوْن آل بَني الأَوْ   عَــنُــودٌ كَــأَنَّـهَــا دفْــوَاءُ(٣)
مَـا جَزِعْنَـا تَحْتَ الْعجَـاجَـة إِذْ وَلَّـ   ـوْا شــلاَلاً وَإِذْ تَــلَظَّى الـصِّــلاَءُ(٤)
وَأَقَــدنَــاهُ ربّ غَــسَّــانَ بــالْـمُـنْـ   ـذر كَــرْهـاً إِذْ لاَ تُكَــالُ الـدِّمَــاءُ(٥)
وأَتَــيْـنَــاهُــمْ بـتِـسْـعَــة أَمــلاَ   كِ كــرَام أَسْــلاَبُــهُـمْ أَغْــلاَءُ(٦)
وَوَلَــدْنَــا عَـمْــرَو بْنَ أُمِّ أُنَــاسٍ   مِنْ قَــرِيبٍ لَمَّــا أَتَــانَــا الْحِبَــاءُ(٧)
مِثْلُهَــا نُخْــرِجُ النَّصِيحَــةَ لِلقَــوْ   مِ فَــلاَةٌ مِــنْ دُونِـهَــا أَفْــلاَءُ(٨)

= وبيضها من الصدأ ، وقيل بل أراد وله دروع فارسية خضراء لصدئها .

(١) الورد : الذي يضرب لونه إلى الحمرة ، والهمس : صوت القدم ، وجعل الأسد هموساً لأنه سمع من رجليه في مشيه صوت ، شمرت : استعدت والغبراء : السنة الشديدة لاغبرار الهواء فيها (يقول) كان أسداً في الحرب بهذه الصفة ، وكان للناس بمنزلة الربيع إذا تهيأت واستعدت السنة الشديدة للشر ، يريد أنه كان ليث الحرب غيث الجدب .

(٢) (يقول) وخلصنا امرىء القيس من حبسه وعنائه بعد ما طال عليه .

(٣) (يقول) وكانت مع الجون كتيبة شديدة العناد كأنها في شوكتها وعدتها هضبة دفواء . والجون الثاني بدل من الأول ، والأول في التقدير محذوف كقوله تعالى : ﴿ لعلي أبلغ الأسباب أسباب السموات ﴾ .

(٤) العجاجة : الغبار . تلظى : تلهب . والصلاء والصلي مصدر صليت بالنار أصلي : إذا نالك حرها (يقول) ما جزعنا تحت غبار الحر حين تولوا في حال الطراد ولا حين تلتهب الحرب .

(٥) أقديته : أعطيته القود (يقول) وأعطيناه ملك غسان قوداً بالمنذر حين عجز الناس عن القصاص وادراك الآثار ، وجعل كيل الدماء مستعاراً للقصاص وهذه هي الآية الثالثة .

(٦) (يقول) وأتيناهم بتسعة من الملوك وقد أسرناهم وكانت أسلابهم غالية الأثمان إلى عظم أخطارهم وجلالة أقدارهم ، والأسلاب جمع السلب وهو الثياب والسلاح والفرس .

(٧) يقول : وولدنا هذا الملك بعد زمان قريب لما أتانا الحباء ، أي زوجنا أمه من أبيه لما أتانا مهرها ، يريد أنا أخوال هذا الملك .

(٨) (يقول) مثل هذه القرابة تستخرج النصيحة للقوم ، الأقارب : قرب أرحام يتصل بعضها ببعض كفلوات تتصل بعضها ببعض ، والفلاة تجمع على الفلا ثم تجمع الفلا على الأفلاء . (وتحرير المعنى) أن مثل هذه القرابة التي بيننا وبين الملك ، توجب النصيحة له إذ هي أرحام مشتبكة .

اتـركـوا الـطَّبْـخَ وَالتَّعَـاشِي وَإِمَّـا | تَتَعَـاشَـوْا فَفي التَّعَـاشِي الـدَّاءُ(١)
أُذْكُـرُوا حِلْفَ ذِي المَجَازِ وَمَـا قُدِّ | مَ فِـيــهِ الْـعُـهُـودُ وَالْـكُـفَـلاَءُ(٢)
حَـذَرَ الْجـوْرِ وَالتَّعـدِّي وَهَـلْ يَنْـ | ـقُضُ مَـا فِي المَهَـارِق الأَهْـوَاءُ(٣)
وَاعْـلَمُـوا أَنَّنَـا وَإِيَّـاكُـمْ فِـيـ | ـمَـا اشْتَرَطْنَا يَـوْمَ اخْتَلَفْنَا سـوَاءُ(٤)
عَنَنـاً بَـاطِـلاً وَظُلْمـاً كَمَـا تُعْـ | ـتَـرُ عَنْ حُجْـرَة الـرَّبِيض الـظِّبَاءُ(٥)
أَعَـلَيْنَـا جُنَـاح كِـنْـدَةَ أَنْ يَغْـ | ـنَم غَـازِيهـمُ وَمِنَّـا الْـجَـزَاءُ(٦)
أَمْ عَلَيْنَـا جَـرَّى أَيَـادٍ كَـمَـا نيـ | ـطَ بِـجَـوْزِ الْمُـحمَّـل الأَعْـبَـاءُ(٧)
لَـيْسَ الْـمُـضَـرَّبُـونَ وَلاَ قَـيْـ | ـسٌ وَلاَ جَـنْـدَلٌ وَلاَ الْـحَـذَّاءُ(٨)

---

(١) الطبخ : التكبر ، والتعامي وهما تكلف .
(يقول) فاتركوا التكبر ، واظهار التجبر والجهل ، وإن لزمتم ذلك ففيه الداء يعني أفضي بكم ذلك إلى شر عظيم .

(٢) ذو المجاز : موضع جمع به عمرو بن هند بكراً وتغلب ، وأصلح بينهما وأخذ منهما الوثائق والرهون
(يقول) واذكروا العهد الذي كان منا بهذا الموضع وتقديم الكفلاء فيه .

(٣) المهارق جمع المهرق : وهو فارسي معرب يأخذون الخرقة ويطلونها بشيء ثم يصقلونها ثم يكتبون عليها شيئاً ، والمهرق : معرب مهر كرد ، وإنما تعاقدنا هناك حذر الجور والتعدي من إحدى القبيلتين فلا ينقض ما كتب في المهارق من الأهواء الباطلة ، يريد أن ما كتب في العهود لا تبطله أهواؤكم الضالة .

(٤) (يقول) واعلموا أننا وإياكم في تلك الشرائط التي أوثقناها يوم تعاقدنا مستوون .

(٥) العنن : الاعتراض والفعل عن يعن ، العتر : ذبح العتيرة ، وهي ذبيحة كانت تذبح للأصنام في رجب ، والحجرة : الناحية والجمع الحجرات ، وقد كان الرجل ينذر إن بلغ الله غنمه مائة ذبح منها واحدة للأصنام ، ثم ربما ضنت نفسه بها فأخذ ظبياً وذبحه مكان الشاة الواجبة عليه
(يقول) ألزمتمونا ذنب غيرنا عنناً باطلاً كما يذبح الظبي لحق وجب في الغنم .

(٦) الجناح : الاثم (يقول) أعلينا ذنب كندة أن يغنم غازيهم منكم ، ومنا يكون جزاء ذلك ، يوبخهم ويعيرهم أن كندة غزتهم فغنمت منهم وأنا يلزمنا جزاء ذلك .

(٧) الجراء والجرى بالمد والقصر الجناية ، والنوط : التعليق ، والجوز الوسط ، والجمع الأجواز . والعبء : الثقل .
(يقول) أم علينا جناية أياد . ثم قال : ألزمتمونا ذلك كما تعلق الأثقال على وسط البعير المحمل .

(٨) (يقول) هؤلاء المضربون ليسوا منا ، عيرهم بأنهم منهم .

أمْ جَنَايَا بني عَتيق فَإنَّا مِنْكُمْ إن غَدَرْتُمْ الْبُرَآءُ[1]
وَثَمَانُونَ منْ تَميمٍ بأيْديهـ ـمْ رماحٌ صُدُورُهُنَّ الْقَضَاءُ[2]
تَرَكُوهُمْ ملَحَّبينَ وَآبَوْا بنَهَابٍ يَصُمُّ منْهَا الْحُداءُ[3]
أم علينا جَرَّى حنيفَةَ أوْ ما جَمَّعَتْ منْ مُحَارب غَبْراءُ[4]
أمْ عَلَيْنَا جَرَّى قُضَاعَةَ أمْ لَيْـ ـسَ عَلَيْنَا فيما جَنَوْا أنْدَاءُ[5]
ثُمَّ جاءُوا يَسْتَرْجعُونَ فَلَمْ تَرْ جِعْ لَهُمْ شَامَةٌ وَلاَ زَهْرَاءُ[6]
لَمْ يُحَلوا بَني رزَاحٍ ببَرْقَا ءِ نَطَاعٍ لَهُمْ عَلَيْهِم دُعَاءُ[7]
ثُمَّ فَاءُوا منْهُمْ بقَاصمَةِ الظَّهْـ ـرِ وَلاَ يَبْرُدُ الْغَليلَ الْمَاءُ[8]
ثُمَّ خَيْلٌ منْ بَعْد ذَاكَ مَعَ الْغَلاَّ قِ لاَ رَأْفَةٌ وَلاَ إبْقَاءُ[9]
وهُوَ الرَّبُّ وَالشَّهيدُ عَلَى يَوْ مِ الْحيَارَيْن وَالْبَلاَءُ بَلاَءُ[10]

(١) (يقول) أم علينا جنابات بني عتيق ، ثم قال : إن نقضتم العهد فأنا برآء منكم .
(٢) (يقول) وغزاكم ثمانون من بني تميم بأيديهم رماح أسنتها للقتل : أي القاتلة وصدر كل شيء : أوله .
(٣) التلحيب : التقطيع ، والأوب والاياب : الرجوع .
(يقول) تركت بنو تميم هؤلاء القوم مقطعين بالسيوف ، وقد رجعوا إلى بلادهم مع غنائم يصم حداء حداتها آذان السامعين أشار بذلك إلى كثرتها .
(٤) (يقول) أم علينا جناية بني حنيفة أم جناية ما جمعت الأرض أو السنة الغبراء من محارب .
(٥) (يقول) أم علينا جناية قضاعة بل ليس علينا في جناياتهم ندى ، أي لا تحلقنا ولا تلزمنا تلك الجناية .
(٦) (يقول) ثم جاؤوا يسترجعون الغنائم فلم ترد عليهم شاة زهراء ، أي بيضاء ، ولا ذات شامة ، هذه الأبيات كلها تعيير لهم وابانة عن تعديهم وطلبهم المحال ، لأن مؤاخذة الانسان بذنب غيره ظلم صراح .
(٧) أحللته : جعلته حلالاً . يقول : ما أحل قومنا محارم هؤلاء القوم وما كان منهم دعاء على قومنا ، يعيرهم بأنهم أحلوا محارم هؤلاء القوم بهذا الموضع فدعوا عليهم .
(٨) الفيء : الرجوع والفعل فاء يفيء ، يقول ثم انصرفوا منهم بداهية قصمت ظهورهم ، وغليل أجوف لا يسكته شرب الماء ، لأنه من حرارة الحقد لا حرارة العطش يريد أنهم فلوا وقتلوا ولم يثأروا بقتلاهم .
(٩) (يقول) ثم جاءتكم خيل مع الغلاق ، فأغارت عليكم ولم ترحمكم ولم تبق عليكم .
(١٠)(يقول) وهو الملك والشاهد على حسن بلائنا يوم قتالنا بهذا الموضع ، والعناء عناء : أي بلغ الغاية . يريد عمرو بن هند ، فإنه شهد عناءهم هذا . والله سبحانه وتعالى أعلم .

بسم الله الرحمن الرحيم

وبعد : فقد تم بحوله تعالى طبع كتاب
شرح المعلقات السبع للامام الأديب القاضي أبي عبدالله
الحسين بن أحمد بن الحسين المشهور
بالزوزني ، هذا ولم آل جهداً في أن أقوم بما تقتضيه
معاودة النظر من اصلاح مواضع النقص ،
وقمت بشكله وضبطه وترقيمه فجاء على أحسن نظام وأتم مثال .

الفهرست

المقدمة ٥
المعلقة الأولى لامرىء القيس الكندي ١٣
المعلقة الثانية لطرفة بن العبد ٤٣
المعلقة الثالثة لزهير بن أبي سلمى المزني ٦٧
المعلقة الرابعة للبيد بن ربيعة العامري ٨٥
المعلقة الخامسة لعمرو بن كلثوم ١٠٩
المعلقة السادسة لعنترة بن شداد العبسي ١٢٧
المعلقة السابعة للحارث بن حلزة اليشكري ١٤٥